

الجزء الخامس عشر
من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطباء الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبها مشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النديابوري قدس أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان و كتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا

* سورة بني اسرائيل مكية الاقوله
وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقال
جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلها
١٥٦٣ آياتها ١١١) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لزيه
من آياتنا انه هو السميع البصير
وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه
هدي لبني اسرائيل ألا نتخذوا
من دوني وكيلا ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفريدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبدا لئلا أولى
بأس شديد فخاسوا خلال الدمار
وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال
وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم
فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا عسى ربكم أن يرجحكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا ان هذا القرآن يهدي للذي
هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة
أعدنا لهم عذابا أليما وينذع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار
آيتين فجونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل

رب يسر ولا تعسر

(تفسير سورة بني اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لزيه من آياتنا انه هو السميع البصير) « قال أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري » يعني تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا تنزيها للذي أسرى بعبده
وتبرئه له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه مشريكا وأن له صاحبة وولدا وعلواله وتعظيما
عما أضافوه اليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله سبحان اسم
وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعضهم
يقول نصب لانه غير موصوف والعرب في التسبيح أما كن تستعمل فيها فنما الصلاة كان كثير من
أهل التأويل يتأولون قول الله فلولا أنه كان من المسبحين فلولا أنه كان من المصلين ومنها
الاستثناء كان بعضهم يتأولون قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستشون وزعم أن
ذلك لغرض لبعض أهل اليمن ويستشهد لجهة تأويله ذلك بقوله اذا قسموا ليصر منها مصيحين ولا
يستقنون قال قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان
بعضهم يتأول في الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لأحرق تسبحات وجهه
ما أدركت من شيء أنه عني بقوله تسبحات وجهه نور وجهه وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله سبحان
الذي أسرى بعبده قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه

تتخذ وابتداء الخطاب لا مكان أن يجعل ذرية من نادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط لان ما بعده عائلى قوله فاذا جاء وعد اولاهما (٤) مع اعتراض العوارض تنبيها ه برحكم ه للابتداء بالشرط مع العطف عدنا

ه حذر من توهم العطف حصيرا ه
كبيرا ه لا للعطف ألبا ه
بالخبر ط مجولا ه والحساب
ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه
كتابك ط حسبا ه ط الابتداء
بعد بالشرط لنفسه ج للشرط
مع العطف عليها ط أخرى ط
رسولا ه تدميرا ه نوح ط
بصيرا ه جهنم ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستئناف مدحورا
ه مشكورا ه عظام ربك ط
محظورا ه بعض ط تفضيلا
ه التفسير لما عزم على تنبيه
في خواتيم الفصل جوامع مكارم
الاخلاق حكى طرفا مما خصه به
من المعجزات فقال (سبحان الذى)
وهو اسم علم للتسبيح وقدم
اعرابه في قوله سبحانه لا علم لنا الا
ما علمنا والمسراد تنزيه الله من كل
مالا يليق بحلاله و (أسرى) وسرى
لغتان يروى أنه لما وصل النبي صلى
الله عليه وسلم الى المراتب العلية في
معراجته أوحى الله اليه يا محمد
أشرفك فقال يارب تنسبني الى
نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحانه
الذى أسرى بعدده وقوله (تلا)
نصب على الظرف وفيه تأكيد
الاسراء وفي تنكيره تفضيل مدة
الاسراء لان التنكير فيه معنى
البعوضة أخبر أنه أسرى به في بعض
الليل (من المسجد الحرام) عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد
الحرام في الخرج عند البيت بين النائم
واليقظان اذا أنا في جبريل بالبراق
وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم
لاحاته بالمسجد والتباسه به وعن

حملى عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا بن وهب
عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنسا يحدثنا عن ليلته المسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد
الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أو سألهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم
يرهم حتى جاء البلة أخرى فيسأري ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم تمام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولا منهم
جبرئيل عليه السلام فتش ما بين يديه الى لبتة حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم
حتى أتى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور محشوا عيانا وحكمة فحشاه جوفه وصدرة
ولغاديه ثم أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين
اماما ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا قال هذا
جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرحبه وأهلا يستبشر به أهل
السماء لا تعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال
له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه فرد عليه فقال مرحبا بك وأهلا يا بني فنعم الابن أنت ثم مضى
به الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قد أرسل اليه فقبل مرحبا به وأهلا ففتح لهما فلما صعدا فيها
فاذا هو بنهرين بحريان فقال ما هذا النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم
عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه فقبل مرحبا به وأهلا ففتح له فاذا هو بنهر
عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فذهب يشم ترابه فاذا هو
مسك أدقر فقال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذى خبأك ربك في الآخرة ثم عرج به
الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل سماء فيها أنبياء قدمناهم أنس
فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم يحفظ اسمه واربهم
في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله فقال موسى لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به
فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين
أو أدنى فأوحى الى عبده ما شاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم ليلة ثم هبط حتى
بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة على أمتي كل يوم
وليلة قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك وعنهم فالتفت الى جبرئيل كأنه
يستشير في ذلك فأشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه فقال رب
خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه السلام
فاحتبسه فلم يزل يرد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخس فقال يا محمد
قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخس فضعوا وركوه فأمتك أضعف أجسادا
وقلوبا وأبصارا وأساعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل يشير عليه
ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخس فقال يارب ان أمتي ضعفا أجسادهم وقلوبهم وأساعهم
وأبصارهم خفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال ليلىك وسعديك فقال انى لا يبدل القول

ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثر من قالوا انه أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي
طالب قيل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعثة (الى المسجد الأقصى) هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالأقصى لبعد المسافة
لدى

بينهم وبين المسجد الحرام ولم يكن حقيقته وراعه مسجد (الذي يذكرونه) يريدون كات الدين والدنيا لانه تعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومعه روحه وهو شريف بالانتماء لاجارية والاشجار الممتدة وقوله أسرى (هـ) مع قوله باي شاولي لغير بقية الاثبات (لانه

من آياتنا) بيان الحكمة الاسراء
سؤال أرى إبراهيم عليه السلام
ما كوت السموات والارض وأرى
شخصه صلى الله عليه وسلم بعض
آياته فيلزم أن يكون معراج إبراهيم
أفضل الطواف لعل بعض الآيات
المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل
من ما كوت السموات والارض
كلها وله سبحانه الآية بقوله (انه
هو السميع) لأقوال محمد (البصير)
بأفعاله المذهبة الخاصة فكبره على
حسب ذلك واعلم أن الكثيرين
من علماء الاسلام أنكروا على أنه
أسرى محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والأقوال على أنه ما أسرى
الأبرو حكي محمد بن جرير الطبري
في تفسيره عن حذيفة أنه قال كان
ذلك رؤيا وأنه ما فقد محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج
بروحه وحكي هذا القول عن
عائشة أيضا وقد احتج بعض
المقلد على هذا القول بوجوه منها
أن الحركة الجسمانية بالانفس في
السرعة الى هذا الحد غير معقولة
ومنها أن صعوده الى السموات
يوجب اختراق الفلك ومنها أنه لو
صح ذلك لكان من أعظم معجزاته
فوجب أن يكون بحضور من الجهم
النفير حتى يستدلوا بذلك على
صدقه وما الفائدة في اسرته اسلا
على حين غفلة من الناس ومنها أن
الانسان عبارة عن الروح وحده
لانه باق من أول عمره الى آخره
والأجزاء البدنية في التغير والانتقال
والساق مغاير للتغير ولأن الانسان
ينزل ذاته حين ما يكون غافلا عن
جميع حوارحه وأعضائه ومنها قوله

لدى كما كتبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثاله وحي محمد بن أبي أمية
وهي خمس عليك فربح الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف حتى أعطانيها بكل حسنة عشر
أمثاله قال قد والله رأيت بني إسرائيل على أدنى من هذا فذكر كونه فارجع فليخفف عنك أيضا
قال يا موسى قد والله سمعت من ربي عما أختلف اليه قال ولعلنا يا محمد الله فاستمعوا وروى المسجد
الحرام وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عز وجل أخبر أنه أسرى محمد بن
المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي يشعرونه الناس بينهم إذا ذكره وقوله ان المسجد الأقصى
يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الأقصى لانه أبعد المساجد التي تزار ويتنقى في زيارته الفضل
بعد المسجد الحرام فتأويل الكلام تزيين الله وتبريقه سبحانه للسكر كون من الأشجار والانباء
والصاحبة وما جعل هذه جل جلاله الذي سار بعد عليا من بيته الحرام الى بيته الأقصى ثم اختلف
أهل العلم في سقته أسرا لله تبارك وتعالى بنيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى فقال بعضهم أسرى الله جسده فصار به ليلا على البراق من بيته الحرام الى بيته الأقصى
حتى أنه فارق أمه ماشا أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظم سلطانه فسمعت له به الانبياء فصلى بهم
هنالك وخرج به الى السماء يعني سمعته فوق السموات السبع وأوحى اليه هناك ماشا أن يريه
ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض
الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخمينه محمد بن يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهي دابة إبراهيم التي كان
يزور عليها الميت الحرام يتبع حافر شام وضع طرفها قال قربت بعبر من عبرات قرين بن نوادة من تلك
الأودية ففطرت العير وفيها بعير عليه غرارتان سودا ووزر قاه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلياه فألقى بتدحين قد خجر وقدح لبن فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له
جبرئيل خذيت الى الفطرة لو أخذت قدح الخمر غرت أمثل قال ابن شهاب فأخبرني ابن المسيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هنالك إبراهيم وموسى وعيسى ففتحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فأما موسى فعصرب رجل الرأس كأنه من رجال شجرة وأما عيسى فرجل أحمر كأنما
خرج من ديعاس فأشبهه من رأيت به عرونة من مسعود الثقفي وأما إبراهيم فأناشبه ولده به فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث فريش أنه أسرى به قال محمد بن عبد الله فارتد الناس كثير
بعدهما أسلوا قال أبو سلمة فأتى أبو بكر الصديق فقبل له هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الى
بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة قال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال فاشهدان كان قال ذلك
لقد صدق قالوا أفشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة قال اني أصدق به بأبعد من ذلك أصدق بخبر
السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
كذبني فريش قلت فذل الله لي بيت المقدس فطفت فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه حدثني
يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن
هانس بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بالبراق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكأنهم ضربت بينهم فقال لها جبرئيل مه يا براق فوالله ان ركبت مثله فصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بهجوز ناعم الطريق أي على حسب الطريقي « قال أبو جعفر

سبحانه وما جعلنا الروايات التي أرى بالانفس للناس وما تأت الروايات الأحاديث المعراج وإنما كانت فتنة للناس لأن كثير من آمن به
حين سمعوا ذلك وكفروا به ومنها أن حديث المعراج لم يأت في شيء من أشيائه بعدة عن العقل كشيء من أشيائه وتطهيره بغيره من روي

البراق والنجاب نجسين صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وأنه يوجب البدء بأجاب الاكثر عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك (٦) الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد

الى ثلاثة أمثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليته واذا كان الاكثر واقعاً فالأقل بالامكان أولى ولو كان القول بجراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة متمتعاً كان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة متمتعاً لان الملائكة أيضاً أحجام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسلين الرياح غدوها شهروا وحاشا شهروا وقد قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيت به قبل أن يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في أقصى البين وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في أن واحد فيثبت أن المعراج أمر ممكن في نفسه أقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المجرات وعن الثاني أن انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث أن فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعليها حصل في قلبه زيادة قسوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشئ من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع أن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس أن تلك الروايات غير حكاية المعراج كما

ينبغي أن يقال نائية ولكن أسقط منها التأييد فقال ما هذه يا جبرئيل قال سر يا محمد ففسار ما شاء الله أن يسر فاذا شئ يدعو من متخبا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبرئيل سر يا محمد ففسار ما شاء الله أن يسر قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك يا أولي السلام عليك يا آخر والسلام عليك يا حاضر فقال له جبرئيل اردد السلام يا محمد قال فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة (١) الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فغرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يا محمد الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم فن دونه من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر ما بقي من عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل اليه فذلك عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه وأما الذين سلوا عليك فذلك ابراهيم وموسى وعيسى **حدثني** علي بن سهل قال ساج قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره «سألت أبا جعفر» في قول الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبد له من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم معه ميكائيل فقال جبرئيل لميكائيل اثنى بطلست من ما عزم كبريا طهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره وزرع ما كان فيه من غل وملاءم حلا وعلماء واعيانا وبقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال ففسار وسار معه جبرئيل عليه السلام فأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدا وعاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازيين ثم أتى على قوم ترسخ رؤسهم بالخضر كلما رضخت عادت كما كانت لا يغير عنهم من ذلك شئ فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يترحون كما تسرح الابل والغنم وأما الضريع والرقوم ورضف جهنم وجاراتها قال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نصيب في قدور ولحم آخر في قدر خبيث ففعلوا بما كانوا من الشئ ويدعون التضيق الطيب فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأه خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عندها زوجها حللاً لا طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يعرفها ثوب الاشقة ولا شئ الاخر فته قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأوا لا تقعدوا بكل صراط وتعدون وتصدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يز يدعها فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يز يدعها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم عقار يض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يغير عنهم من ذلك شئ قال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم

(١) لعل فيه سقطاً واختصاراً راجع الدر وتامل كتبه مستحجة

سبحي في تفسيره ولو سلم أنها هي المعراج فالرواية المعنى الروية وعن السادس أنه لا اعتراض على الله تعالى في شئ من أفعاله وأنه على كل شئ قدير واعلم أنه ليس في الآية دلالة على الخروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا أنه ورد

الحديد شبه ومنهم من استدلل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله تركب الجبال على طبق وتسير همام كورني من مذهب يروي أنه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليته وقدس (٧) القصص على أم هانئ وقال مثل لي النجوم

وسأيت بهم سم وقام لي خرج الى المسجد ففتش بيت أم هانئ بنوره فقال يا ليت قالت أخشى أن يكذبك قومك ان أخبرتهم سم قال وان كذبت لي فخرج فأس الى أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء وأنه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما هناك من العجايب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذ منهم فن بين مصفقى واضع يده على رأسه فقبضا وانكروا وارتد الناس من كان آمن به وسعى رجال الى أن يكرهه الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدق على ذلك قال اني لأصدق على أبي بعد من ذلك فسمى الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاتبعه معه المسجد على له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينتبه لهم فقالوا أما النعمت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورق فخرجوا يشهدون ذلك اليوم نحو اثني عشر فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جبل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا حرمين ولما حكى لفرقة من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيئا من اكرام موسى فقال (وا تينا موسى

أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم يشعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يشكككم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد فوجد رجلا طيبة باردة وفيه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريج المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غري وإستغري في حري وسندسي وعبدقري وأولأرى وصحائي وففتني وذهبي وأكواني وصحائي وأبارقي وفواكهني ونخلي ورماني ولبني ونهري فأتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل مسلا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني أئذا ومن خيبتني فهو آمن ومن سألتني أعطيتهم ومن أفرضتني جزيتهم ومن توكل علي كفتيتهم اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا متكررا وجد درجاً من الجنة فقال ما هذا الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسل وأغلالا وسعيري وجمي وضريبي وغساني وعدائي وعذابي وقد بعثت قعري واشتد حري فأتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فريظ فرس الى حفرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا ملك قال محمد فقالوا أوفد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فقم الأخ ونم الخليفة ونم الحي عجا قال ثم لحق أرواح الانبياء فأتوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا لله يؤتمني وأتقني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى أتني على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني نكيا وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل علي يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألآن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والليل وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان أتني على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الريح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من مخاريب وعمائيل وسفنان كالسحاب وقد ورر راسيات وعلمي منطلق الطير وآتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير فضعاني على كثير من عباد المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام أتني على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمي الكتاب والحكمة والوراثة والانجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني أبرأ الاكهم والابرص وأحي الموتى باذن الله ورفعتني وطهرتني وأعاذني وأحي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علي ما سبيل قال ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم أتني على ربه فقال كلتم أمتي على ربه وأنا مؤمن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خيرا أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لحي ذكري وجعلني فاتحا خائما قال ابراهيم هذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازي خاتم النبوة فاتح الشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بآية

الكتاب أي التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) أخرجهما هم بواسطتهم من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين (ألا تتخذوا) من قرأ على الغيبة فإن ناسبه ولا م العاقبة محذوفة أي لا تتخذوا ومن قرأ على الخطاب فأن مفسرة معناها أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن

افعل كذا أو زائدة القول مضمرة يعني فلنألفهم لاتخذوا (من دوني وكيلا) ربنا تكون اليه أموركم يا ذرية من جئنا مع نوح قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لأنه كان معه (أ) في السفينة ثلاثة بنين سام وحام ويافت والناس كلهم من ذرية أولئك فقوله يا ذرية

قائم مقام قوله يا أيها الناس وعلى
القرأة الاولى انتصب ذرية على
الاختصاص وعلى القرأتين
احتمل أن ينتصب على أنه مغفول
آخر ايتخذوا أى لاتجمع لهم أربابا
كقوله ولا يأمركم أن يتخذوا
الملائكة والنبين أربابا ومن
ذرية المحمدين مع نوح عيسى
وعزير ثم على النسي عن الاشرار
بقوله (انه كان عبد اشكورا) أى
أنتم ذرية من آمن به وجل معه
فاجعلوا مسوتكم كما جعله آبائكم
اسوتهم فى الشكر لله وعدم اتخاذ
الشريك له ويجوز أن يكون
تعليل الاختصاص بنى اسرائيل
والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمدين
مع نوح فهم متصليون به فلهذا
استأهلوا الاختصاص وجوز فى
الكشف أن يكون ثناء على نوح
بطريق الاستطراد يروى من
شكره أنه كان اذا أكل قال
الحمد لله الذى أطعنى ولو شاء
أجاعنى وإذا شرب قال الحمد لله
الذى سقانى ولو شاء أظمأنى وإذا
اكسبى قال الحمد لله الذى كسبى
ولو شاء أعربانى وإذا احتشدنى قال
الحمد لله الذى حسدنى ولو شاء
أحرقنى وإذا قضى حاجتى قال الحمد
لله الذى أخرج عني أذى من عافية
ولو شاء حبسه وكان اذا أراد الافطار
عرض طعامه على من آمن به فان
وجده محتاجا آثر به ثم ذكر أن
كثيرا من بنى اسرائيل ما هتدوا
بهدى التوراة فقال (وقضينا الى
بنى اسرائيل) أوحينا اليهم وحيا
مقضا مضوعا له فى الكتاب الذى

ثلاثة مغطاة أو أوهام فأتى بآباء منها فيه ماء فقبل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه آباء آخر فيه
لبن فقبل له اشرب فشرب منه حتى روى ثم دفع اليه آباء آخر فيه خمر فقبل له اشرب فقال لا أريده
قدر وبت فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم أما أنها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك
من أمتك إلا القليل ثم عرج به إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا
قال جبرئيل قبل ومن معك فقال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن
خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء
كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح
خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه صعد وأستبشر وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى
وحزن فقلت يا جبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان
البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته
صعد وأستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم
صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبرئيل قبل
ومن معك قال محمد رسول الله فقالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة فتم
الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال فاذا هو بشايب فقال يا جبرئيل من هذان الشبان قال هذا
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة قال فصعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من هذا
قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن
خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم
في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبرئيل الذي فضل على
الناس في الحسن قال هذا أخوك يوسف ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال
جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة
فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل قال هذا
إدريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقالوا من هذا
جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة
فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من
هذا يا جبرئيل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحب في قومه وهؤلاء بنو إسرائيل ثم
صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقبل له من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال
محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي
عجا فاذا هو برجل جالس فاوزه في الرجل فقال يا جبرئيل من هذا قال موسى قال فبأله يبكي
قال تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بن آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلقني في دنيا وأنا
في أخرى فلأؤنه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبي أمتة ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح
جبرئيل فقبل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء
الله من أخ ومن خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عجا قال فدخل فاذا هو برجل أشبه جالس
عند باب الجنة على كرسي وعندة قوم جالوس بيض الوجوه أمثال القرطيس وقوم في ألوانهم
شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيئا فدخلوا نهارا فغسلوا فيه فخرجوا وقد غلص من ألوانهم شيء

هو التوراة وقوله (تفسدن) جواب قسم محذوف أو أجزى القضاء المبثوث بحرى القسم كأنه قيل وأقبحه التفسدن
(في الارض) أرض مصر (مرتين وتعلن) لتعظم وتستول على الناس (علوا كبيرا) تسلط اعظم ما وبغيا شديدا (واذا جاء وعد) عتبات

والنملة (عليهم) على الذين بعثوا
عليكم حين بئروا حججهم عن الفساد
والعاب (وجعلناكم أكثر نفيرا) مما
كنتم والنفير من سفر مع الرجل من
قومه احتجبت الأشاعة بقوله
«جئنا وقضينا بعثنا وكان وعدنا
مفسوعا» على جهة القضاء والقدر
وأن الفساد والنهب والقتل والأسر
كلها بغيره وأجاب المسترلة بأن
المراد أنه خفى بينهم وبين ما فعلوا ولم
يعتبرهم عن تخريب بيت المقدس
وأحراق التوراة وقتل حفاظها
وضعف بأن تفسير البعث بالتخطئة
وعنده المنع بخلاف الظاهر على أن
الدليل الكلي العقلي قد يدل على
وجوب اتباع الكل إليه ولما حكى
عنهم أنهم حين عصوا سلط عليهم
أعداءهم مهد قاعدة كاسته في
الاجتناب والاساعة قائلا (إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)
لم يقل فعلها أو فليها المتقابل من
أن حرّوف الأضافة بنفسها تقوم
مقام البعض قال أهل الإشارة أنه
أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة
الاسرة ففيه دليل على أن جانب
الرحمة أغلب (فاذا جاء وعد) عقاب
المرّة (الآخرة) بعثناهم حينئذ
جواب إذا دلالة ذكره أو لأغلبه
ومعنى (ليسوا ورجوكم) (٣) لجعلها
الله أو الوعد أو البعث أو لجعلها
بأدب آثار المساءة والكآبة فيها
لأن آثار الأعراض النفسانية
التي اضلّت في الغالب أعيا تظهر على
الوجه (وايقروا ما عملوا) لم يكنوا
كل شيء فليقروا استولوا عليه
وتحذروا أن يكون ما عصى المبدأ

(۴ - ابن جریر - خامس عشر)
لَسْتُ وَتَحَقَّقَ الْخَبَرُ وَرَوَى أَن نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ تَعْظُمُ أَوْتُكِبَرُ وَأَوَّاسْتَحْأَوُا الْحَارِمَ وَقَتَاوَا الْإِنْيَاعَ وَسَفَّ

الله عليهم بختنصر أو سنجاريب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين أنفوا بقوا إلى البذل إلى أن قبض الله ملكا آخر من أهل بابل وتزوج (١٠) بامرأة من بني إسرائيل وطلب من ذلك الملك أن يرد بني إسرائيل إلى بيت المقدس

ففعّل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء ورجعوا إلى أحسن ما كانوا عليه ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى ابن مريم عليه السلام وهذان اثني الفاسدين فانتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشف المرة الأولى قتل زكريا وجلس أرمساو الآخرة قتل يحيى ابن زكريا وقد قتل عيسى وأعلم أنه لا يتعلق كثير غرض بعرفة أعيان هؤلاء الأقوام والمقصود الأصلي الذي دل عليه القرآن هو أنهم كلما عصوا أو فسدوا سطر الله عليهم أعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه ثم قال (عسى ربكم) يا بني إسرائيل (أن يرحمكم) بعد انتقامه منكم في المرة الثانية (وإن عدمتم) للثالثة (عدنا) لها قال أهل السير ثم انتقم قد عادوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكنان ما ورد من نعمته في التوراة والانجيل فعاد الله عليهم بالعذاب على أيدي العرب بخري على بني النضير وقرظة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والاحلال ثم الباقون منهم مقهورون بالخربة لاختيم لهم ولا عزة فيهم إلى يوم القيامة وأما بعد ذلك فهو قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي محبسا حصرا أو محصورا لا يتخلصون منه أبدا وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المنسوج ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد صلى الله عليه وسلم

شدة قال فرجع على حياء إلى ربه فأسأله التخفيف فوضع عنه نجسا فرجع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بخمس قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم وقد لقيت من بني إسرائيل شدة قال قد رجعت إلى ربي حتى استجيت فإنا أراجع إليه فقبل له أما أنت كما صبرت نفسك على نجس صلوات فأنهم يحزنون عنك تحسین صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها قال فرضى محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال فكان موسى أشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع إليه **حدثني** محمد بن عبيد الله قال أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالمة أو غيره «سئل أبو جعفر» عن أبي هريرة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده إلى قوله أنه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حديث علي بن سهل عن حجاج الأناة قال جاء جبرئيل ومعه ميكائيل وقال فيه وإذا يقوم يسرحون كما تسرح الانعام يا كلون الضريع والرفوم وقال في كل موضع قال علي ما هؤلاء من هؤلاء يا جبرئيل وقال في موضع تقرض ألتستهم نقص ألتستهم وقال أيضا في موضع قال علي فيه ونعم الخليفة (١) قال في ذكر الخرف قال لا أريده قد روت قال جبرئيل قد أصبت الفطرة يا محمد انتهم استجروا على أمتك وقال في سدره المنتهى أيضا هذه السدر من المنتهى إليها ينتهي كل أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها تظل الخلق كلهم تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى **وحدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى واللفظ لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلى أسرى به فقال نبي الله أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل له أذانان مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي فركبته فأنطلق لي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في الطريق فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى فزلت عن الدابة فأوثقها بالخلفة التي كانت الأنبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فضليت فيه فقال لي جبرئيل ماذا رأيت في وجهك فقلت سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذلك داعي اليهود أما أنت لو وقفت عليه لتهودت أمتك قال ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذلك داعي النصارى أما أنت لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها قال تلك الدنيا تزينت لك أما أنت لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت فأنابني أحدهما فبه لبين والآخرة نجر فقبل لي أشرب أيها شئت فأخذت اللبن فشربته قال أصبت الفطرة أو قال أخذت الفطرة * قال معمر وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قبل له أما أنت لو أخذت الجرجوت أمتك * قال أبو هريرة في حديث أبي سعيد ثم جئ بالمرعاج الذي أعرج فيه آدم فاذا هو أحسن ما رأيت

(١) يظهر أن المقول سقط من قلم الناسخ فتأمل كتبه مصححه

وموسى عليه السلام وفي حق عبده العاصين كما كثر في إسرائيل وكان في ذلك تنبيه على أن طاعة الله توجب ألم كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر وغرامة عظم شأن القرآن المبين للأحكام الهادي للنام فقال (إن هذا القرآن يهدي للتي) أي

للخاله أو الشريفة أو الطريفة التي (هي أقوم) وفي حذف الموصوف إقامة يعرفها أهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل
هذا الشيء أقوم من ذلك أي يصح في شيئين يشتركان في معنئ الاستقامة ثم يكون (١١) الاول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير

هذا الدين شيء من الاستقامة حتى
يستقيم هذا التفضيل وأجيب بأن
أفضل ههنا بمعنى الفاعل كفولنا
الله أكبر أي هو الأكبر ونقولهم
الناقص والأشج أعدا لآبني مروان
أي أعدا لآبني مروان ويمكن أن
يقال لآبني من الأديان الأوفيه
نوع من الاستقامة كالاعتراف
بأنه الواجب بالذات والاستقام
لأصول الأخلاق ومكارم العادات
وقوانين السياسات الآن بعض
الخلل أبطل الكل فالكل ينهدم
بانهدام الجزء ثم إن كون القرآن
هاديا إلى الاعتقاد الأصوب والعمل
الأصلح له نتيجة لا أثر وذلك هو
البشارة بالآخر الكبير لا هزل
الاعيان والعمل الصالح وبالغذاب
الآليم لغيرهم وأنت خير بان لفظ
البشارة بمعنى الإنذار يستعمل
للتسليم أذالبشارة مطلق الخبر المغير
للبشرة فكأنه قيل ويخبر الذين
لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا
ويجوز أن يشمر المؤمنين بشارتين
احدهما بثوابهم والاخرى
بعذاب أعدائهم قال في الكشف
كيف ذكر المؤمنين الاررار والكفار
ولم يذكر الفسقة وأجاب على
أصول الاعتزال بأن الناس كانوا
حينئذ أمان أهل التقوى وأما
من أهل الشر لم وأما حدث أصحاب
المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت
هذا الجواب منه عجيب فإن هذا
الصف لمسلم أنه لم يكن موجودا في
ذلك العصر إلا أن حكمه بحسب أن
ذكر في القرآن الذي فيه أصول
الأحكام على أن ذكر الفساق

ألم تر إلى الميث كيف يحسد بصرة اليه فخرج بنافيه حتى انتهى إلى باب السماء الدنيا فاستفتح
جبرئيل فقبل من هذا قال جبرئيل قيل ومن بعد قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم ففتحوا
وسلموا على وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون ألفا معه كل ملك
منهم مائة ألف ثم قرأ وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا أنابرجل كهنته يوم خلقه الله لم يغير منه
شيئا فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كانت أرواح طيبة وروح طيبة وريح طيبة
اجعلوا كتابه في عليين وإذا كان روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سمعيل
فقلت يا جبرئيل من هذا قال أبوك آدم فسلم على ورحب بي ودعاني بخير وقال مرحبا بالنبي
الصالح والولد الصالح ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كشافر الأبل وقد وكل بهم من يأخذ
بمشافرهم ثم جعل في أفواههم حفر من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحسدني من جلودهم ويردف
أفواههم ثم يقال كلوا كما أكتم فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال
هؤلاء عالماء من الذين يأكلون أموال الناس ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت
فإذا أنا بقوم على مائدة عليهم مشوى كأمسين ما رأيت من اللحم وإذا حولهم جفجفوا عيالون
على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا إلى
ما حرم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على
سابلة آل فرعون فإذا هم يرمون آل فرعون نار وافيميل بأحدهم بطنه فيقع فيتطوهم آل فرعون
بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء كلمة الربا
في بطونهم فثلهم كمثل الذي يتخططه الشيطان من المس ثم نظرت فإذا أنا بنساء معانيات بشدين
ونساء متكسبات بأرجلهم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي يزنيون ويقتلن أولادهن قال
ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا بنبيوسف وحوله سبع من أمته ووجهه كالقمر ليلة البدر فسلم
علي ورحب بي ثم مضينا إلى السماء الثالثة فإذا أنا بنبي الخلاء يحيى وعيسى يشبه أحدهما صاحبه
ثم مضينا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بناديس فسلم علي ورحب بي
ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بنهر ون الحبيب
في قومه حوله سبع كسير من أمته فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا الحية تكاد لحينه
تس سرته فسلم علي ورحب ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بنوسي بن عمران فوصفه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعر لو كان عليه قصبان خرج شعره منهما قال موسى تزعم الناس
أنك أكرم أنطلق على الله فهذا أكرم على الله متى ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي
ومن تبعه من أمته ثم مضينا إلى السماء السابعة فإذا أنا بابراهيم وهو جالس مسند ظهره إلى
البيت المعمور فسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقبل هذا مكانا ومكانا أمثلك
ثم تلا ناولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت
البيت المعمور فصليت فيه وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة ثم
نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها المغطية هذه الامة فإذا في أصلها عين تجري فتشعبت
شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل قال أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاه
الله فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت

من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد يعامدون الذين أسرفوا على أنفسهم والذين إذا فاعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم وإذا كان ذكرهم في القرآن وادوا أنه تعالى بعد ههنا وصف القرآن على جهة المدح فأى مقام أدعى إلى ذكر

هذا الوصف من ههنا والجواب الحق أن الفسقة جعلوا تابعين أهل الإيمان والله أعلم قيل هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يشكرون الإيمان بالآخرة والجواب (١٣) المنع من الخصوص ولوسلم فأيمانهم بالآخرة كالأيمان فبعضهم أنكروا

المعاد الخسماني وبعضهم قالوا إن تمسنا النار إلا أمانا وأعلم أنه سبحانه قال ههنا أجرا كبيرا وفي أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة والافلاح الكبير والآخر الحسن كلاهما الجنة ولما بين أن القرآن كاف في الهداية ذكر أن الإنسان قد يعدل عن التمسك بأحكامه فقال (ويعد الإنسان) أي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين أنه النضر بن الحرث دعا الله أن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبيرا وكان بعضهم يقول ائتنا بعدذاب الله وآخرون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا أن محمد أصلى الله عليه وسلم كاذب وقيل المراد أنه يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه وولده وماله ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك روي أنه صلى الله عليه وسلم دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبل بين بالليل فقالت له مالك تئن فشكا ألم القصد فأرخت من كفاه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فأعلم شأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم افطع يديها فرفعته سودة يديها ترفع الإجابة وأن يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لأني بشر أعصب كما يغضب البشر فلتد سودة يديها (وكان الإنسان عجولا) يستعجل بالعذاب مع أنه آتية أو يسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خبره فيه وإن كان ذلك عند التأمل مضر له وقيل أراد بهذا الإنسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الأول لأن

الجنة فإذا فهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وإذا فهم ما كان جلود الابل المقتبة وإذا فهم الطير كأنها البخت فقال أبو بكر إن تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها يا أبا بكر واني لأرجو أن تأكل منها ورأيت فيها جارية فساأتها المن أنت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم إن الله أمرني بأمره وفرض علي تحسين صلاة ففرت على موسى فقال ثم أمرت ربك فقلت فرض علي تحسين صلاة قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لن يقوموا بهذا فرجعت إلى ربى فسألته فوضع عني عشرة ثم رجعت إلى موسى فلم أزل أرجع إلى ربى إذا أمرت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات فقال لموسى أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقالت قد رجعت إلى ربى حتى استحييت أو قال قلت ما أنا بأرجع فقيل لي إن الله بهذه الخمس صلوات تحسين صلاة الحسنة بعشر أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عشرها ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت واحدة حشرنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثنا روح بن القاسم عن أبي هريرة عن عمارة ابن جوير العبدى عن أبي سعيد الخدري وحديث ابن حنبل قال ثنا سلمة قال وثني أبو جعفر عن أبي هريرة عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذي عد إليه ميتكم عن يمينه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى إلى باب من الأبواب يقال له باب الحفظة عليه ملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملائكة تحت يدي كل ملائكة منهم اثنا عشر ألف ملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث ما أعلم جنود ربك إلا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن أبي هريرة قال في حديثه قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية فساأتها المن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن حنبل عن سلمة إلى ههنا حديث الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى به إبراهيم وموسى وعيسى فقال أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفنى كأنه من رجال شعوة وأما عيسى فرجل أجري القصر والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديباس كأن رأسه يقطر ماء وماءه ماء أشبه من رأيت به عروة بن مسعود حديث ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن عمار عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يقل عن أبي هريرة حديث الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرعا مملحا ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبت أحد قط أكرم على الله منه قال فافرض عرقا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أسرى ليلي النبي الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس فصلى نبي الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء عليه أسرى به ثم أصبح عكة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال حملت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث نبي الله بذلك أهل مكة فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك

ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خبره فيه وإن كان ذلك عند التأمل مضر له وقيل أراد بهذا الإنسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الأول لأن

أصل الآدي إذا كان كذلك كان كل فرد منه مستغفاه لأجله قال أهل التلخيص كونه الدين وهو القرآن أردفها بجملة الدنيا فقال
(وجعلنا الليل والنهار آيتين) وفيه أن القرآن لا يتم المقصود منه إلا بتوحيده (٤٠)

يجوز في الليل والنهار فالجسم كالنهار
في وضوئه والتشابه عزلة الليل
في غفائه وبوجه آخر لما ذكر
دلائل النبوة والتوحيد أكدها
بديسلة آخر من غرائب الزمان
وبوجه آخر لما وصف الإنسان
بكونه عبداً لأي متقل من حالة إلى
حالة ومن صفة إلى صفة بين أن
كل أحوال هذا العالم كذلك
فينتقل الهواء من الارتفاع إلى
الانخفاض وبالعكس وينتقل القمر من
النقصان إلى الامتلاء وبالعكس
(فجونا آية الليل) هي من إضافة
الشيء إلى نفسه البيان كقولك
نفس الشيء أو ذاته أي فجونا
آية التي هي الليل أي جعلنا
الليل من خواصه مضموناً لما
لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان
ما في الموج المتحرك (وجعلنا آية
التي هي) (النهار بمصر) ذات انبصار
وذلك باعتبار من فيها أي تبصر فيها
الاشياء وتستبان أو أرباباً بالانصار
الاضاعة لانها سببه وقيل المضاف
محدوف والتقدير وجعلنا نرى
الليل والنهار آيتين فجونا آية
الليل التي هي القمر حيث لم يخلق
له شعاع كشعاع الشمس فسترى به
الاشياء رؤية غير بيضاء وجعلنا
الشمس ذات شعاع يبصر في
ضوءها كل شيء (لتنبؤوا فضلا من
ربكم) لتتوصلوا ببياض النهار أو
بشعاع الشمس المستلزم للنهار
إلى التصرف في وجوه معاشكم
(واتعوا) باختلاف الحديد أو
بزيادة ضوء القمر ونقصانه (عدد
السنين) الشمسية أو القمرية

ثم أصبحت عندنا آية فما كنت نحمدنا به وآتي به قبل هذا اليوم مع هذا قصد في أبو بكر فسمي
أبو بكر الصديق من أجل ذلك حمدنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال
ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتي بداية يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها فلما آتى بيت
المقدس آتى باناه من آياه من لبن وآياه من خمر قال فشراب البن قال فقال له جبريل شهديت وهديت
أمتك وقال آخرون عن قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بنفسه
وجسمه أسرى به عليه السلام غير أنه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى
رجع إلى مكة ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال
ثنا سفيان قال ثني عاصم بن مهدي عن زر بن حبیش عن حذيفة بن اليمان أنه قال في هذه
آية - سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال لم يصل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة
حمدنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عيساش ورجل يحدث عنده يحدث عن أسرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال له لا تحيئ عمل عاصم ولا زر قال قال حذيفة لزر بن حبیش قال وكان زر
رجلاً شريفاً من أشرف العرب قال فرأى حذيفة - سبحانه الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياته أنه هو السميع العليم وكذا أقر عبد الله
قال وهذا كما يقولون أنه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت والله قد دخله قال من
أنت فاني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك قال قلت زر بن حبیش قال ما علمك هذا قال قلت من
قبل القرآن قال من أخذ بالقرآن أفلم قال فقلت سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال فنظر إلى فقال يا ألعن هل ترى دخله قال قلت لا
والله قال حذيفة أجل والله الذي لا اله الا هو ما دخله ولودخله لوجبت عليكم الصلاة فيه لا والله
ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار وما أعاد الله في الآخرة أجمع وقال تدري ما البراق قال
دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه دابة البصر وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسمه
ذكر من قال ذلك حمدنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثني يعقوب بن
عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة حمدنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثني
بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله
أسرى بروحه حمدنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن إسحق فلم يشكر ذلك من قوله الحسن
أن هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن إبراهيم
اذ قال لا يشه يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى
يأتى الانبياء من الله أيقاظاً ونياماً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تسام عيني وقلبي
يقظان فانه أعلم أى ذلك كان قد جاءه وعان فيه من أمر الله ما عان على أى حاله كان ناعماً
أو يقظاً كل ذلك حق وصدق والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أسرى بعبده
محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاهه وصلى هناك عن صلى

الركبة من الشهور (و) لتعلموا جنس (الحساب) المبني على الساعات والايام والشهور والسنين والادوار وقيل أرادوا جوار القمر الكاف الذي
في وجهه وسببه في الشرح ما روى أن الشمس والقمر كانا سوياً في النور والضوء فأرسل الله تعالى جبريل فأمر جبرائيل على وجه القمر فأذهب

عنه أثر الضياء وبسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام أقل ضوءاً من جرم القمر لاجرم شوهت (١٤) تلك الاجرام في وجه القمر كالكف في وجه الانسان ونحن قد ذكرناه وجهها

آخر في الهيئة قال أهل التعاريف ان اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم ومصلحه لاسيما في أحوال البحار والبحار بن علي ما ذكره الأطباء الا أن الكاف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيل لانهم لو قيل ان الكاف نقص من نور القمر حتى لم يقو على ازالة ظلام الليل بالكلية فبقى في وقت السكون والراحة بحالة ووقت التردد في طلب المعاش بحالة وصار تعاقب الليل والنهار سببا لمعرفة الايام وما يتركب منها كان متجهائهم قال (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلنا تفصيلا) بينا بياناً غير ملتبس حتى ازاحت العلل وزالت الاعذار فلا يهلك من يهلك الا عن يثنية فلذلك قال (وكل انسان الرزناه طأثره) أي عمله (في عقبه) وبوجه آخر لما شرح أحوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة وللمعرفة المواقف وكان الغرض الاصل من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر أن الانسان مؤاخذ في عرصة القامة بأقواله وأفعاله وسائر أحواله ليظهر أنه هل أتى عما هو المقصود من خلقه أم لا قال أكثر أهل اللغة ان العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا أحوال الطائر أنه يطير بنفسه أو يحتاج الى أزعاجه واذا طار فهل يطير

حسبت بغام راخلى عناقاً * وما هي وبغيرك بالعناق
يعنى حسبت بغام راخلى صوت عناق فخذ في الصوت واكتفي منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فأما فيما دلالة عليه الا بظهوره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببيانها فانهم لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله أسرى بعبد أسرى بروح عبده بل الأدلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا أن يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بروحه رأى في المنام أنه أسرى بحسده على البراق فيكذب حينئذ عنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان منسما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على انبراق لاجسده ولا شيء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تنابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحرثهم وغرسهم وقوله لثريه من آياتنا يقول تعالى ذكره كي نرى عبدنا محمداً من آياتنا يقول من عبرنا وأداتنا وحجنا وذلك هو ما قد ذكرنا في الاخبار التي رويتها آتفاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى به في طريقه الى بيت المقدس وبعد صيرته اليه من عجائب العبر والمواعظ كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لثريه من آياتنا ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذي أسرى بعبد هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم البصير بما يعملون من الاعمال لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا يعزب عنه شيء منه بل هو محيط بجميعه علماً ومحصيه عدداً وهولهم بالمرصاد ليجزى جميعهم بما هم أهله وكان بعض البصريين يقول كسرت ان من قوله انه هو السميع البصير لأن معنى الكلام قل يا محمد سبحان الذي أسرى بعبد وقل انه هو السميع البصير ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾﴾ لا تتخذوا من دوني وكيلاً﴾ يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبد لئلا واتي موسى الكتاب ورد الكلام الى و آتينا وقد ابتدأ بقوله أسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب ثم الرجوع الى الخطاب وأشباهه

ميتامناً أو متياسراً أو صاعداً في الجوالى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها وعنى على ما بوقفهم عليهم اليه من خيرا وشرفا طلاق الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له

البحث فالظاهر ما وقع للشخص في الازل مساهمة نصيبه من العقل والعلم والخير والرزق والسعادة والشقاوة كأنه فائز بغير اليه من وكر الازل
ونظامات عالم الغيب طرأ بالانتهاء له ولا غاية الا ان انتهى الى ذلك الشخص في (٥٥) وقته المقدرة من غير غلاص ولا مناص وفي هذا

داسل على أنه لا يظهر في الأدب الا
ما حكم الله به في الازل والكهانة
الابدية لا تتم الا بالانتهاء الازلية وأنه
سجانه أ كده هذا المعنى بأضافة
الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه
يقال جعلت هذا الامر في عنقك
أي فله تركة والتمك الاحتفاظ به
فان كان خيرا يربيه كان كالطوق
وان كان شرا يشينه كان كالغل
ومن أمثال العرب تقلدها طوق
الحمامة (وتخرج له) من قرأ بالنون
فطاهر وقوله (بالبقاء منشورا) صفتان
للكتاب أو بلفظه صفة ومنشورا
حال من مفعول بلفظه ومن قسرا
بالياء مجهولا أو لازما فالضمير
للطائر وكتابا حال منه يقال اقيمت
الشيء ولفظا نسيه غيري عن الحسن
يا ابن آدم بسطت الصحيفة وطويت
في قبلك معك ثم اذا بعثت فلدتها
في عنقك (اقرأ كتابك) على اضماع
القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم
من لم يكن قارئاً (بنفسك) فاعل
كفي (حسبياً) بمعنى عني حسب وان
كثير من فعل بالضم كقرب وبعد
ولكنه من فعل بالفتح غريب منه
ما قال سيبويه ضربيب القصداح
بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم
وعلى متعلق بحسب من قولك
حسب عليه كذا ويجوز أن يكون
الحسب بمعنى الكافي ثم وضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان
الشاهد يكتفي بالسدي ما أهمه
وذ كحسبياً بمعنى رجلا احسبياً
لانه بمنزلة الشهيد والغالب أن
الشهادة يتولاها الرجال كالتقضاء
والامارة والنفس مؤول بالشخص

وعني بالكتاب الذي أوتي موسى التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل يقول وجعلنا الكتاب
الذي هو التوراة نالحي وديالهم على صحيفة الصواب فيما اقترض عليهم وأمرهم به ونهاهم عنه
وقوله ألا تتخذوا من دوني وكيلاً اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة
ألا تتخذوا بالثناء عني وأتينا موسى الكتاب بأن لا تتخذوا يا بني اسرائيل من دوني وكيلاً وقرأ
ذلك بعض قراء البصرة ألا تتخذوا بالياء على الخبر عن بني اسرائيل عني وجعلناه هدى لبني
اسرائيل ألا تتخذوا اسرائيل من دوني وكيلاً وهما قراءتان صحتنا المعنى متفقتان غير
مختلفتين فبأنهم قراء القاري فصيدب الصراب غير أني أوثر القراءة بالثناء لانها أشهر في القراءة
وأشد استغاضة فيهم من القراءة بالياء ومعنى الكلام وأتينا موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل
ألا تتخذوا حفظكم سواي وقد بينا معنى الوكيل فبما معنى وكان مجاهد يقول معناه في هذا
الموضع الشريك حمدني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله ألا تتخذوا من دوني وكيلاً قال شريكاً وكان مجاهد اجعل اقامته من
أقام شيئاً سوى الله مقامه (١) شريكاً منه له ووكيلاً الذي أقامه مقام الله وبنحو الذي قلنا في تأويل
هذه الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل جعله الله لهم هدى
يخرجهم من الظلمات الى النور وجعله رجة لهم في القول في تأويل قوله تعالى (ذرية من
جئنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبد له من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وأتينا موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل ذرية من جئنا مع
نوح وعني بالذرية جميع من احتج عليه جل ثناؤه هذا القرآن من أجناس الأمم عربهم وعجمهم
من بني اسرائيل وغيرهم وذلك أن كل من على الارض من بني آدم فهم من ذرية من جئنا الله مع
نوح في السفينة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدني بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذرية من جئنا مع نوح والناس كلهم ذرية من
أبى الله في تلك السفينة وذكرنا أنه ما تجافها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث
نسوة وهم سام وحام وياث فأما سام فأبوا العرب وأما حام فأبوا الحبش وأما يافث فأبوا الروم حمدني
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذرية من جئنا مع نوح قال بنوه
ثلاثة ونسأؤهم ونوح وامرأته حمدني ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال
قال مجاهد بنوه ونسأؤهم ونوح ولم تكن امرأته وقد بينا هذا في غير هذا الموضع فيما مضى بما
أغنى عن اعادته وقوله انه كان عبداً شكوراً يعني بقوله تعالى ذكره انه نوحاً وحواءاً من ذكر نوح
كان عبداً شكوراً لله على نعمه وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي سماه الله من أجله
شكوراً فقال بعضهم سماه الله بذلك لانه كان يحمداً الله على طعمه اذا طعمه ذكر من قال ذلك
حمدني محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الثجي
عن أبي عثمن عن سلمان قال كان نوح اذا لبس ثوباً أو كل طعاماً حمد الله فسمي عبداً شكوراً
حمدني ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن عبد الله
ابن سنان عن سعيد بن مسعود عن حماد بن أبي بكر عن أبي بكر عن أبي حصين عن
عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود قال ما لبس نوح جبدياً قط ولا كل طعاماً قط الا حمد الله

(١) اعلمه شريكاً منه له وتو كلاً الخ تأمل كتبه معجمه

أوجل ففعل بمعنى فاعل على ففعل بمعنى مفعول كقتل ويجوز أن يكون الحسب بمعنى الحماص قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك
حسب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت أنك لست بطعام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفي

بنفسك اليوم علمك حسبا وروى أنه يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفة وحسناته في ظهرها يغبطه الناس علمها وسبباته في جوف صحيفة وهو يقرؤها حتى إذا طأن أنها قد أوفيت قال الله (١٦) تعالى له فقد غفرتم الك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله

في حقه هم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم التكرار يوجب تقدير الآثار فكل عمل يصدر من الإنسان خيرا أو شرا فانه يحصل منه في جوفه روح به أثر مخصوص الآن ذلك الأثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كأنها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فبزول الغطاء وتنكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين أن ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال (من اهتدى) الى قوله (وزر) (أخرى) قال الحنفي فيها دلالة على أن الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وأن الوزر والاثم ليس من فعل الله واللام يؤخذ العبد به كما لا يؤخذ بوزر غيره بل كان يجب أن لا وزر أصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعة أن الوزر مختص بأفعال المكلفين من الثقلين وقد حث عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت لعذب بكماء أهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن أن يجاب بأنه ما من عام الاوقد خصصه أما قوله (وما كنا معذبين حتى

فلذلك قال الله عبد اشكورا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنى سفيان الثوري قال ثنى أيوب عن أبي عمن النهدى عن سلمان قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا لبس ثوبا جدد الله واذا أكل طعاما جدد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ذرية من جلتا مع نوح من بني اسرائيل وغيرهم انه كان عبد اشكورا قال انه لم يجد ثوبا باق الا جدد الله ولم يبل ثوبا باق الا جدد الله واذا شرب شربة جدد الله قال الجدد الله الذي سقانا على شهوة ولذة وصحة وليس في تفسيرها واذا شرب شربة قال هذا ولكن بلغني ذا **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا أكل الطعام قال الجدد الله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني واذا شرب قال الجدد الله الذي سقاني ولو شاء أظمأني واذا لبس ثوبا قال الجدد الله الذي كساني ولو شاء أعراني واذا لبس نعلان قال الجدد الله الذي حذاني ولو شاء أحرقاني واذا قضى حاجة قال الجدد الله الذي أخرجني اذا ه ولو شاء حبسه * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الجبار بن عمران ابن أبي مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبد اشكورا أنه كان اذا خرج البراز منه قال الجدد الله الذي سوغنيك طيبا وأخرجني اذا كان وأبقي منفعتك * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبد اشكورا ذكرنا أنه لم يتجد ثوبا قط الا جدد الله وكان يأمر اذا استجد الرجل ثوبا أن يقول الجدد الله الذي كساني ما أتجمل به وأواري به عورتى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبد اشكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الجدد الله واذا أخلفه قال الجدد الله **القول في تأويل** قوله تعالى ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبدا لئلا أولي بأس شديد تفسدوا ولا يكون لذييكم وقدينا فيما مضى قبيل أن معنى القضاء الفراغ من الشيء ثم يستعمل في كل مفروق منه فتأويل الكلام في هذا الموضع وفرغ ربنا الى بني اسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه باعلامه يا هم واخبارهم لتفسدن في الارض مرتين يقول لبعض الله يا معشر بني اسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقضينا الى بني اسرائيل قال أعلمناهم **حدثني** علي بن داود قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقضينا الى بني اسرائيل يقول أعلمناهم * وقال آخرون معنى ذلك وقضينا على بني اسرائيل في أم الكتاب وسابق علمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاء على القوم كما سمعون * وقال آخرون معنى ذلك أخبرنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث قال ثنى الحسن

نعت رسولنا فقد استدلل به الاشاعة في أن وجوب شكر المقيم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترتيل ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية أجاب الخصم بأنه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب قال

الشرعي لان النبي اذا جاء وأدعى المجزئة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتأمل في معجزته أولا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الأول ان وجب بالقتل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك (١٧) النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار

أو تسلسل وبوجه آخر اذا أوجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب العقاب على الترك أو الفاعل ثم انه يجب على المكلف أن يحتترز عن العقاب أو لا يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الأول يلزم الوجوب العقلي والالزام الدور والتسلسل ثم ان مذهب أهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فتكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب ولا ذم مع جواز العفو فلم يبق الا أن ماهية الواجب انما تنقرر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت أن الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما أن تجرى الآية على ظاهرها يقال العقول هورسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة أحمد من الرسل ومحبي الانبياء كالنبي عليه على النظر وكالايقاظ من رفقة الغفلة والحق وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة ألزم واما أن يخصص يوم الآية فيقال المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرسة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع وبما ارتضاها الامم فخر الدين الرازي أن مجرد العقل سبب في أنه يجب علينا فعل ما يتفقع به وترك ما يستضر به أما مجرد العقل فلا يدل على أنه يجب على الله شيء وذلك أننا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزوع عن ذلك ولقائل أن يقول انه سبحانه منزوع

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي حنيفة عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال أخبرنا بني اسرائيل وكل هذه الاقوال تعود معانيها الى ما فات في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجتماع القراء على قراءة قوله انفسد بالتاء دون الباء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم كانت التاء أشبه وأولى للخطابة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما حدثني به هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله أن الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة انفسد في الارض مرتين فكان أول الفساد قتل زكريا فبعث الله عليهم ملائكة النبط وكان يدعى ضحايا فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو بأس شديد فقتلهم بنو اسرائيل وخرج فيهم سم بختنصر ليما سكتينا عما خرج يستطعم وتلف حتى دخل المدينة فأتى بحالهم فسمهم بنو لولون ويعلم عدونا ما قد في قلوبنا من الرب بذنونا ما أرادوا وقتلنا فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فربحوا وذلك قول الله فاذا جاء وعدا ولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فاسوا اخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وقفزوا النبط فأصابوا منهم واستنفذوا ما في أيديهم فذلك قول الله ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنيسين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا ههنا ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلب الله عليهم ساور ذالك اكناف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلب عليهم سم بختنصر من قتل يحيى ههنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعاولوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملائكة فارس بختنصر وكان الله ملكا سبع مائة سنة فساد لهم حتى دخل بيت المقدس فاصرها وقتلوا قتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها وبني الانبياء وسلب حتى دخل بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف محجلة من حلي حتى أوردته بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه بلاطه من ذهب وبلاطه من فضة وعمده ذهباً أعطاء الله ذلك وسخر له الشياطين بأنونه بهذه الاشياء في طرفه عين فساد بختنصر بمه هذه الاشياء حتى نزل بها بابل فأقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ثم ان الله رجعهم فأوحى الى ملائكة فارس يقال له كورس وكان مؤمناً أن سر الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم فساد كورس بني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رد ما اليه فأقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم بطيحا مجوس فغزوا ببناء من غرامع بختنصر فغزوا بني اسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس فسبي أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عندنا عليكم بالسبا فعادوا في المعاصي فسبوا الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقاله قافس بن اسبايوس فغزاهم في البر والبحر فسبواهم وسبي حلي بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صنع حلي بيت المقدس

(٣) - (ابن جرير) - (خامس عشر) عن الاتضاع والاستضرار الا أنه حكيم جواد فلم لا يتبع من الحكيم الجواد ترك ما يتفقع به غيره وفعل ما يستضر به واذا فقم منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الا حسن فصدور ذلك الحسن منه البشعة هو

الذي لك أن تسميه وجوباً كما وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتماً مقضياً ولكم من آية في القرآن دالة على أن الفعل قد يصدر منه صدوراً لا يحتمل النقيض من ذلك قوله (واذا ١٨) أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً) للفسر بن في معنى أمرنا قولنا الأول أن

ويرده المهدى إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسي بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين **ص** حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل وفي أحاديثهم ما هم فاعلمون بعده فقال وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لئلا تفسد في الأرض مرتين وتعلن علواً كبيراً إلى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً فكانت بنو إسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم ثم عطف عليهم محسناتهم فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم في ذنوبهم فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذ ملك الملك عليهم بعث نبياً يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله ويحدث اليه في أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعياً من أمصيا وذلك قبل بعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياً الذي بشر عيسى ومحمد فلك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً قبل ان يقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعياً معه بعث الله عليهم سنجار يب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فأقبل سائراً حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مريض في ساقه فرحمة شعياً فقال له يا ملك بني إسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هاجمهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا بني الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجار يب وجنوده فقال له النبي عليه السلام لم يأتي وحى أحد إلى في شأنك فبيناهم على ذلك أوحى الله إلى شعياً النبي أن ائت ملك بني إسرائيل فقل له ان ربي قد أوحى إلى أن أمره أن توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعياً لصديقه أقبل على القبة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدسين يارب رحمن يارب رحيم المرحم الرؤف الذي لا تأخذ حسنة ولا تؤم اذا كرني بعمل وفعل وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان مثلاً فأتيت أعلم به من نفسي سرى وعلا نيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحاً فأوحى الله إلى شعياً أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورجه وقد رأى بكاءه وقد أخرج له نجس عشرة سنة وأنجاه من عذوبة سنجار يب ملك بابل وجنوده فأثنى شعياً النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخثر ساجداً وقال يا لهي واله آباءي لك سجدت وسجعت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذي أجبت دعوتي ورجحت قضيي فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعياً أن قل للملك صديقه فيا أمر عبداً من عبيده بالبيعة فيأتيه بماء التين فيجعل على فرحته فيشفي ويصبر وقد برأ ففعل ذلك فشفي وقال الملك لشعياً النبي سل ربك أن يجعل لنا علماً هو صانع بعدونا هذا قال فقال الله لشعياً النبي قل له اني قد كفيتك عدوك وأججيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنجان رب ونجسة من كتابه فلما

المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المأمور به فالأكثر على أنه الطاعة والخير وقال في الكشف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاعتزال أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ذكر أن الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه أنه صب عليهم النعمة صابغوا بها ذرية إلى المعاصي واتباع الشهوات فكان آية النعمة سبباً لا يثارهم الفسوق على الاثمار فكانهم مأمورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التشكليف بعلم الغيب ولم يجوز أن تكون من قبيل أمرته فعضاى فانه يفهم منه أن المأمور به طاعته ولكنه حكم بأنه مثل أمرته فقام أو أمرته ففقرأفانه لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة ولقائل أن يقول كما أن قوله أمرته فعضاى يدل على أن المأمور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية متناقضة للأمر ومنافضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقاً يناق كونه مأموراً به كما أن كونها معصية يناق كونها مأموراً بها وهذا ظاهر فلا أدري لم أصّر جارا لله على قوله مع ضعفه ومخالفته أصله القول الثاني ان معنى أمرنا مترفياً أكثرنا فساقها قال الواحدي تقول العرب أمر

القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا وأمرهم أيضاً بالمد واحج أبوعبيدة على صحة هذه الافة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المأمورة كـيرة الشاج وقد حل

أصبوا

بعضهم الخديث على الامر ضد النبي أي قال الله لها كوفي كثيرة النسل فكانت وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أرى أسرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم إنه سيأمر أي سيكثر (١٩) وسيكثر والمترقب في اللغة المنعم الذي قد بطرته

النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) خرجوا عما أمرهم الله (حق عليها القول) استوجب العذاب (قد عرناها تدميرا) أهلكتناها على سبيل الاستئصال قالت الاشاعة ظاهرة الآية يدل على أنه تعالى أراد اهلا كههم ابتداء ثم توسل الى اهلا كههم بهذا الطريق ويؤيده قوله الحق عليها القول أي بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبي أن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يبدئ بالتعذيب كقوله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من التشبهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير أحسن الناس كلاما في تأويل هذه الآية الفقهاء فإنه ذكر وجهين الأول أخبر الله أنه لا يعذب أحدا بما علمه منه ما لم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة على من علم أنه إن أمره عصاه بل يأمره حتى يظهر عصيانه للناس فيشتد بعاقبه ومعنى الآية وإذا أردنا أمضاء ما سبق من القضاء باهلا قوم الثاني أن نقول وإذا أردنا اهلا قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نهأجلهم بالعذاب في أول ظهور المعصية منهم بل أمرنا مترفيا بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لأن نعمة الله عليهم أكثر فكان الشكر عليهم واجب فإذا لم يرجعوا وأمر وأصاب عليهم البلاصيا وزعم الجبائي أن المراد بالإرادة الدنو والمشاركة كقولك

أصبحوا جاءهم صارخ يبنهم فصرخ على باب المدينة يا ملك بني إسرائيل إن الله قد كفلك عدوؤك فأتخرج فان سنجار يب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجار يب فلم يوجد في الموقى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ونجسة من كتابه أحدهم يختصم في الجوامع ثم أتواهم ملك بني إسرائيل فلما رأهم خرسا جندا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنجار يب كيف ترى فعل ربنا بك ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يب له قد أتاني خبر ربكم ونصره ياكم ورجته التي رجكم بها قبل أن أخرج من بلادي فلم أطلع من شداد ولم يلقني في الشقوة الا قلة عني ولو سمعت أوعظت ما غرتكم ولكن الشقوة غابت عني وعلى من معي فقال ملك بني إسرائيل الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم عاصيائكم بنال بقلكم ومن معكم الكرامة بقل عليه ولكننا إنما أبقاكم ومن معكم لما هو شرك اتزادوا شقوة في الدنيا وعذاب في الآخرة ولتخبروا من وراءكم عاصيتهم من فعل ربنا ولتذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم فلم يملك ودم من معكم أهون على الله من دم قرا دلوقتلته ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسة فنفذ في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس البيا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجار يب لملك بني إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا فافعل ما أمرت فنقل بهم الملك الى سجن القتل فأوحى الله الى شعبي أن يبي أن قل الملك بني إسرائيل يرسل سنجار يب ومن معه لينذر وأمن وراءهم وليكرههم ويحملهم حتى يلقوا بلادهم فبلغ النبي شعبياء الملك ذلك ففعل نخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الى نبهم فلم تسمعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم فكان أمر سنجار يب مما خفقوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم بعث سنجار يب بعد ذلك سبع سنين ثم مات حموشا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما مات سنجار يب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقه فخرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبهم شعبياء معهم لا يدعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا الشعبياء في قوم ساد أوحى على لسانك فلما قام النبي أنطق الله لسانه بألوحى فقال يا سماء اسمعي وبأرض أنصتي فإن الله يريد أن يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغيم الضائعة التي لا راع لها فأي شاردتهم أوجع ضالتها وجبر كبيرها وداوى من يضها وأمن مهرولها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطح كباشها فتقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يحجر اليه آخر كسير فويل لهذه الأمة الطامطة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الخين إن البعير رجس يذكر وطنه فيمتابه وإن الحمار رجس يذكر الآري شبع عليه فقراجه وإن الثور رجس يذكر المرج الذي سمن فيه فيمتابه وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الخين وهم أولو الآباب والعقول ليسوا ببقرة ولا حمار ولا شارب لهم مثلا فليس معوه قل لهم كيف ترون في أرض كانت سخاوا من آثارية مواثلا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوي أو يقال ضيع وهو حكيم فأطاع عليها جدارا وشيد فيها قصرًا وأبسط فيها نهرًا وصف فيها غراسا من

إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة وإذا أراد التاجر أن يفتقر أتاها الخسران من كل جهة ليس المعنى أن المريض يريد أن يموت والتاجر يريد أن يفتقر وإنما عنيت أنه سمع من ذلك معنى الآية وإذا قرب وقت اهلا قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشف ولا يخفى

أنه عدول عن الظاهر ثم ذكر عادته الجارية مع القرون الخالية فقال (كم (أهلكنا) فكم مفعول أهلكنا (ومن القرون) بيان لكم وتمييزه
أراد بهم عاداو نعوذ ونحوهما ثم خاطب رسوله (٣٠) بما هو ردد للناس كافة قائلا (وكفى بربك) الآية قال الغراء انما يجوز ادخال

الزيتون والرمان والتخيل والاعتاب وألوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيما ذار أى وهمة حفيظا
قويا أميناً وتأتى طلوعها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلوعها خرو باقا لوالأبست الارض هذه نرى أن
يهدم جدرانها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض فيها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة
خربة. وانا لا عبران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتى وان القصر شرى يعنى وان النهر كتابى وان القيم
نبى وان الغراس هم وان الحروب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة والى قد قضيت عليهم
قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم بتقربون الى بذيح البقر والغنم وليس ينالنى اللطم
ولا آكله ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمها فأيديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائهم يشيدون الى البيوت مساجد ويظهرون أجوافها وينجسون قلوبهم
وأجسامهم ويدنسونها ويزوقون الى البيوت والمساجد ويزنونها ويحرقون عقولهم وأحلامهم
ويفسدونها فأى حاجة الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست
أدخلها انما مررت برفعها لأذكر فيها أو أسبح فيها ولستكون معلما أن يصلى فيها يقولون
لو كان الله يقدر على أن يجمع ألقنتها لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها فاعمد الى
عودين يابسين ثم اثبتهم ما نديهم ما فى أجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يأمر كما أن تكونا عودا
واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله قل لهم انى قدرت على ألفة العبدان اليابسة
وعلى أن أولف بينهما فكيف لا أقدر على أن أجمع ألقنتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على أن أفقه
قلوبهم وانا الذى صورتها يقولون صننا فلم يرفع صيمانا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم نزل
صدقاتنا ودعونا على حين الحسام وبكىنا على عواء الذئب فى كل ذلك لانسمع ولا يستجاب لنا قال
الله فسلهم ما الذى تمنى أن أستجيب لهم ألسنتهم أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين
وأرحم الراحمين لأن ذات يدي قلت كيف ويدى مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح
الخزائن عندي لا يفتحها ولا يعلقها غيرى ألا وان رجى وسعت كل شئ انما يتراحم المتراحون
بفضلها ولأن البخل يعتربنى أولست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم
من سئل لو أن هؤلاء القوم نظر والأنافسهم بالحكمة التى نورت فى قلوبهم فنبذوها واشتروا بها
الدنيا اذا أبصر وامن حيث أتوا واذا لا يقتنوا أن أنفسهم هى أعدى العداة لهم فكيف أرفع
صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم
صاغية الى من يحاربى ويحاذى ويتهلل بحارحى أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
بأموال غيرهم وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وانما هو قول
بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما أستجيب للداعى الذين وانما أسمع من قول المستضعف
المسكين وان من علامة رضى رضا المساكين فلورحوا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم
ونصروا المعصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الأزملة واليتيم والمسكين وكل ذى حق حقه ثم لو كان
ينبغى أن أكرم البشر اذا ل كلمتهم واذا ل كلفت نوراً أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا
لدعت أركانهم فكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذا ل ثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا
كلامى وبلغتهم رسالاتى بأنهم أقاويل منقولة وأحاديث متوارثة وتألّف مما تألف السحرة
والكهنة وزعموا أنهم لو شأوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا وأن يطلعوا على الغيب بما توحى اليهم
الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفى بالذى يقول ويسر وهم يعلمون أنى أعلم غيب السموات والارض

الباء فى المرفوع اذا كان يمدح به
صاحبه أو يذم كقولك كفاك به
وأكرم به رجلا وطاب بعامك
طعاما ولا يقال قام بأخيك وأنت
تريد قام أخوك وفى الآية بشارة
عظيمة لاهل الطاعة وانا ذار شديد
لغيرهم لان العلم التام مع القدرة
الكاملة والحكمة الشاملة يقتضى
ايصال الجزاء الى كل أحد بقدر
استحقاقه ثم كذا المعانى المذكورة
من قوله وكل انسان أزمناه طأمره
ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى
لنفسه بقوله (من كان يريد العاجلة)
أى المنفعة أو الدار العاجلة (وعملناه
فيها) ثم قيد المجل بغيرين أحدهما
قوله ما نشاء ولهذا ترى كثير امن
هو لا يمتنون ما يمتنون ولا يعطون
الابعض منه وانا بما قوله (لمن
زيد) وهو بدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا
منهم يمتنون البعض اليسير من
الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر
الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها
لقوله (ثم جعلناه جهنم يصلوها
مذموما مدحورا) مطرودا من
رحمة الله (ومن أراد الآخرة) بأن
يعقبها همته ويتجافى عن دار
الغرور (وسعى لها سعيها) أى حق
السعى لاجلها وذلك أن يكون
العمل الذى يتوسل به الى الفوز
بثواب الآخرة من جملة القرب
والطاعات وعلى قوانين الشرع
والعقل لا البدعة والهوى (وهو
مؤمن) لان شأنا من صور الاعمال
الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد

تقديم الاعيان (فأولئك كان سعيهم مشكورا) قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه
محسنا فى تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاثيان بأفعال تدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله سبحانه تعالى يعامل الطيبين

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وأنه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مهذبين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون أن يقول من أراد العاجلة كما قال وسن (٢١) أراد الآخرة ما إلى أن يريد دفع الدنيا لا يكون مسنده وما إذا كان غالباً في ذلك

ثابت القسمة فسيح الأمل ومن يد الآخرة يكون مجوداً بأدنى التفاتة بعد وجود الشرط قالت الاشاعة أن شجوع القسمة مع الداعي هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الأيمان لانه أعطى القدرة والدائمة ولكنه حين حصل الأيمان للعبد واستبغ السعادات الباقية صار العبد أيضاً مشكوراً ولا منافاة بين الأمرين وقالت المسترابة نحن لانشكر الله على الأيمان لان المدح على عمل لم يعله المدوح فبيح قال تعالى ويحيون أن يحمدوا وعلمهم يفسحوا ولكننا نشكره على ما أعطانا من القدرة والعقل وانزال الكتب وإيضاح الدلائل وعلم أنه تعالى ذكر مصنفين من الناس قاصص خيرات الدنيا وقاصص خيرات الآخرة وههنا ثلاثة أقسام آخر الأول أن يكون طلب الآخرة في عمله راجعاً ففعل أنه غير مقبول أيضاً ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد أعيانة خالصة لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني أن يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث أن يكون طلب الدنيا راجعاً وتفوقوا على أن هذين القسمين أيضاً لا يقبلان إلا أنهم ما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رأفته وشمول رحمة فقال (كلا) أي كل واحد

وأعلم ما يدون وما يكتمون وأني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء أثبتته على نفسي وجعلت دونه أجلاً مؤجلاً لا بد منه واقع فإن صدقوا بما يتحلون من علم الغيب فليخبروا متى أنفذه أو في أي زمان يكون وإن كانوا يقدرين على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا على القدرة التي بها أضيفت فإني مظهر على الدين كله ولو كره المشركون وإن كانوا يقدرين على أن يقولوا ما يشاؤون فليقولوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين فإني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض أن أجعل النبوة في الأحرار وأن أحول الملك في الرعاء والعز في الأدلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والحرية في الأقلاء والمداين في القلوات والآجام في المغاور والبردى في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الأميين فإني قد قضيت هذا من قبل أن يبدى من أسنه ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره أن كانوا يعلمون فإني باعث لذلك نبياً أميناً ليس أعشى من عيمان ولا ضالاً من ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا مخضب في الأسواق ولا متربن بالفحش ولا قوال للفحش أسدده لكل جميل أهب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والعصفق والوفاء طبيعته والعفو والمعرف - فلقسه والعبد والمعرف سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والاسلام ملته وأستدعيه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخلالة وأشهر به بعد النكرة وأكبر به بعد القلة وأغنى به بعد العلة وأجمع به بعد الفرقة وأولف به قلوباً مختلفة وأهواء متشتتة وأهمامة متفرقة وأجعل أمة خير أمة أخرجت للناس تأمير بالمعروف وتنهي عن المنكر توحيداً لي وإيماناً واختلاصاً لي يصلون لي قياماً وفهوداً وركوعاً وسجوداً يقفون في سبيلي صافقوا وزحرفوا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمنحة والتعجيل في مساجدهم وتجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدمون على رؤس الأساق ويظهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الشيا في الأنصاف قربانهم دماؤهم وأنجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ منهم شعبياء اليهم من مقاتله عدواً عليه فيما بلغني ليقبضوه فهرب منهم فلقية شجرة فأنزلت فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذهم سدة من ثوبه فأراهم باها فوضعوا المنشار في وسطها فقتلوه بها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها قال أبو جعفر فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدي وقول ابن زيد كان أفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا بن الله مع ما كان ساف منهم قبل ذلك وبعده إلى أن بعث الله عليهم من أجل على يدهم نعمة من معاصي الله وعظمهم على ربهم وأما على قول ابن إسحق الذي روينا عنه فكان أفسادهم المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعبياء من أمصاني الله وذكر ابن إسحق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يقتل وأن المقتول إنما هو شعبياء وأن تحتصر هو الذي سيطر على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعبياء وهذا بذلك ابن حميد عن سلمة عنه وأما أفسادهم في الأرض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم من عقابه منهم عند ذلك وأناذا كراختلافهم في ذلك إن شاء الله وأما قوله ولتعلن علواً كبيراً فقد ذكرنا قول من قال يعني به استكبارهم على الله بالخسرة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتعلن علواً كبيراً قال ولتعلن الناس

من الفريقين (عند) أي يزيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالعصية وقوله (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و (من عطائنا) متعلق بتمد وما كان عطائنا بل محظوراً ممنوعاً من المكاف بسبب عصيانه (أنظر) يا محمد أو يامن له أهلية النظر والاعتبار إلى عطائنا المباح متعلق بتمد وما كان عطائنا بل محظوراً ممنوعاً من المكاف بسبب عصيانه (أنظر) يا محمد أو يامن له أهلية النظر والاعتبار إلى عطائنا المباح

للفريقين في الدنيا (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فأوصلناه إلى مؤمن وقبضناه عن مؤمن آخر وأوصلناه إلى كافر وقبضناه عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض (٢٢) (وللاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلاً) لأن نسبة التفاضل في درجات الآخرة

إلى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا وقيل المراد أن المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضل المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أي المباحي بالرفع من ذلك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل التأييد زه نفسه بقوله سبحانه عن الاتحاد الكلي ولكن أخبر عن مقام وصول حبيسه ففعله أسرى إشارة إلى الخديفة الخفية عن الأغيار وقوله بعينه إشارة إلى مقام تصحيح نسبة العبودية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله لسائر مرز إلى أن ذلك الخديف كاد يكون خفياً عن المجذوب إذا كان ذاهلاً عن أنانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الانقضات إلى ما سوى الله إلى المسجد الأقصى هو مقام الفناء في الله الذي ياركنا حوله بالبقاء بالله لثريه من آياتنا التي لم نسمع أذن ولا أبصرت عين أنه هو السميع البصير فلا يصل أحد إليه إلا إذا سمع به وأبصر به وهذا ما خطر ببال هذا الضعيف في تأويل هذه الآية فإن كان صواباً فمن فضل الله وعطائه والافني ومن الشيطان فحسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفن الترتيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة فتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود والقلب وقتل جالوت النفس وأمددناكم

علوا كبراً حدثنا الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذا جاء وعداً ولاهما يعني فاذا جاء وعداً وفي المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعداً ولاهما قال إذا جاء وعداً وفي المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين وقوله بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يعني تعالى ذكره بقوله بعثنا عليكم وجهنا إليكم وأرسلنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد يقول ذوى بطش في الحروب شديد وقوله فحسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يقول قترددوا بين الدور والمسكن وذهبوا وجاءوا يقال فيهم جاس القوم بين الديار وحاسوا يعني واحد وجست أنا أجوس جوساً وجوساً * ونحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فحسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معني جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك بيت حسان

ومنا الذي لا في سيف محمد * فحاس به الإعداء عرض العساكر

وجاز أن يكون معناه فحسوا خلال الديار فقتلواهم ذاهبين وحائثين فيصبح التأويلان جميعاً ويعني بقوله وكان وعداً مفعولاً وكان جوس القوم الذين بعث عليهم خلال ديارهم وعداً من الله لهم مفعولاً ذلك لا محالة لأنه لا يخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل في الذين عني الله بقوله أولي بأس شديد وفيما كان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم في المرة الآخرة وما كان من صنيعهم بهم فقال بعضهم كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا جاء وعداً ولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قال بعث الله عليهم جالوت فحسوا خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فسلوا الله أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بني إسرائيل وقتل جالوت بيدي داود ورجع الله إلى بني إسرائيل ملكهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعداً ولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فحسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون فبعث عليهم في الأولى جالوت الجزري فسبى وقتل وجاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود * وقال آخرون بل بعث عليهم في المرة الأولى سنجاريب وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره عن من لم يذكره قبل حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنجاريب من أهل أنور وينسوي فسألت سعيداً عنها فزعم أنها الموصل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم بن سعيد بن جبيرة أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ

بعثنا

بأموال الطاعات وبنين الإيمان والايقان فاذا جاء وعد الآخرة حين ارتدعن الطريقه ليسووا وأوجه قلوبكم

بجيب سوء أعمالكم وإن عدتم إلى الجهل عدنا إلى الفضل أو إن عدتم إلى التدم عدنا إلى الكرم أو إن عدتم إلى العبودية عدنا إلى الربوبية أو إن

عندتم الى القربى بآية العذاب وبعثنا ليل البشرية ونهار الرومانية فاحونا آية الليل وهي قر القلب في فيه نور العقل حين تطلع
شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح لتبغوا فضلا (٢٢٢) من ربكم وهو يتجلى ذاته وصفاته وقد اختص

الانسان به من بين المخلوقات
ولعلوا أيام العذاب وحساب الترقى
من مقام الى مقام وكل شئ يحتاج
السبب السالك بينه بالاشارة من
كان ير يد العاجلة فيه أن قلب
الانسان بين أصبغى قهر الرحمن
وإلهه وبحسب ذلك يحول وجهه
الى الدنيا حتى يؤل أمره الى ذرات
العبد أو يحوله الى الآخرة حتى
يصل الى درجات الموصل والله
المستعان على ما تصفون (لا تجعل
مع الله لها آخر فقه عند منوما
تخذوا وقضى ربك ألا تعبدوا الا
ايه وبالوالدين احسانا ما بلغن
عندك الكبرأ حدهما أو كلاهما
فلانقل لهما ألف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخضع لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم
أعلم بما نفوسكم ان تكونوا
صالحين فانه كان الا وابتغوا
وأت ذا القربى حقهم والمساكين وابن
السبيل ولا تبذر ثيران المذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان
الشیطان لربه كفورا واما تعرض
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يديك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فقهدهم او ما يحسور ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان يعباد خيرا بصيرا ولا تقتلوا
اولادكم خشية اطلاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا
ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة
وسا عسيرا ولا تقبلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما

بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد بكى وفاحمت عيشه وطبق المصطفى فقال ذلك ما شاء الله من
الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاله بنى اسرائيل على يديه فأرى في المنام
مسكينا بابل يقال له بختنصر فانطلق عيال وأعبده وكان رجلا موسرا ففعل له أين تريد قال أريد
التجارة حتى نزل دارا بابل فاستكرها ليس فيها أحد غيره ففعل يدهو المساكين ويلطف بهم حتى
لم يبق أحد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال
لغامة الطلقة وحتى أتاه فقال ما سأل قال بختنصر فقال لغامة احتملوه ففعله اليه ومرضه حتى
برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي بالرجيل فيسكن بختنصر فقال الاسرائيلي ما يسكنك
قال أبكى أنك فعلت بي ما فعلت ولا أجند شيئا آخر يلد قال بلى شيئا يسيرا ان ملكك أعطني
بفعل الآخر تبعه ويقول تستهزئ بي ولا يمنع أن يعطيه ما سأل إلا أنه يرى أنه يستهزئ به فيسكن
الاسرائيلي وقال لقد علمت ما فعلت أن تعطيني ما سأل إلا أن الله يريد أن ينفذ ما فقهه وكتب
في كتابه ضرب الدهر ضرب به قال صغورا وهو ملك فارس ببابل لو أن بختنصر طليعة الى الشام قالوا وما
ضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا فلان فيعشر رجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في مطبخه
لا يخرج الا كل في مطبخه فلما قدم الشام ورأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فساو رجلا
جلدا كبر ذلك في روعه فلم يسأل قال ففعل بختنصر يجلس مجلس أهل الشام فيقول ما منعكم
أن تغزوا بابل فلو غز وعوه ما دون بيت ما لها شئ قالوا لا نحسن القتال قال فلو أنكم غزوتم قالوا أنا
لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجلس أهل الشام ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى
وجعل بختنصر يقول لشوارس الملك لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه
فأخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أرض الله فساو رجلا جلدا كبر ذلك في روعه ولم
يسألهم عن شئ واقبلهم ادع مجلسا بالشام الاحالته أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا لي كذا وكذا
الذي ذكره سعيد بن جبيرة أنه قال لهم قال الطليعة لبختنصر ان حبتي لك مائة ألف وتزعم عاقلت
قال لو أعطيتني بيت مال بابل ما زعمت ضرب الدهر من ضرب به فقال الملك لو بعثنا جريدة ففعل الى
الشام فان وجدوا ما ساءوا غاوا والائنوا ما قدر واعلمه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا
فلان قال بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني فدعا بختنصر وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف
من فرسانهم فانطلقوا باخساواخلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ورجى في جنازة
صغورا قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسالتكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم ان يفتضوا عليكم
شيئا أم هو أقام هو الواحني جاء بختنصر بالسبي وما معه فقهه في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق
بالمالك من هذا فلكوه **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان
ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بختنصر على الشام ففرب
بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد بها ما يغني على كبا أي كناية فسالهم ما هذا الدم قالوا
أدر كنا آباء على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين
وغيرهم فسكني * وقال آخرون يعني بذلك قوما من أهل فارس قالوا لم يكن في المرة الاولى قتال
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح
عن مجاهد فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد فحساواخلال الديار قال من
جاءهم من فارس يتحسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى أحاديثهم من

فقد بعثنا الوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد
كان ميسورا وأوفوا التكيل اذا كلمت وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقب ما ليس الشبه علم ان السبع والبصر والفؤاد

كل أولئك كان عنه مسؤولا ولا تمس في الأرض مراحا تلك ان تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا (٣٤) تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ

من الملائكة انا انكم لتقولون قولا عظيما ﴿٣٥﴾ اقرأ آت بيلغان منى حجة وعلى وخلف أف بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص أف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان وابن عامر وسهل ويعقوب غير مجاهد والمفضل والباقون بالكسر تبسطها كل البسط مثل بسطة خطأ بفتحين من غير مدوزيد وان ذكوان غير ابن مجاهد خطأ بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطأ بالكسر والمدان كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطأ جرة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان جرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وجاهد والمفضل وقرأ أنونسيط والشمولى غير النقاد بالصاد سيئه على اضافة سىء الى ضمير كل جرة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الآخرون سيئه على التانيث ﴿٣٦﴾ الوقوف مخذولا ٥ احسانا ط كرميا ٥ صغيرا ٥ ط في نفوسكم ط غفورا ٥ بذرا ٥ الشياطين ط كفورا ٥ ميسورا ٥ محسورا ٥ ويقدر ط بصيرا ٥ املاق ط واياكم ط كبيرا ٥ فاحشة ط سبيلا ٥ الابالخي ط لان الشرط في أمر قد يقع نادرا خارجا عن النهي في القتل ط منصورا ٥ أشده ز بالعهد ج على تقدير فان مسؤولا ٥ المستقيم ط تأويلا ٥ به علم ط مسؤولا ٥ مراحا

بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل فهذا وعد الاول **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ثم ذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد قال ذلك أى من جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه ﴿٣٧﴾ القول في تأويل قوله تعالى (ثم ردنا لكم النكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يقول تعالى ذكره ثم أدلناكم يا بني اسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه أنه يبعثهم عليهم وكانت تلك الادالة والنكرة لهم عليهم فيما ذكر السدى في خبره أن بني اسرائيل غزوههم وأصابوا منهم واستغنوا ما في أيديهم منهم وفي قول آخر إن اطلاق الملائكة الذي غزاهم ما في يديه من أسرارهم وردما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي ادالة الله يا هم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا كل ذلك بأسانيد فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول وردنا فيما أعطيناكم من الاموال والبنين وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عددا منكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أى عددا وذلك في زمن داود **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ردنا لكم النكرة عليهم لبني اسرائيل بعد أن كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم فجعلناهم أكثر نفيرا قال جعلناكم بعد هذا أكثر عددا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم ردنا لكم النكرة عليهم ثم رددت النكرة لبني اسرائيل **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن سفيان في قوله وأمددناكم بأموال وبنين قال أربعة آلاف ﴿٣٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبييرا) يقول تعالى ذكره لبني اسرائيل فيما قضى اليهم في التوراة ان أحسنتم يا بني اسرائيل فأطعمتم الله وأصلحتهم أمركم ولم تم أمره ونهيته أحسنتم فعملتم ما فعلتم من ذلك لانفسكم لانكم انما تنفعون بفعالكم ما تنفعون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فان الله يدفع عنكم من بعاكم سواء وبني لكم أموالكم ويزيدكم الى قوتكم قوة وأما في الآخرة فان الله تعالى يشيكم به جنانته وان أسأتم يقول وان عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ قاتل أنفسكم تسوون لانكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم ويعين مسكم من بعاكم سواء ويخلصكم في الآخرة في العذاب المهين وقال جل ثناؤه وان أسأتم فلها والمعنى قالها كما قال بأن ربك أوحى لها والمعنى أوحى اليها وقوله فاذا جاء وعد الآخرة يقول فاذا جاء وعد المرة الآخرة من مرقى افسادكم يا بني اسرائيل في الأرض ليسووا وجوهكم يقول ليسو وجهي ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبضها وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ليسووا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسووا وجوهكم بمعنى ليسووا العباد أولوا بأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم واستشهد قارئ ذلك النكرة قراءتهم كذلك

بقوله

ج لاحتمال اضممار الفاء واللام طولا ٥ مكروها ٥ الحكمة ط مدحورا ٥ انا انما ط

عظيما ٥ ﴿٣٦﴾ التفسير لما أجل أعمال البر في قوله وسعي لها سعيها وهو مؤمن أخذ في تفصيل ذلك مبتدئا بأشرفها الذي هو التوحيد فقال

(لا تجعل مع الله الها آخر) والخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للكافرين ويحسن أن يقال إن الخطاب للإنسان كأنه قيل يا أيها الإنسان لا تجعل أو القول مضمراً أي قل لكل مكلف لا تجعل (٣٥) ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فإن ذلك

الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله (فقد بعد) على أنه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن مثلك جعل فتعبد وفيه وجوه منها أن المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فقال هو قاع بعد أو سوا حال أي ما تكث سواء كان قاعاً أو حالاً ومنها أن من شأن المذموم المخدول أن يعبد نادماً متفكراً على ما فرط منه فالعبد على هذا حقيقة ومنها أنه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الشيرات فإن النبي فيه غايات بالقيام والهجوع عنه يلزمه أن يبقى قاعداً عن الطلب ومنها أنه معنى الصيرورة من قولهم شغلنا الشفرة حتى قصدت كأنها حربة بمعنى صارت ولا ريب أن المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لأنه بشر كنه يضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله إلى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث أنه لما فوض أمره إلى الشريك المعدم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضاً الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة ثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الأعظم في الأيمان أنه سائر الشعائر والشرائع فقال (وقضى ربك) أي أمر أمراً بخر ما وحيك حكماً قطعاً (ألا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا فإن ناصبة ويجوز أن تكون مفسرة والفعل نهى معناه أي لا تعبدوا

بقوله وأمسكوا المسجدة وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ليسوا ووجههكم على التوحيد وبالهاء وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت والآخر منها ليسوا الله ووجهكم فمن وجه تأويل ذلك إلى ليسوا مجيء الوند ووجههكم جعل جواب قوله فإذا اتخذوا فقد استغنى عما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيه كون الكلام تأويله فإذا جاء وعد الآخر ليسوا ووجههكم جاء ومن وجه تأويله إلى ليسوا الله ووجههكم كان أيضاً في الكلام محذوف قد استغنى عن ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فإذا جاء وعد الآخر بعثناهم ليسوا الله ووجههكم فيكون المعنى بعثناهم وذلك جواب إذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من السكونيين ليسوا ووجههكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان مجيء وعد المرة الأخيرة عندهم يحكي ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما فهمتها موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا استاده قبل أن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن حراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يقيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى مختصر وكانوا يصعدون قصباً وروى باهم فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتمل فلما جاءه على رأسه خر من حطب ألقاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشترينا بها طعاماً وشرباً فاشتري بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خرفاً وكأوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له إني أحب أن تكتب لي أما إن أنت ملكت يوماً من الدهر فقال أتخبرني فقال إني لا أخضر بل ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندى يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك أن كان ذلك واللام ينفصل شيئاً فكتب له أما فقال له أرايت أن جئت والناس حولك قد خالوا بيني وبينك فأجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صحيفة على قصبه أعرفك بها فكساه وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدينى مجلسه ويستشير في أمره ولا يقطع أمره وأنه هوى أن يتزوج ابنته امرأته فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فخطبت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها ففهمست أم الحارثية حين جلس الملك على شرايه فألبستها ثياباً راقية وأخرجها ووضيتها وألبستها من الحلوى وقيل إنها ألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له بنفسها فإن أرادها على نفسها أثبت عليه حتى يعظم ما سأله فإذا أعطاه ذلك سأله أن يأتي برأس يحيى بن زكريا فبقي طست ففعلت بطلت تسقيه وتعرض له بنفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألك فقال ما الذي تسألني قالت سألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا فأتني برأسه في هذا القلست فقال و يحل لي سلفي غير هذا فقالت له ما أريد أن أسألك الأهدأ قال فلما ألح عليه بعث إليه فأقرب رأسه والرأس يشككم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح إذا مده يغلي فأمره بتراب فألقى عليه فرقى الدم فوق التراب يغلي فألقى عليه التراب أيضاً فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي وبلغ صحابن فنار في الناس وأراد أن يعث عليهم جيشاً ويؤمر عليهم رجلاً فأتاه مختصر وكله وقال إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثي فبعثه فسار بختصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يظفهم فلما اشتد عليهم

(٤) - (ابن جرير) - (خامس عشر) وقد روى النعمان وسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران عن ابن عباس أنه كان الأصل في هذه الآية ووصي ربك بآية قرأ على وعبد الله فالتصفت بالو بالصاد فقري وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله أحدهما

لان خلاف قضاء الله ممنوع وضعف هذا القول بأنه يوجب تجوز وقوع التعريف والتعجيف في القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالامر ببر الوالدين وتقدير الكلام بأن تحسنوا (٣٦) بالوالدين أو وأحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباعى بالوالدين بالاحسان

على ما ذهب اليه الواحدى لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد مر في أوائل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وأنه لم يجعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله يحكى أن واحدا من المسلمين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للفقر والعى والزمانة وقيل لابي العلاء المعرى ماذا تكتب على قبرك قال كتبوا عليه

هذا جنازة أبى على *

وما جئيت على أحد وقال في ترك الزوج والولد وترك فيهم نعمة العدم التى سقت وصدت عن نعم العاجل ولو أنهم ولدوا للعواشدة

ترحمهم في موبقات الآجل وقيل للاسكندر أسناده أعظم منه عليك أم ولدك فقال الأستاذ أعظم منه لأنه تنحمل أنواع الشدايد والمحن عند تعلمى حتى أرتقى في نور العلم فأما والدفاته طلب تحصيل لذات الوفاق لنفسه فأخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء وهب أن الوالد في أول الامر طلب لذات الوفاق الآن اهتمامه باصالح الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من أول دخول الولد في الوجود الى أن كبره بل الى آخر عمره لا يتكر ولا يكفر ولهذا تكرر احسانا أى أحسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما اليك على أن البادئ بالبر لا يكافأ

المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بنى اسرائيل فقالت أين أمير الجند فألقى بها اليه فقالت له انه بلغنى أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرايتك ان تفتح لك المدينة أنعطيتنى ما سألتك وتقتل من أمرتك يقتله وتكف اذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت اذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أربع باع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بأيديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانهم سوف تساقط فقعوا فقساقت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له اقل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به أن تطرح فيه الحيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزية تلك السنة وأعاله على خرابه الروم من أجل أن بنى اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه مختصر ذهب معه بوجوه بنى اسرائيل وأشرفهم وذهب بدانيال وعليه وعزور ياوميسائيل هؤلاء كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابيين قدماء تلك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فسددهم الجحوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لنا ربنا بعدد ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر بخدخدهم فالتوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعاضارباليا كلهم فقال انطلقوا فلما كل ولتشرى فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخذش منهم أحدا ولم ينكأ شيئا وجدوا معهم رجلا فعذروهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فنخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فطمعه لطمعة فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشى الا أنه حتى ينكحه يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه فكانوا أكرم خلق الله عليه ثم ان الجحوس وشوا به ثانية فالتوا أسدافى بئر قد ضربى فكانوا يلقيون اليه الصخرة فيأخذها فالتوا اليه دانيال فقام الاسدافى جانب وقام دانيال في جانب لا يسه فأنجروه وقد كان قبل ذلك خذلهم خدا فأوقد فيه نارا حتى اذا أجهجها فذفهم فيها طفأها الله عليهم ولم يبلهم منها شي ثم ان مختصر رأى بعد ذلك في منامه صغار أسه من ذهب وعنفه من شبهه وصدره من حديد وطمعه أخلاط ذهب وفضة وقوارير ورجلاه من نثار فينهار قائم ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت الصنم فجعلته هشيما فاستيقظ فرعا وأنسى ما فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقال أخبرونى عما رأيتم فقالوا له لا بل أنت أخبرنا ما رأيتم فتعبره لك قال لأدرى قالوا له فهو لاء الفتية الذين تكرمهم فادعهم فاسألهم فانهم لم يجبروك عمارأيت فما تصنع بهم قال أقتلهم فأرسل الى دانيال وأصحابه فدعاهم فقال لهم أخبرونى ما ذارأيت فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيتم فتعبره لك قال لأدرى قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤياهم أخبرنا ما رأيت فقتلهم فقال دانيال للبواب ان الملك انما أمر بقتلنا من أجل رؤياه فأخبرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك برؤياه ولا فاضرب أعناقنا فأجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا مختصر على حدة فاتوا البواب فأخبروه فدخل على الملك فأخبره فقال أدخلهم على وكان مختصر

لأنه أسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المأمورة فقال (اما يلغى) هي ان الشرطية زيدت عليها الامامية لتأكيده معنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتأكيد كما أنه قيل ان هذا الشرط مما يقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء

مرتبا عليه والا فتقرير والتا كيد ليس يليق بالشروط الذي مبناه على تردد الحكم وقال الصوريون ان الشرط أشبه النهي من حيث الحزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد (٢٧) فقولاه (أحدهما وكلاهما) فاعمل له لكن

الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فأحدهما بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل فهو بدل مثله ولا يصح أن يكون توكيذا للضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباشرة وكلاهما مفرد لفظا مثنى معنئ وألفه عن واو عند الكوفيين وأصله كل المفيد للاحاطة بخفف بخذف إحدى اللامين وزد ألف التثنية ليعرف أن المراد الاحاطة في المثنى لا في الجمع وضعف بأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال في الخفض والنصب مررت بكلتي الرجلين بكسر الياء لقوله طرفي النهار يا صاحبي السجين قال في الكشف معنى عندك هو أن يكبرا ويحجزا وكانا كلا على وادهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه * وفي أف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلاث بالتثنية وبدونه واف بكسرتين بلانوين وأفي مما لا كسرى وأفي تكسؤا فة ضنونة وغير ممنونة وقد تتبع المنونة تفة فيقال فة وتفة وهي من أسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الغراء تقول العرب فلان ياف من ربح وجدها أي يقول أف أف وقال الاصمعي الأف وسخ الاذن وانتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القالة من الافيف وهو الشيء القليل وتنف اتباعه نحو

لا يعرف من رؤياه شيئا الا شيئا يذكره فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعتبرها لك أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها وأما العنق من النسب فهو ملك ابنك بعدك ملك فيكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس علىكون بعدا بنك فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد وأما بطنه الاخلط فانه يذهب ملك أهل فارس ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتى يكون الملك على اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من نفار فيبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فأظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملكك فدمره وأهلكه حتى لا يبق منه شيء كما جاءت الحخرة فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ثم ان المجوس وشوا بدانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يسول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج عليك يسول فأضربه بالطيرزين وان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرني فبس الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم ير يد البول بختنصر فقام مدلا وكان ذلك لاسلا بسحب ثيابه فلما رآه البواب شدد عليه فقال أنا بختنصر فقال كذبت بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج فضر به فقتله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبيرة قال بعث الله عليهم في المرة الاولى سنجار يب قال فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال قال ثم عصار بهم وعادوا لما نهوا عنه فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر فقتل المقاتلة وسبي الذرية وأخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما عداوا تنبيرا دخلوه فقتلوه وخرّبوه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيف والظفر فقال الله عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا فخرجهم فرد الله لهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني اسرائيل وقال لهم ان عدتم عدنا فقال أبو المعلى ولا أعلم ذلك الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فأتوا بني اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخرة ووعدها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال لما ضرب لبختنصر الملك بجراثة قال ثلاثة من استأخروكم بعد هاهنا فليس الى خشبته فغزا الشام فذلك حين قتل وأحرق بيت المقدس ونزع حليته ففعلها نية ليسرب فيها الخمر وخوانا بأكل عليه الخنازير وجل التوراة معه ثم ألقاها في النار وقدم فيا قدم به مائة ووصف منهم دانيال وعزريا وحنانيا ومشايل فقال للانسان أصلح لي أجسام هؤلاء لعلني أختار منهم أربعة يخدموني فقال دانيال لأصحابه انما نصر واعليكم بما غيرتم من دين آبائكم لاننا كلوا لحم الخنزير ولا نشربوا الخمر فقالوا الذي يصلح أجسامهم هل لك أن تطعمنا طعاما هوأون عليك في المؤنة مما تطعم أصحابنا فان لم نسمن قبلهم رأيت رأيتك قال ماذا قال خبز الشعير والكرات ففعل فسمنوا قبل أصحابهم

شيطان ليطان وحيث يث وحيث يث وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن الاف الفجر وقال القتيبي أمه أنه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفض فيه يزيه فالصوت الحاصل عند تلك النفضة هو قول القائل أف ثم توسعوا فذكره وعند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه التنبؤ به

فسر مجاهد الآية أي لا تتغذرها كما أنهما لم يتغذرا حين كنت تخرا وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد إذا وجدت من مراححة تؤذيك فلا تقل لهما أف أي لا تقل تعجرت أو أقصر (٢٨) قال بعض الأصوليين منع التأنيف يدل على المنع من سائر أنواع الأذية دلالة لفظية

ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الأذى والايحاش كما أن قولك لا تعلق فلان تعجرا ولا قطعيرا يدل في العرف على أنه لا يملك شيئا أصلا وقال الأكثر منهم إن الشرع إذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فإذا أردنا الحاق المسكوت عنها بالنصوص عليها فاما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل الذكر وهو أكثر القياسات وإما أن ينسأويا كقوله صلى الله عليه وسلم من أعقق نصيبا من عبد حرم عليه الباقي فان الحكم في الامة والعبد نسأويان واما أن يكون الحكم في محل المسكوت أظهر وهو القياس الحسنى ومثاله المنع من التأنيف فإنه مغاير للمنع من الضرب عقلا لان المالك الكبر اذا أخذ ملكا آخر عداؤه فقد يقول للبلاد باله وأن تستخف به أو تشافه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة الآن قرينة تعظيم الوالد بن صيره من باب الاستدلال بالأدنى على الأعلى فبدل على المنع من جميع أنواع الأذى ثم أكد هذا المعنى بقوله (ولا تنهرهما) والنهر والنهي اخوان يقال نهسه ونهسه اذا استقبله بكلام يزعجه (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جيللا مستلحا على حسن الأدب ورعاية دقائق المروءة والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم أن يقول له يا أبتاه يا أماء دون أن يسميها باسمهما

فأخذهم يختصر بخدمة فيعنيهاهم كذلك اذا رأى يختصر رؤيا فليس فنيها فعدا فعدا فعدا فعدا فقام فنيها ثم عاد فعدا فعدا فعدا فخرج الى الجيرة فنيها فلما أصبح دعا العلماء والكهان فقال أخبروني بما رأيت البارحة وأقولوا لي رؤياي والافليمش كل رجل منكم الى خشبته موعدكم ثالثة فقالوا هذا الذي أخبرنا برؤياه وذكر كلاما ما أحفظه قال وجعل دانيال كلما مر به أحدهم من قرابته يقول لودعاني الملك لأخبرته برؤياه ولأنتهاله قال فجعلوا يقولون ما أحيى هذا الغلام الاسرائيلي الى أن مر به كهل فقال له ذلك فرجع اليه فأخبره فدعاه فقال ما ذارأيت قال رأيت تمثالا قال ايه قال ورأسه من ذهب قال ايه قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه من صفر قال ايه قال ورجلاه من أنك قال ايه قال وقدماه من نحاس قال هذا الذي رأيت قال ايه قال فجاءت حصاة فوفعت في رأسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجله ثم في قدميه قال فأهلكته قال فما هذا قال أما الذهب فانه ملكك وأما الفضة فلك ابنك من بعدك ثم ملك ابن ابنك قال وأما النحاس فلك النساء فكساها جبة (٣) ترون وسوره وطاف به في القرية وأجاز خاتمه فلما رأت ذلك فارس قالوا اما الامر الا امر هذا الاسرائيلي فقالوا انتموه من نحو الفتيمة الثلاثة ولانذكروا له دانيال فانه لا يصدقكم عليه فأثرو فقالوا ان هؤلاء الفتيمة الثلاثة ليسوا على دينك وآية ذلك أنك ان قريت اليهم لحم الخنزير والجحش لم يأكلوا ولم يشربوا فأمر بحطب كثير فوضع ثم أرقاهم عليه ثم أوقد فيه نارا ثم خرج من آخر الليل يقول فاذا هم يتحدثون واذامهم رابع برح عليهم يصلي قال من هذا يا دانيال قال هذا جبريل انك ظلمتهم قال ظلمتهم من بطنهم ينزلوا فأمر بهم فقتلوا قال ومسح الله تعالى يختصر من الدواب كلها فجعل من كل صنف من الدواب رأسا من سبع من السباع الأسد ومن الطير النسور وملائكته فرأى كفا خرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا الكهان والعلماء فلم يجسدوا لهم في ذلك علما فقال له أمه انك لو أعدت الى دانيال منزله التي كانت له من أبيك أخبرك وكان قد جفاه فدعاه فقال اني معيد اليك منزلتك من أبي فأخبرني ما هذان السطران قال أما تعبد الى منزاتي من أبيك فلا حاجة لي بها وأما هذان السطران فانك تقتل اللبنة فأخرج من في القصر أجمعين وأمر بقتله فأقبلت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف فقال من جاءك من خلق الله فاقته وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل عشي حتى كان شطر الليل فرقد و قد صاحبه ثم نهبه البطن فذهب عشي والآخر نائم فرجع فاستيقظ به فقال له أنا فلان فضربه بالسيف فقتله حداثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فقلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبتين ليسوا وأجوهكم وليس دخلوا المسجد كما دخلوا أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليسروا ما علوا تنبيرا فبعث الله عليهم في الآخرة يختصر المحو من البابي أبعض خلق الله اليه فسبوا وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة قال فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوا وأجوهكم قال ليسوا وأجوهكم وليسروا ما علوا تنبيرا قال يدمروا ما علوا تدمروا قال هو يختصر بعث الله عليهم في المرة الآخرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فلما أفسدوا وبعث الله عليهم في المرة الآخرة يختصر غلب المساجد وتبر ما علوا تنبيرا حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال فيما بلغني استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك يعني بعد قتلهم شعيا رجلا منهم

وقول ابراهيم لابنه آزر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الأبوين قالوا ولا بأس به في الغيبة كما قالت عائشة نخلني أبو بكر كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد اللفظ (واخفض لهما جناح الذل) ذكر

القول في معنى خفض الجناح وجهين الاول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولدا كفل والديك بأن تضيماهما الى نفسك كما فعل ذلك (٢٩) في حال صفرك والثاني أن الطائر إذا أراد

الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول أنها كإضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح التذليل أو الذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كأنه تخيل للذل جناحا ثم أثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد * إذا أصبحت بيد الشمال زمامها * فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الرمح في يد الشمال وقوله (من الرحمة) في من معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما الكبيرهما واقترارهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكف برحمتك التي لا دوام لها (و) لكن (قل رب ارحهما كما ربياني) ليس المراد درجة مثل رحمتي علي وأما الكاف فلا قران الشينين في الوجود أي كما وقع تلك فتقع هذه والتربية التمية رب الشيء إذا انتفع وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين إذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الاعيان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تكرار فسكني في العمر مرة واحدة رب ارحهما وسئل سفيان

يقال له ناشئ بن أموص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول انما سمى الخضر خضر لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنهما وهي تهمز خضراء قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران حديثي محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وحديثي ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يثبهم عن وهب بن منبه اليما في اللفظ الحديث ابن حنبل أنه كان يقول قال الله تبارك وتعالى لأرميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدسك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي نبأك ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك ولأمر عظيم اختبأ لك فبعث الله أرميا الى ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالنبي من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت الأحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم وما نجاههم من عدوهم سنجار يب وجنوده فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بني اسرائيل واقصص عليهم ما أمرتك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني وعاجزان لم تبلغني ومخفي إن لم تسدوني ومخذول إن لم تنصرني وذليل إن لم تعزني قال الله تبارك وتعالى أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب كلها والألسنة بيدي أقبلها كيف شئت فقطيعني وإني أنا الله الذي لا شيء مثلي قامت السموات والأرض وما فيهن بكأمتي وأنا أكلت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى تأتى بأمواج كالجبال حتى إذا بلغت حدى ألبسها مذلة طاعتي خوفا واعترا فالأمرى إني معك ولن يصل اليك شيء معي وإني بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وإن تقصر عنهم فالك مثل وزد من تركب في عباد لا ينقص ذلك من أوزانهم شيئا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آباءكم فعمله ذلك على أن يستنسخكم بامعشر الانبياء وسلمهم كيف وجد آبائهم مغبة طاعتي وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي وهل علموا أن أحد أقبلهم أطاعني فشق بطاعتي أو عصاني فسدع معصيتي فان الدواب بما تذكروا طاعتها الصالحة فتتأبها وان هؤلاء القوم قدر تعوا في مروج الهلكة أما أحبارهم ورجالهم فالتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلواهم أمرى وأنسواهم ذكرى وغروهم مني أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعتي وأمنوا مكري ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغير واستقوا ذان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم بطيعوني في معصيتي ويتابعونيهم على البدع التي يشدعون في ديني جراءة علي وغررة فريفة علي وعلى رسل فسيحان جلالي وعلاومي كافي وعظم شأن فهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغي لي أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دوني وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويتزينون بعمارتها لغيري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الانبياء فكثرون مقهورون مغبون يتخوضون مع الخائضين ويننون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمهم بها وينعون أن لا أحد أولي بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكير ولا تدبر ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم في وكيف كان جدتهم في أمرى حين غير المغبون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى عز أمرى وظهر ديني فتأثبت

كم يدعو الانسان لو الله في كل يوم مرة وفي كل شهر وفي كل سنة فقال نرجوان يحجز به اذا دعا لهما في أواخر الشهادات كما أن الله تعالى قال تأيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا ربون الصلاة عليه في الشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أديار

الصلاة قلت ويشبه أن يدعو لهما أيضا كلما ذكرهما أو ذكر شيئا من انعامهما أو شئ أضعاف الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل انبيه ولا شئ أنفع له من الاستغفار ولو كان شئ (٣٠) أفضل منه لأمرك به في الابوين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين

وسخطه في سخطهما وروى سعيد ابن المسيب أن البارز أيعوت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني أرى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت ما حقهما قال لا فإنهما كانا يصفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهم ما وشكك رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال أنه كان ضعفا وأنا قوي وفقر وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويدخل على عماله فبكي صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك إلا بكى ثم قال لله لولا أنت وما لك لا يملك مرتين وشكك إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين جعلت سيئة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتقي قال ما جازيتها وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه واحد منهما أحمله فعل ولا ينأوله الخمر ويأخذ الأئمة منه إذا شر بها ثم قال سبحانه (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي بما في ضمائرهم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات (ان تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر إلى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في

همؤلاء القوم لعلهم يستجيبون فأطولت لهم وصفت عنهم لعلهم يرجعون فأكرمت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فأعذرت في كل ذلك أمطر عليهم السماء وأبنت لهم الأرض وأبسه العافية وأظهرهم على العدو فلا يزالون إلا طغيا نأو بعدا مني فحقى متى هذا أبى يتمرسون أم يابى يتخادعون وإلى أحلف بعزتي لأقبضن لهم فتنة بتغير فيها الخليم ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لأسلطن عليهم جبارا فاسيا عانيا لبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد وسوا نعمل سواد الليل المظلم له عسا كرم مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفقي راياته طيران النصور وان حلة فرسانه كوبر العقبان ثم أوحى الله إلى أرميا أني مهلك بني اسرائيل ييافت ويافت أهل بابل وهم من ولد يافت بن نوح ثم لما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبد الرماذ على رأسه وقال ملعون يوم ولدته وبكى وبكى يوم أقيمت التوراة ومن شرأياى يوم ولدته فيه فما أقيمت آخر الانبياء إلا ما هو أشد على لو أرادى خيرا ما جعلنى آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجلي تصيهم الشقوة والهلاكة فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أرميا أسق ذلك عليك فيما أوجبت لك قال نعم يارب أهلكنى قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أسر به فقال الله وعزى العزيرة لا أهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك في ذلك ففزع عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربى بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فآخبره ما أوحى الله إليه فاستبشر وفرح وقال ان يعدبنا بنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبشوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدوا ولا المعصية وتعمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقبل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يابني اسرائيل انتم وعاصم ائتم عليه قبل أن يحكم بأمر الله وقيل أن يبعث عليكم قوم لارحة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالجبر رحيم عن تاب إليه فأبوا عليه أن يزعوا عن شئ مما هم عليه وان الله قد ألقى في قلبه يختصر بن سور زاذان بن سنجار يرب بن دارباس بن عمرو بن فالح بن عابر بن عمرو صاحب ابراهيم الذي حاحه في ربه أن يسير إلى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجار يرب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر أن يختصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك إلى أرميا فجاءه فقال يا أرميا أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك فقال أرميا الملك ان ربى لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب إلى أرميا واستفته وأمره الذي يستفتى فيه فأقبل إلى أرميا وكان قد غثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمري فأذن له فقال له الملك يابني الله أتيتك استفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم عما أمر في الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آت اليهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا سخطا لى فأفتى فيهم يابني الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله واصل ما أمرك الله أن تفعل وأبشر بخير وانصرف عنه فكثأ يوما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الذي كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك استفتيت في شأن أهلى فقال له نبي الله أو ما ظهرت لك أخلاقهم بعد ولم ترمهم الذي تحب فقال يابني الله

حقهما فأبى الله واستغفرتم منها (فانه كان للابوين عفور) اللام للعهد كجاء وى عن سعيد بن جبير في والذي البادرة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك الا خيرا وللجنس فيشمل كل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويؤندر ج تحته أبى على الخاتوبة

السبيل أيضاً من هذين المالين والأظهر أنه خطاب لكل انسان كما في قوله وقضى ربك وأما الحق الأمور به للأقارب فهو اذا كانوا محارم كالأبوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسراً أن يتفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعي لا يتفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مباسير ولم يكونوا محارم كابناء النعم فحقهم صلتهم بالمودة والزينة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفي عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى دليل على أن المراد بالحق الحق المسالى وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفرق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحروا بها وتبأسر عليها وتتفق أموالها في الفخر والسمعة كما ذكرنا ذلك في أشعارها فنهوا عن ذلك وأمروا بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدني باطل كان تبذيراً ثم بالغ في تفضيع شأن التبذير قائلاً (ان المذيرين كانوا اخوان الشياطين) أى أمثالهم في الشرارة وأصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم في الامر بالاسراف أوهم قرأوهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفوراً) لانه يستعمل قواء البدنية في المعاصي والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله مالاً وأحاطها

فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله ثم علم أبا حسان في رد السائل ان أفضى الامر الى ذلك ضرورة فقال (واما تعرض عنهم) وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول المبسور الردي بالطريق الأحسن وقيل اللين السهل

قال الكسائي يسرته أي ليعتبه وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك أن القول المتعارف لا يحتاج إلى تكلف وقيل ادع لهم بأن يسول الله عليهم (٣٣) أسباب الرزق أي دعاه فيه يسر قال جار الله قوله (البتة رجعة) أما أن يتعلق بحجاب

الشرط متقدما عليه أي فقل لهم قول لا سهل لنا وعدهم وعدا جبالا ابتغاء رجعة من الله (ترجوها) بسبب رجعتك عليهم وأما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك فردهم ردا جبالا فسمي الرزق رجعة ووضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فأطلق السبب على السبب وجوز أن يكون الأعراض كناية عن عدم الإعطاء فإن من أبي أن يعطى أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بأدب الانفاق فقال (ولا تجعل يدك مغلوبة إلى عنقك) وهو مثل لغاية الامسالك بحيث يضيق على نفسه وأهله في سلوك سبيل الانفاق (ولا تبسطها كل البسط) أي لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحسن نهي عن طرقي التفريط والافراط المذمومين بقى الخلق الفاضل المسمى بالحدود وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلا (فتفقد ما لهما) عند الناس بالجل (محسورا) بالاسراف أي منقطعاً عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور منقطع عن السير ولا شك أن المال مطية الحوائج والآمال وكثيرا ما يلام الرجل على تضییع المال بالكلية وإبقاء الأهل والولد في الضر والمحنة وعن جابر بنارسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنا صبي فقال إن أمي تستكسبك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة إلى

وهناك يختنصر ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب يختنصر بعد هلاكه إلى الشام وعمارة بيت المقدس وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم عدت بنو إسرائيل بعد ذلك يحدثون الأحداث يعني بعد مهالك عزير ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير أنه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا إلا بسبب امرأة بغى من بغايا بني إسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فمات ابنة ذلك الملك بأبيها فقالت لو أني تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقال له يا أبا ترزجني ودعته إلى نفسها فقال لها يا بنية أن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي يحيى بن زكريا ضيق على وحال بني وبين أن أتزوج بأبي فأغلب على ملكه وديناره دون النساء قال فأمرت العامين ومجئت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا فقالت ادخلوا عليه فاعبوا حتى إذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا لا تقبلوا غيره وكان اسم الملك رواد واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب أو وعد فأخلف خلع فاستبدل به غيره فلما ألبسوه وكثر عجبهم منهم قال سلو أي أعطكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا يا أعطنا يا له قال ويحكم سلو أي غيره هذا فقالوا لا نسألك شيئا غيره نخاف على ملكه أن هو أخافهم أن يستحل بذلك خلعهم فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي فذبحوه في طست ثم حرقوا رأسه فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه قال فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني إسرائيل أيها الملك لو أنك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أظهر منه الأرض فانه كان قد ضيقها علينا فقال أعطوه هذا الدم فأخذه بخله في قلة ثم عمد به إلى بيت في المذبح فوضع القلة فيه ثم أغلق عليه ففارق القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل ذلك قطع به فأخرجهم ففعله في فلاة من الأرض فجعل يغور وعظمت فيهم الأحداث ومنهم من يقول أقرم مكانه في القربان ولم يحول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن إسحاق فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا انتعت الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما أظهر عليهم أمر رأس من رؤس جنده يدعى بنور زاذان صاحب القتل فقال له أفي قد كنت حلفت باللهي لن أظهر ناعلي أهل بيت المقدس لأقتلهم حتى تسلم دماؤهم في وسط عكري الآن لا أجد أحدا أقتله فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنور زاذان فدخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما على فسألهم فقال يا بني إسرائيل ما شأن هذا الدم الذي يغلي أخبروني خبره ولا تكتموني شيئا من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قرباناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كأول زماننا قبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنسوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فخرج منهم بنور زاذان على ذلك الدم سبع مائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحوا

ساعة فظهر فعدنا فذهب إلى أمه فقال له قل إن أمي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريا وأذن بلال وانتظر وأفلح يخرج للصلاة فزلت الآية وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعينه بن حصن

فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول أتجعل نهبي ونهب العبد * ديين عينته والاقرع وما كان حصن ولا جاس * يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم (٣٣) يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الأبل

فقرئت ثم انه تعالى سلى بنبيه صلى الله عليه وسلم بأن الذي يرهقه من الاضافة ليس له وان منه على الله ولا يجل به عليه ولكنه تابع لشئته الخالق الرازق فقال (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يضيق (انه كان بعباده) وبمحاسنهم (خيرا بصيرا) فالتفاوت في الازراق ليس لأجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن أن يكون مراد الآية أن البسط الكلي والقبض الكلي من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل أن يراد أنه تعالى مع غاية قدرته وسعته جوده راعي أوسط الخالق فلا يبلغ بالمسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكروهه فاستنوا سنته وتخلقوا بأخلاقه وفي الآية دلالة على أنه هو المتكفل بأرزاق العباد فلذلك قال بعده (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) وأيضا لما علم كيفية البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر بالأولاد فبر الآباء مكافأة وبر الآباء ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانساني لان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو اسوء الظن بالله وان كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكأنه رغب عن جزئه قال ولد المرء منه جزء وما

ل امرئ يودع الذي منه جزأ وكانوا يقتلون البنات لغير البنات

على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجههم فذبحهم على الدم فلم يرد ولم يهدأ فلما رأى بنور زاذان أن الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار لا أتى ولا ذكرا الا قتله فلما رأى الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلوأطعناه فيها لكان أرشد لنا وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقهم فقتلناه فهذا دمهم فقال لهم بنور زاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقوني بعث هذا ينقم ربكم منكم فلما رأى بنور زاذان أنهم صدقوه خرساجدا وقال لمن حوله غلقوا الابواب ابواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش حردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ باذن الله قبل أن لا أتى من قومك أحدا فهذه دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع بنور زاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقتم وأبغتم أنه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو كان له شريك لم تستملك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى له ملك السموات السبع والارض وما فيها من كل شئ قد رفته الحلم والعلم والعزة والخبروت وهو الذى بسط الارض وألقى فيها رواسي لئلا تزول فكنذلك ينبغي لربى أن يكون ويكون ملكه فأوحى الله الى رأس من رؤس بقية الانبياء أن بنور زاذان جبور صدوق والخبور بالعبادة حديث الاعميان وان بنور زاذان قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل ان عدو الله حردوس أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى استأسطيع أن أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فحفر واخذ قافوا بأموالهم من الخيل والبغال والحبر والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتل الذين كانوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن حردوس الا أن ما كان في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنور زاذان أن ارفع عنهم فقد بلغتني دماؤهم وقد انتقم منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفى بنى اسرائيل أو كاد وهي الوقعة الآخرة التى أنزل الله بينى اسرائيل يقول الله عزذ كره لبنيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبدا لهما أولى بأس شديد فاسوا لخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوا وأوجهكم وليدخلوا المسجد كادخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيرا عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق فكانت الوقعة الاولى يختصر وجنوده ثم رذل الله لكم الكرة عليهم وكانت الوقعة الآخرة حردوس وجنوده وهي كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونساءهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تنبيرا ثم عاد الله عليهم فأكثر عددهم ونشرهم في بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث واستبدلوا بكتبهم غيرهم وركبوا المعاصي واستحلوا المحرم وضعموا الحدود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن أبي عتاب رجل من تغلب كان نصريا عمر من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين وكان فيما ذكر

(٥ - (ابن جرير) - خامس عشر)

عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدمهم على القتل والغارة وأيضا كانوا يخافون أن فقرها ينفرأ كفاءها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فبين الله سبحانه أن الموجب

للرجة والشفقة هو كونه ولدا فلهاذا قال أولادكم وبين أن الخوف من الفقر لا وجه له لأن الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكسون الابن أخرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان (٣٤) في الاتفاق عليهم ما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الأولاد المستدعي لافناء النسل

ذكر النهي عن الزنا المفضي الى مثل ذلك ولا أقل من اختلاط النسب فقال (ولا تقرىوا الزنا) وهذا أكد من أن يقال لا تزناؤم على النهي بقوله (أنه كان فاحشة) أي خصلة متزايدة في القبح (وساء سبيل) سبيل فاستدل القائلون بالتعسين والتقيس العقليين بهذا التعليل في أن الأشياء لا تحسن ولا تفسح لذواتها بل لوجود عائدة لها في أنفسها وأن تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفسد الزنا اختلاط الأنساب وتضييع الأولاد وإهمال تربيتهم فإن الولد إذا لم يكن منسوبا إلى شخص معين لم يكن أحدا بالتزام تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة التي ولدتها لم يوجد سبب شرعي للزاني صارت هي به أولى بالرجل فلا يحصل الألف والمحبة ولا يتم السكون والأزدواج ويتوابع كل رجل على كل امرأة أراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فتتبع بالفسوق والحروب بعد التشبه بالبهائم وأيضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلي هو أن تكون شريكة في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بأموال الأولاد والعبيد ولن تتم هذه المقاصد إلا إذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وأيضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب إلا في الأماكن المستورة وفي الأوقات المعلومه فاقصرت المرأة على الواحد من الرجال

أنه كان نصرا ثبأ أربعين سنة ثم عرف في الاسلام أربعين سنة قال كان آخر أنبياء بني اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يا بني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحدائكم فلهووا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له انتم واضربوا ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بيني وبين كرمي ألم أختر له البلاد وطيبته المدرة وحظيرة بالسياج وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأخطته بردائي ومنعته من العالم وفضلته فلقيني بالشوك والجذوع وكل شجرة لا تؤكل ماله هذا اخترت البلدة ولا طيب المدرة ولا حظيرة بالسياج ولا عرشته السويق ولا خطته بردائي ولا منعته من العالم فضلتكم وأعمت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري لمه ان الحمار لم يعرف مدوده لمه ان البقرة لم تعرف سبيلها وقد خلفت بعزتي العزبة وبذراعي الشديدة لا خذن ردائي ولا مرجن الحياط ولا جعلتكم تحت أرجل العالم قال فوشوا على نبيهم فقتلوه فغضب الله عليهم الذل وزرع منهم الملك فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وخزية يؤذونها والمال في غيرهم من الناس فلن يرالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى اليها من جماع أحاديث بني اسرائيل **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وأوجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا قال كانت الآخرة أشد من الأولى بكثير قال لان الأولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد ونحرب المسجد **حدثنا أبو السائب** قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الخوارج يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الأخ قال وكانت للملك ابنة أخ تعجبهم يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فساألك حاجتك فقولي حاجتي أن تزيج لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألتها حاجتها فقالت حاجتي أن تزيج لي يحيى بن زكريا فقال سألها ما أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختصر عليهم ففأته عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فأتني الله في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذي أبغضت عليكم مسجد بيت المقدس فها منكم لكم وغلبه كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول في الأرض وأما قوله وليتبروا ما علوا تبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد اذا خربته وأهلك أهلها وتبرت تبرا وتبارا وتبرته أتبره تبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين إلا تبارا يعني هلاكا وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تبيرا قال تدميرا **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا في القول في تأويل قوله تعالى (وعسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بني اسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوءم بعثه عليكم وجوهكم

سعى في تقليل ذلك العمل وكفى في قبح الزنا أن مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم وينحط بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم في التفسير الكبير أنه تعالى وصف الزنا في آية أخرى بكونه مقتالا لأن الزانية تصير بمقوتة مكروهة وهو وهم

لان ذلك قد ورد في أول سورة النساء في نكاح منسكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتنا وانما ينهك عليه لئلا يقتدى به غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط (هـ) في مبدإ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط

في آخر عمره فقال (ولا تقتلوا

النفوس التي حرم الله) وفي التصريح

بالتحريم بعد انتهى تأكيدهم للخطر

ولا ريب أن الاصل في قتل الانسان

هو التحريم لانه ضرر والا اصل

في المضار الحرمه ولان الانسان

خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم

الانحياة وكال البنية ولكن الخل

انما ثبت لأسباب عرضية فلهذا

قال (الا بالحق) وهذا يحمل فين ذلك

الحق بقوله (ومن قتل مظلوما فقد

جعلنا لولييه سلطانا) أي تسلطا على

استيفاء القصاص فظاهر الآية دل

على أنه لا سبب لخل القتل الا اذا قتل

مظلوما وظاهر قوله عليه السلام

لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى

ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد

احسان وقتل نفس بغير حق

بقتضى ضم شيتين آخر ين اليه

فرع على القول بتخصيص عموم

القرآن بخبر الواحد ويحتمل أن

يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام

مستأنف والحديث بتمامه تفسير

لقوله الا بالحق فلا يلزم التفرع

المذكور ثم انه دلت آية أخرى على

حصول سبب رابع وهو قوله انما

جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية

أخرى على سبب خامس وهو الكفر

الاصلي واقتلواهم حيث تقتلهم وهم

هذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا

آخر منها أن تارة الصلاة يقتل

عند الشافعي دون أبي حنيفة وكذا

اللائط ومنها الساخر اذا قتل

فلانا بسحري وجوز بعضهم قتل

من يمنع الزكاة أو يأتي البيهة والذين

منعوا القتل في هذه الصور قالوا

وليدخلوا المسجد كدخلوا أول مرة فيستنقذكم من أيديهم وينتشلكم من الذل الذي يحمله بكم ويرفعكم من الخجلة التي تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثرت عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم وجعل منهم الملوكة والانباء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم بامعشر بني اسرائيل لمعصيتي وخلاف أمرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسبأ واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطه بهم * ويخبرنا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو بكر** قال ثنا ابن عطاء عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عسى ربكم أن يرجمكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعادوا ثم عادوا فعادوا ثم عادوا فعادوا قال فسلب الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سبب اذان وشهر بادن وآخر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاولى والآخرة عسى ربكم أن يرجمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجمكم فعاد الله عليهم بعادته ورجته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرونهم فبعث الله عليهم ماشاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الخي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل في آية أخرى واذا تأذن ربك لبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الخي من العرب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجمكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عنه يد وهم صاغرون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى عسى ربكم أن يرجمكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعتم مثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم عثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله ما أواهم فيها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال يحصرون فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصيرا **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا * وقال آخرون معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومعادا ذكر من قال ذلك **حدثنا**

الاصل حرمة القتل كما ينهى فلا يترك هذا الدليل إلا معارض أقوى لأقل من المساوى وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين أن هذه السلطنة تحصل فيما اذا قتل له لما قال (فلا يسرف في القتل) عرف أن تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقبل معنى

قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استنفاء القصاص وسلطنة استنفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فن
عني الآية فالاولى به أن لا يقدم على استنفاء (٣٦) القتل وأن يكتبني بالعفو وأخذ الدية فثبت أن هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسألة

محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصري فراس ومهاد وذهب
الحسن بقوله هذا الى أن الحصري في هذا الموضع عني به الحصري الذي يسطو ويفترش وذلك أن
العرب تسمى البساط الصغير حصيرا فوجه الحسن معنى الكلام الى أن الله جعل جهنم للكافرين به
بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتأويل صحيح
وأما الآخر فوجهه هو الى أنه فاعيل من الحصر الذي هو الحبس وقد ثبت ذلك بشواهد في
سورة البقرة وقد تسمى العرب الملك حصيرا بمعنى أنه محصور أي محجوب عن الناس كما قال لبيد

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصري قيام

يعني بالحصر الملك ويقال للبخل حصور وحصر لئله ماله من المال عن أهل الحاجة وجبه
أياه عن النفقة كما قال الأختل

وشارب منج بالكأس نادمي لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروي بسار ومنه الحصر في المنطق لا متناع ذلك عليه واحتباسه إذا أراد ومنه أيضا الحصور عن
النساء تمتع ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط احتباسه عن الخروج وأصل
ذلك كله واحد وان اختلفت ألقاظه فأما الحصران فالجنبان كما قال الطرمح
قليلات تلي حاجة ثم عوليت على كل معروش الحصرين يادن

يعني بالحصرين الجنين والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا فراسا ومهادا لا يرايه من الحصر الذي هو معنى البساط لأن ذلك إذا كان كذلك
كان جامعا معني الحبس والامتداد مع أن الحصر يعني البساط في كلام العرب أشهر منه معني
الحبس وانها إذا أرادت أن تصف شيئا معني حبس شيء فاعنا تقول هو له حاصر أو محصر فأما
الحصر فغير موجود في كلامهم إلا إذا وصفته بأنه مفعول به فيكون في لفظ فاعيل ومعناه مفعول به
ألا ترى بيت لبيد لدى باب الحصر فقال لدى باب الحصر لانه أراد لدى باب المحصور فصرف
مفعولا الى فاعيل فأما فاعيل في الحصر معني وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا يجده في كلام العرب
فلذلك قلت قول الحسن أولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن
ذلك جائز ولا أعلم ما قال وجهها يصح الإبعاد وهو أن يقال جاء حصر معني حاصر كما قيل عليم
معني عالم وشهد معني شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما معني عالم وشاهد في القول
في تأويل قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح للمؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره
ان هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسد من اهتدى به للتي هي
أقوم يقول للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبيل وذلك دين الله الذي بعث به أنبياء وهو
الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القرآن يهدي عباده الله المهتدين به الى قصد السبيل التي ضل عنها
سائر أهل الملل المكذبين به كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم قال للتي هي أصوب هو الصواب وهو الحق قال والمخالف هو الباطل
وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وقرأ ولم يجعل له عوجا فيما يقول
قيما مستقيما وقوله ويشرح للمؤمنين يقول ويشرح أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأقص

أن موجب العمد هو القصاص وعن
الشافعي أن التنوين في قوله مظلوما
للتكثير فيدل على أن المقتول مالم
يكن كاملا في وصف المظلومية لم
يدخل تحت هذا النص فيعلم منه أن
المسلم لا يقتل بالذي لان الذي
مشر له فان ذنبه غير مغفور كما شر له
ولان النصارى قائلون بالتثليث
وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت
أن الذي غير كامل في المظلومية فلا
يندرج في الآية وأيضا ليس فيها
دلالة على أن الحر يقتل بالعبد
لأنها وان كانت عامة إلا أن قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد خاص
والخاص مقدم على العام من قرأ
فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى
خطاب الولي أو قاتل المظلوم ومن
قرأ على الغيبة فالضمير للولي أي
فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين
والقاتل واحد كعادة الجاهلية
وعن مجاهد أن الضمير الأول للقاتل
أما الضمير في قوله انه كان منصورا
فأما الولي أي حسبه أن الله قد
نصره بإيجاب القصاص فلا يستزاد
عليه أو نصره بجموعة السلطان
والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما
للمظلوم فان الله نصره في الدنيا
بإيجاب القصاص على قاتله وفي
الآخرة بإعطاء الثواب وأما الذي
يقتله الولي بغير حق ويسرف في
قتله فانه منصور بإيجاب القصاص
على المسرف ولما ذكر النبي عن
اتلاف النفوس في المبادي وفيما
وراءها أتبعه النبي عن اتلاف
الاموال وكان أهمها بالحفظ والرعاية

مال اليتيم فقال (ولا تنفروا مال اليتيم الى يدهم) بالظريقة التي (هي أحسن) وهي تيمموا ما روي

مجاهد عن ابن عباس إذا احتاج الولي أكل بالمعروف وإذا أيسر قضاءه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور

(حتى يبلغ) النبي (أشده) بأن تكمل قواه العقلية والحسية كما أمر في آخر الانعام (وأوفوا بالعهد) يتناول كل عهد جرى بين إنسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها إذا دل دليل خاص على ضده (٣٧) (إن العهد كان مسؤولاً) أي مطلوباً بطلب من

المعاهد أن لا يضيعه وينبغي به أو هو على حذف المضاف والمراد أن صاحب العهد مسؤول أو هو تخيل كأنه يقال للعهد لم نكتب تبكيته لنا ككثرة كقوله وإذا الموءودة سئلت ثم أمر بإيفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسر هاء هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغير أو كبير والأصح أنه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل روي أو سرياني (ذلك) الإيفاء والوزن المعدل (خير) من التطفيف (وأحسن تأويلاً) عافية من آل إذا رجع أمافي الدنيا فلانه إذا اشتهر بالاحترار عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فتنفتح عليه أبواب المعاملات وأما في الآخرة فظاهر قال الحكمين ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب على العاقل أن يحتار زعنه ثم أمر باصلاح اللسان والقلب فقال (ولا تنف) أي لا تتبع من قولك قفوت فلانا أي اتبع أثره ومنه قافية الشعر لانها تنقفو كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار أقدام الناس ويستدلون بها على أحوالهم في النسب والمراد النبي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم أو يعمل ما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين جالوها على صور مخصوصة فقيل نهى المشركين عن تقليد أسلافهم في الالهيات والنبوات والتحليل والتعظيم

الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ويتقون عما نهاهم عنه بأن لهم أجراً من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبيراً يعني ثواباً عظيماً وجزاء جزيلاً وذلك هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضى عمله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أن لهم أجراً كبيراً قال الجنة وكل شيء في القرآن أجر كبير أجر كريم وورق كريم فهو الجنة وأن في قوله أن لهم أجراً كبيراً نصب بوقوع البشارة عليها وأن الثانية معطوفة عليها وقوله وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره وأن الذين لا يصدقون بالمعاد إلى الله ولا يقرون بالشواب والعقاب في الدنيا فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعندنا لهم يقول أعددنا لهم لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذاباً أليماً يعني موجعاً وذلك عذاب جهنم في القول في تأويل قوله تعالى (ويذع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً) يقول تعالى ذكره مذكراً عباده أي ياديه عندهم ويدعوا الإنسان على نفسه وولده وماله بالشر فيقول اللهم أهلكه والعنه عند خبره أو غضبه كدعائه بالخير يقول كدعائه ربه بأن يهبه العافية ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده يقول فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك ولكن الله بفضل لا يستجيب له في ذلك ويخولني قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويذع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً يعني قول الإنسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يعمل له ذلك كما يعمل له الخير لهلك قال ويقال هو وإدامس الإنسان الضرعاً نال جنبه أو قاعداً أو قائماً أن يكشف ما به من شر يقول الله تبارك وتعالى لو أنه ذكرني وأطاعني وأتبع أمري عند الخير كما يدعوني عند البلاء كان خيراً له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويذع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً يدعوا على ماله فيلعبن ماله وولده ولو استجاب الله له لأهلكه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويذعوا الإنسان بالشر دعاءه بالخير قال يدعوا على نفسه بما لو استجيب له هلك وعلى خادمه أو على ماله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويذعوا الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً قال ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيعجل فيدعوا عليه ولا يجب أن يصيبه واختلف في تأويل قوله وكان الإنسان عجولاً فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الإنسان عجولاً بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه وقال آخرون عن ذلك آدم أنه عمل حين نفخ فيه الروح قبل أن تحرى في جميع جسده فرام التهوؤ فوصف ولده بالاستعجال لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام قبل أن يتم خلقه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أن سلمان الفارسي قال أول ما خلق الله من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق قال وبقيت رجلاً فلما كان بعد العصر قال يارب عمل قبل الليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولاً حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يحصى شيء منها في جسده إلا صار لحماً وما فلما انتهت النفخة إلى سترته نظرت إلى جسده فأعجبته ما رأى من جسده فذهب لينفض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وكان الإنسان عجولاً قال خبر الأصيلة

والمعاد كقوله ان يتبعون الا اظن وماتهموى النفس هل عندكم من علم فتخرجون من ان تظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عينك وسمعته أذناك ووعاه قلبك وقيل أراد النبي عن القذف ورفي المحصنين والمحصنات

بالأكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون فيها وقال قتادة معناه لا تقبل سمعت ورأيت وعلت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو الهت وهو في معنى (٣٨) الغيبة لأنه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمنا جالس فيه حسبه

الله في ردة الخيال حتى يأتي بالخرج أي يتوب وردغة الخيال بفتح الدال وسكونها هي غسالة أهل النار من القبيح والصديد احتج نفاة القياس بالآية زعماءهم أن الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعسوم وأوجب بأن العلم بقدر أدبه الظن قال تعالى فإن علموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ولا ريب أنه إنما عكس العلم بأعماهن بناء على إقرارهن وأنه لا يفقد الاطن سلما لكن الظن وقع في الطريق لأن الشرع قد أقام الظن الغالب مقام العلم وأمر بالعمل به وزيف بأنه لا دليل قاطع على وجوب العمل بالظن الغالب لأن ذلك الدليل ليس عقليا بالاتفاق ولا نقليا لأنه إنما يكون قطعيا لو كان منقولاً لنقل متواترا وكانت دلالة على نبوت هذا الطلب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل هذا الدليل لوصل إلى الكل ولم يبق خلاف وتوقض بأن الدليل الذي عولم عليه وهو هذه الآية تسلك بعام مخصوص للاتفاق على أن العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القضية وفي قيم المتلفات وأروش الجنائيات وكذا الفصد والجمامة وسائر المعاملات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذاجم مؤمنا لتحل ذبحته أو الوارث لمصول التوارث أو الميت يسدف في مقابر المسلمين وبالحققة أكثر الأعمال المتبعة في الدنيا من الاسفار وطلب الارباح والمعاملات إلى الأعمال المعينة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها

على سراء ولا ضراء في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باطلا لعلامة الليل واضاءة علامة النهار لتسكنوا في هذا وتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضل في هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شيء فصلناه تفصيلا يقول وكل شيء بيننا وبيننا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن فحونا آية الليل فهذه محو حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال قال ابن الكواء عليا فقال ما هذا السواد في القمر فقال علي فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن عمر قال كنت عند علي فساله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية الليل بحيث حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثير قال قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذي في القمر فقال قال الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك قال ذلك محو الليل حدثني زكريا بن يحيى إن ابن المصري قال ثنا ابن عوف قال ثنا ابن لهيعة عن حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا قال لعلي ما السواد الذي في القمر قال إن الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل قال هو السواد بالليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر بضئ وكأني بالشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فحونا آية الليل قال هو السواد الذي في القمر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليل ونهارا كذلك خلقهما الله قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدفة النهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليل ونهارا كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية في معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة

مظنونة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتسليم بالعام المخصوص لا يفد الا الظن فاودلت هذه الآية على أن التسليم بالظن غير جائز ثم أن لا يجوز التسليم بهذه الآية وكل ما يفضي بنبوة إلى نفيه يسقط الاستدلال به وأوجب بأننا علم بالتواتر الظاهر من

دين محمد صلى الله عليه وسلم أن التمسك بآيات القرآن حائز وريثان كون العام المخصص بحجة غير معلوم بالتواتر ثم على النهي بقوله (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) إشارة إلى الأعضاء الثلاثة وإن لم تكن من ذوات (٣٩) العقول كقوله * والعيش بعد أولئك الأيام *

(كان عنه مسؤولاً) قال في الكشف

عنه في موضع الرفع بالفاعل بمنزل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لأن المستند إليه الفعل أو شبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال إنه فاعل مسؤولاً المحذوف والثاني مفسر له وكيف يستل عن هذه الجوارح قيل يستل صاحبها استعمالها فيه لأنها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني فإن استعمالها في الخبران استحق الثواب والأفعال وقيل إنه تعالى يتطرق الأعضاء ثم يسألها عن أفعالها (ولا عيش في الأرض مراح) نصب على الحال مع أنه مصدر أي ذامرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل أتاني ركضاً وهو نهى عن مشية أهل الخيل والكبر (إنك لن تحرق الأرض) لن تنقهم أشدة وطأئك (وان تبلغ الجبال طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تغيير أو مفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الأدعي بأنه في حال انخفاضه لا يقدر على خرق الأرض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول إلى رؤس الجبال فلا يلحق به أن يتكبر وبوجه آخر كأنه قيل له إنك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوى وقيل إنه مثل ومعناه كما أنك لن تحرق الأرض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وبجمل وفيه بأس لأن الإنسان من بلوغ أرادته (كل ذلك كان سيئه) من قرأ بالاضافة فظاهر لأن المسد كور من قوله لا تجعل مع

فقال بعض نحوي الكوفة معناها مضية وكذلك قوله والنهار مبصراً معناه مضياً كأنه ذهب إلى أنه قيل مبصراً لأضائه للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل حين إذا كان أهله وأصحابه جبيناء ورجل مضعف إذا كانت روايته ضعفاء فكذلك النهار مبصراً إذا كان أهله بصراء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثبته وفضلاً من ربكم قال جعل لكم سجا طويلاً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل شيء فصلناه تفصيلاً أي بيناه تبييناً **في** القول في تأويل قوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) يقول تعالى ذكره وكل إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة يعمله في عنقه لا يفارقه وإنما قوله ألزمناه طائره مثل لما كانت العرب تتفعل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نجساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر وشقاء أو سعادته أو كان سعداً أو رده جنات عدن * وبحوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ثني أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال الطائر عمله قال والطائر في أشياء كثيرة فنهى الناس الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فرائل معه أينما زال قال ابن جريح وقال طائره عمله قال ابن جريح وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي جريح عن مجاهد طائره عمله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكام عن عمرو جميعاً عن منصور عن مجاهد وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال عمله **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو والفيضي عن الحكم عن مجاهد في قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شيء أو سعيد قال وسميته يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه أي والله بسعادته وشقائه بعمله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة طائره عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمناه طائره في عنقه ان كان الأمر على ما وصفت ولم يقل ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قبل لأن العنق هو موضع السمات وموضع الفؤاد والاطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين فخرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكذا استعمالهم ذلك حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق كما أضافوا جنات أعضاء الأبدان إلى اليد فقالوا ذلك بما كسبت

الله لها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سيئ وهو المنهيات فالمعنى أن ما كان من تلك الأشياء شقاءً فانه مكره وعند الله ويمكن أن يراد بسبي تلك الخصال طرف الإفراط أو التفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك إشارة إلى المنهيات خاصة وقيل إن الكلام قد تم

عند قوله وأحسن تأويله وقوله كل ذلك إشارة إلى ما نهى عنه في قوله ولا تقف ولا تمسح وانما قال سبعة على التأنيث مع قوله مكرهه على التذكير لانه جعل السبعة في معنى الذنب (٤٠) والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الآية دلالة على أن المنهيات لا تكون مرادة

لله تعالى لانها مكرهه عنده واذالم تكن مرادته لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجابت الاشاعرة بأن المراد من كراهتها كونها منهياعنها وزيف بأنه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سبعة يدل على كونها منهيمة واجيب بأنه لا بأس بالتكرار لاجل التأكيد (ذلك) الذي ذكر من قوله لا تجعل الى هذا العناية وترقى الى خمسة وعشرين تكليفا (مما أوحى البذر بل من الحكمة) سبى حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى عن ابن عباس أنها كانت في ألواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لاريد أن الامر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية وسائر التكليف مشتملة على أصول مكارم الاخلاق وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكليف النهي عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكمها ومن فقهه يتفهمه شيء من العلوم وان بذوق القرآن والا كفاء وحل ما فوقه السماء وقد راعى في هذا التكرار دقة ترتيب على الاول كونه مذكورا وما أخذ ولا وذلك إشارة الى حال المشرك في الدنيا ورتب على الثاني أنه يلقي في جهنم ما لو ما مدحورا وأنها حاله في الآخرة وفي القعود هناك واللقاء ههنا إشارة الى أن للناس في الدنيا صورة اختبار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد

يده وان كان الذي جرح عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله ألزمنه طائره في عنقه واختلفت القراء في قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقراء بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء من يلقاه وتخفيف القاف منه معنى ونخرج له نحن يوم القيامة ردا على قوله ألزمنه ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ونحالفهم في قوله يلقاه فيقرؤه يلقاه بضم الباء وتشديد القاف معنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم رده الى ما لم يسم فاعله فيقول بلي الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن جند عن مجاهد أنه قرأها ونخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الباء وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن وكان من قرأه هذه القراءة وجه تأويل الكلام الى ويخرج له الطائر الذي ألزمنه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرؤه منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ويخرج له بضم الباء على مذهب ما لم يسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام الى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يزيد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا لانه نحاه نحو ما لم يسم فاعله * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمهاله يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء وتخفيف القاف لان الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك والصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه أنه هو الذي يخرجهم لهم يوم القيامة وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين أعني ضم الباء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دلالتنا وتأويل الكلام وكل انسان منكم يا معشر بني آدم ألزمنه نحسه وسعده وشقاه وسعادته عاسقه في علمنا أنه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله وما كتبنا له أنه صائر اليه ونحن نخرج له اذا وافانا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي علمها في الدنيا وبطائر الذي كتبنا له وألزمناه اياه في عنقه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصى عليه فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ألزمنه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وثلا الحسن عن البيه عن الشمال فعيد يا ابن آدم بسطت لك محيقتك وكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت محيقتك فعملت في عنقك معلى قبرك حتى نخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله عليك من جعلك حسيبا

يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو أن يذكر أن الفعل الذي قدم عليه قسح مشكروا واللوم هو أن يقال له لم فعلت نفسك مثل هذا الفعل وما الذي جلا عليه وما استغدت من هذا العمل الأخلاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بأن المخذول عبارة

عن الضعيف يقال تحاذت أعضاؤه أي ضعفت والمدحور المطر ودوالطر عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم أنكر على المشركين القائلين بأن الملائكة بنات الله فقال (أأصفاكم) أي أنصمكم (ربكم) على وجه الخلوص والصفاء (٤١) (بالبنين) الذين هم أفضل الأولاد وأنخذمن

الملائكة) أولاد (أنا) أنكم لتقولون قولاً عظيماً) بإضافة الأولاد إلى من لا يصح له الولد لقدمه ونزله عن صفات الأجسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وهذا خلاف ما تقولون وعادتكم فإن العبيد لا يؤثرون بالأجود والأخفى والسادة بالأدون والارداثم يجعلكم الملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الإطلاق أو التقييد على المذهبين أحسن الصنفين وهو الأناث (١) التأويل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتبعيته قائلاً وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأعاقب من يك لانه أصل في التربة والامة تبع له فمن حكم في الأزل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالأولاد والداروح ووالدة البدن والاحسان بهما أن يراقبهما في العبودية ليعبد الله كأنهم ماربائه أما يبلغن عندك يخاطب القلب ويوصيه بأن يواسي والداروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الألوهية ويداري والدة البدن حيث فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارقق بهما عند استعمالهما في العبودية ولا تنكبر عليهما قائلاً أخذت التربة منهما لأن القلب طفل توك بأزدواج الروح والبدن وقد وجد التربة منهما صورة ومعنى إلى أن صار

نفسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائرته عمله ونخرج له بذلك العمل كتاباً بلفظه منشوراً وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل إنسان الزمناه طائرته في عنقه أي خطمه من قولهم طار سهم فلان بكذا إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصاء وذلك وإن كان قولاه وجهه فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جاز أن يتجاوزني تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره على أن ما قاله هذا القائل إن كان عنى بقوله خطمه من العمل والشقاء والسعادة فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم (١) القول في تأويل قوله تعالى (٢) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتاباً بلفظه منشوراً فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فذكر قوله فنقول له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا الذي كان كتاباً ناكبته به ونحسبه عليك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً يقول حسيبك اليوم نفسك عليك حاسباً بحسب عليك أعمالك فيحسب عليك لا ينبغي عليك شاهد غيرها ولا تطلب عليك محسباً سواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا (٣) القول في تأويل قوله تعالى (٤) من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذي ابتغيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما يهتدى لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فأخذ على غير هدى وكفر بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لانه يوجبها بذلك غضب الله وألم عذابه وانما عنى بقوله فانما يضل عليها فانما يكسب اثم ضلاله عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرهما من الآثام وقال وازرة وزر أخرى لان معناها ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزره وزرا والوزر هو الأثم يجمع أوزاراً كما قال تعالى ولكننا جئنا أوزاراً من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تأثم آثمة اثم أخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غيرهما من الانفس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذ إلا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً يقول تعالى ذكره وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الاعذار اليهم بالرسول واقامة الحجية عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق اليه من الله خبراً أو يأتيه من الله بينة وليس معذناً أحد إلا بذنبه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا في الفترة والمعونة والأصم والأبكم والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل رسولاً أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ثم يرسل اليهم فيطعمهم من كان يردأ بطبعه قبل قال أبو هريرة أقرأوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبي هريرة نحوه

أخبر عن آداب الخلافة قائلا وآت ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقاً من غير اسراف وتقتير (ولقد صرنا في هذا القرآن ليدكرُوا ما يزيدهم الانفورا قل لو كان (٤٣) معه آلهة كما يقولون اذ لا يتبعوا الى ذى العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون

علوا كبيرا تسبحه السموات السبع والارض ومن فهمن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولاعلى أذانهم ففورا نحن أعلم بما يستعون به اذ يستعون بالسك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال لا سمعوا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً وقالوا اننا كنا عظاماً ورفثاً اننا لمبعوثون خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسقولون من يعبدنا قل الذى فطركم أول مرة فسيدفعون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيون بحمده وتظنون ان لبئس الاقليلاً وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان يترغ بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ربكم أعلم بكم ان بشاً برحمكم أو ان بشاً يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادأود زبوراً قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة

القول فى تأويل قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) اختلفت القراء فى قراءة قوله أمرنا مترفيها فقراءت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وقتحها واذا قرئ ذلك فان الأغلب من تأويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها عصيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تأويله كثير من قراء كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى شريك عن سلمة أو غيره عن سعيد بن جبير قال أمرنا بالطاعة فعصوا وقد يحتمل أيضاً اذ قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمر غير مأمور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذ قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويحتاج لتخصيص ذلك بالخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأمورة ويقول ان معنى قوله مأمورة كثيرة التسلسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قبله ولا يجيز أمرنا بمعنى أكثرنا الا عند الالف من أمرنا ويقول فى قوله مهرة مأمورة انما قيل ذلك على الانباع لمجي عما بورة بعدها كما قيل ارجعن مازورات غير مأمورات فهم مازورات لهم مأمورات وهى من وزرت إتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عمن أمرنا بتشديد الميم معنى الامارة حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى هشيم عن عوف عن أبي عمن النهدي أنه قرأ أمرنا ناشدة من الامارة وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن داود قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطاناً شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليكروا فيها حدثنا الحرث قال ثنى القاسم قال سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس أنه قرأها أمرنا وقال سلطاناً حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن أبي حفص عن الربيع عن أبي العالية قال أمرنا منقلة جعلنا عليها مترفيها مستكبريها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنا الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال ثنى القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وذكروا عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك أمرنا ناعداً الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقتها وقد وجه تأويل هذا الحرف الى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل الآن الذين حدثونا لم يميزوا لاختلاف القراءت فى ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من تأول ذلك كذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عوى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم حدثنا هناد قال ثنى أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن عيسى عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

بالآيات المخوفات واذا قلنا ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا (الفرقان حجة وعلى وخلف الآخرون بتسديد المذال ٤٣)

والكاف من التذكر كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حجة وعلى وخلف تسج بقاء التائب أبو عمرو وسهل ويعقوب وحجة وعلى وخلف وعاصم غير أي بكر وحاد والمفضل والخزاز عن هيرد الآخرون على التذكير أذا أئنا القول فيه كما مر في الرد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد أفلح وفي سورة السجدة في الوقوف لذكروا ط نفورا ه سبلا ه كبرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا ه لا للعطف وقرا ط نفورا ط ه مسحورا ه سبلا ه جدينا ه حديدنا ه لا صدوركم ج للفاء مع أن السين للاستئناف بعدنا ط أول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه أحسن ط بينهم ط مينا ه أعلم بكم ه يعذبكم ط وكلا ط والارض ط زورا ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه شديدا ط ه مسطورا ه الاولون ط لان الواو للاستئناف فظلموا بها ط تخوفنا ه بالناس ط في القرآن ط السكل لما مر ونخوفهم لا لصفة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا ه النفير لما بين أنواع الحكم وما كرم لاخلق ذكرا غابة مظلومة الانسان وجهوليته فقال (ولقد صرنا) أي بينا أحسن بيان لان من حاول بيان شيء فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مزاده

قال سمعت الضحالة يقول في قوله أمرنا مترفيا يقول أكثرنا مترفيا أي كبراءها حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيا أي جبارتها ففسقوا فيها فاعلموا بعصية الله فدمرناها تدميرا وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم صلحا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا أردنا أن نهلكهم أكثرنا مترفيا حمدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيا قال أكثرناهم حمدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بين اجمامه والتي تليها قالت يا رسول الله أنهم لك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها قال ذكر بعض أهل العلم أن أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول للشيء الكثير أمرنا لكثرة فاما اذا وصف القوم بأهم كثر وافاته يقال أمر بنو فلان وأمر القوم يأمررون وأمرنا وذلك اذا كثر وأوعظم أمرهم كما قال لبيد

ان يغبطوا يغبطوا وان أمروا يوما يصيروا للقل والتغد

والأمر المصدر والاسم الأمر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا أمرا قال عظيمنا وحكي في مثل شر أمر أي كثير * وأولى القرا آت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيا بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم من الاجماع الخجة من القراء على تصويبهادون غيرها واذا كان ذلك هو الاولي بالصواب بالقراءة فأولى التأويلات به تأويل من تأوله أمرنا أهلها بالطاعة ففعلوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الأغلب من معنى أمرنا الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الأشهر الأعراف من معانيه أولى وما وجدناه سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فافعلوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول فوجب عليها بعصيتهم الله وفسقوا فيهم فيها وعيد الله الذي أوعدهم من كفره وخالف رسله من الهلاك بعد الاذار والالذار بالرسول والخج فدمرنا هاتدميرا يقول نخر بنا هاتعد ذلك نخر بنا وأهلكنا من كان فيها من أهلها اهلاكا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبير غودلما * وعاظهم فدمرهم دمارا

في القول في تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكني بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم أنهم ان لم يتوبوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أنه محل بهم سخطه ومنزل بهم من عقابه ما أنزل عن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول الله تعالى ذكره وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذي أتم عليه واستمرا كرم على الله تعالى منهم لأنه لا مناسبة بين أحدوين الله جل ثناؤه فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين

من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقفنا التصريف (في هذا القرآن) أو محذوف العلم به والمراد صرنا فيه ضرورا (من كل مثل) وأراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم النبات الى الله لانه مما كرر ذكره والمقصود ولقد صرنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله

وأصلح لي في ذريتي قال الجبائي في قوله (ليذكر) دلالة على أنه أراد منهم فهمها والاعيان بها والمراد بالذ كر ههنا فمن قرأ مخفها هو التذ كر والتأمل لا الذ كر الذي هو نفيض النسيان وقالت (٤٤) الاشاعر قوله (وما يزيدهم الانقورا) دلت على عكس ذلك لان الحكيم اذا

أراد تحصيل أمر من الأمور وعلم أن الفعل الغلاني يصير سببا لعسره وتعذره والنفرة عنه يقيح منه الامر بذلك الفعل ولما أخبر أن هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا أنه ما أراد الاعيان منهم عن سفيان الثوري أنه كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذي أمر به في قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال (قل لو كان معه آلهة كما يقولون) أي كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفي قوله (إذا) دلالة على أن ما بعدها وهو (لابتغوا) جواب عن مقالة المشركين وخزأوا لواله في الكشف قلت ولعل اذا ههنا ظرف للماد عليه لابتغوا أي لطلبوا إذ ذاك الذي العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ويسمى في عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجيء بحثه في سورة الانبياء أن شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من أنما تقركم إلى الله زلفى لطلبت لأنفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر أن تتخذ لأنفسها سبيلا إلى الله فكيف يعقل أن تهديكم إلى الله ثم تزعم أنفسه عن أقوالهم فقال (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فوضع السلائي وهو العلق موضع المنسجعة وهو تعالى كقوله أتنبئكم من الأرض نباتا ثم وصف

يقول جبل ثناؤه فأنبوا إلى طاعة الله بكم فقد بعثنا إليكم رسولا ينهكم على حجبنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم تكن لتعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا منهم اللهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما فانه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومه هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو مجمع ذلك عالم خابر بصير يقول بصير ذلك كاه فلا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه منه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا حسان بن سلمة عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحنصلي أبو الصلت الطائي قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن محمد قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال ما زلت نأخذله حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصلت أخبرني سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله ابن بسر * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بربك أدخلت الباء في قوله بربك وهو في محل رفع لان معنى الكلام وكفالك ربك وحسبك بربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرم به رجلا وناهيك به رجلا وجاد بشوبك ثوبا وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الاسماء رفعت لانها في محل رفع كما قال الشاعر ويحبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

فأما اذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام بأخيك وأنت تريد قام أخوك الآن تريد قام رجلا آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول * القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان يطلب الدنيا العاجلة وله ما يعمل ويسعى وياها يتبع لا يؤخر بعاد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقديرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو أهلا به بما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم مذموما على قلة شكره أيانا وسوء صنعه فيما ساف من أيادينا عنده في الدنيا مدحورا يقول معناه مقصي في النار * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عمل الله فيهما ما يشاء ثم اضطره إلى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو طيبة شيخ من أهل المصيصية أنه سمع أبا إسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن

العلو بالكبر مبالغة في التزاهة وتنبها على أن بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقر المطلق تريد مباينة لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله (تسبح له) الآية قالت العقلاء تسبح الحى المكلف يكون تارة باللسان بأن

يقول سبحانه الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القبل الثاني وقد تقرر في أصول الفقه أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنيين معا في حالة واحدة فتعين حمل التسبيح (٤٥) ههنا على المعنى الثاني يشمل الكل هذا ما عليه المحققون وأورد عليه أنه لو كان المراد

بالنسيب ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقود معلوم وأجيب بأن دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك أنها مركبة من أجزاء لا تحصى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والخيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا أنهم لما أثبتوا شريكا أو تكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح وله اذ اختم الآية بقوله (انه كان حليما غفورا) حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهرين أن ما سوى الحق المكاف يسبح الله باللسان أيضا كل بلغته ولسانه الذي لا يعرفه نحن ولا نفقهه وزعم أيضا أن الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجرة اذا كسرت فأورد عليه أن كونه جادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعاه عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شيء لعسله يخص بركيه الذي خلقه فاذا أبطل ذلك التركيب وفك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا ولا على ذلك النحو واعترض عليه

نريد هلكنه **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموما بقول ما لوما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال العاجلة الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة وابتاعها بطيبها عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعي الى الهاء والالف وهي كتابة عن الآخرة فقال سعى للآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بشواهد الله السامعين بمعنى ذلك وأن معناه وسعى لها سعيها وهو مؤمن يقول هو مؤمن من صدق بشواهد الله وعظم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني فن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكورا وشكر الله اياهم على سعيهم ذلك حسن جزائهم على أعمالهم الصالحة وتجاوز لهم عن سيئاتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلا نمددو له أهولا وهو لاه من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) يقول تعالى ذكره مدد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريد العاجلة ومريد الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه في رزقه ما جيعا من رزقه في بلوغهما الأمد واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات وتفرق بهما بعد الورود المصادف ففرق مريد العاجلة الى جهنم مصدرهم وفرق مريد الآخرة الى الجنة ما بهم وما كان عطاء ربك محظورا يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتمن من بشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد أنام الله اياه * ويخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نمددو له وهو لاه من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي منه وصاوان الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للفقير **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظورا قال مقفوسا **حدثنا** محمد بن عبد الله الخرمي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نمددو له وهو لاه من عطاء ربك قال كلا لا تعطى من الدنيا البر والفاجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الاية ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نمددو له وهو لاه من عطاء ربك قال ابن عباس في رزق من أراد الدنيا ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا **حدثنا** بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمددو له وهو لاه أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا قال ممنوعا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمددو له وهو لاه أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا من ر ولا فاجر قال والمحظور المنوع وقرأ أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انظر

أيضا بأنه اذا جاز في الجادات أن تكون عالمات بذات الله سبحانه وبصفاته مسجحة مع أنها ليست باحياء انسدلت عليا تاب العلم بكونه تعالى حيا لا ناستدل بكونه عالما قادر اعلى كونه حيا ويمكن أن يجاب بأننا استدلل على حياته تعالى بالاذن الشرعي ولو علم أن العلم يستلزم الحياة عقلا فقد

كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلاً يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين الذين هم أحدهما
الدار العاجلة وأياها يطلب ونها يعمل والاخر الذي يريد الدار الاخرة ولها يسعى موقناً بشواب الله
على سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الاخر بأن بصرنا هذا رُشده وهدينا له السبيل التي هي
أقوم ويسرنا له ذى هو أهدي وأرشد وخذلنا هذا الاخر فأضللناه عن طريق الحق وأعطينا
بصره عن سبيل الرشد ولاخرة كبر درجات يقول وفريق من يد الاخرة كبر في الدار الاخرة
درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلاً بتفضيل الله بعضهم
على بعض من هؤلاء الفريق الاخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها وينحوا الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا ولاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلاً وان
للمؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان
بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم في مشارق الارض ومغاربها في القول في
تأويل قوله تعالى لا تجعل مع الله الهاء اخر فتقدم موماً مخذولاً يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعل مع الله شريكاً في الألوهة وعبادته ولكن أخلص له العبادة
وأقر له الألوهة فإنه لا اله غيره فأنك ان تجعل معه الهاء غيره وتعبده معه سواء تقدم موماً يقول
تصبر ما على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمة وتصبرك الشكر لغير من أولئك
المعروف وفي اشراكتك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره مخذولاً قد أسلك ربك لمن يغالك
سواء وإذا أسلك ربك الذي هو ناصر وأولئك لم يكن لك من دونه ولي ينصرك ويدفع عنك كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الهاء اخر فتقدم موماً مخذولاً
يقول مقدم ما في نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله عليه
وسلم فهو معنى به جميع من أزمه التكليف من عباد الله جل وعز في القول في تأويل قوله تعالى
وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً ما يلغ عن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما
فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد
بأمره اياكم ألا تعبدوا الا الله فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل
في تأويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم في ذلك واحداً ذكرنا قالوا في ذلك حدثنا
علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقضى ربك
ألا تعبدوا الاياه يقول أمر حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام
قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك
فقال الرجل قضي الله ذلك على قال الحسن وكان فصيحاً ما قضى الله أي ما أمر الله وقرأ هذه الآية
وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه فقال الناس تكلم الحسن في القدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه أي أمر ربك في ألا تعبدوا الاياه
فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال في بعض الحكمة من أرضي والديه أرضي خالقهم ومن أسخط
والديه ففسد أسخط ربهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة

مفعول بمعنى ذا كذا كاجاء فاعل على ذلك كثيرا نحو لابن وتامر من ذلك قولهم رجل مر طوب أى ذو طوبه ومكان مهول وقضى
وذو هول وسيل مفعول ذوا فاعل وجوز الاخفش حجيء مفعول بمعنى فاعل مثل مشؤم وميؤن وقيل انه حجاب يخافه الله في عيونهم بحيث عنهم

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شيء لا راعاه أحد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الأشاعرة أنه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضرا والرؤية غير حاصلة لاجل أنه تعالى يخلق في العيون شيئا (٤٧) يمنعهم عن الرؤية ويحتمل أن يراد حجاب من دونه

حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستأن بصرف فكيف يصبر المحتجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والختم فاستندلت الأشاعرة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايان كما هم في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع السك وجعلنا وأجاب الجاني بأن المراد أنهم يطلبون موضعه باليالي ليقتلوه ويستندون عليه باستماع قراءته فأمنه الله من شرهم بأن جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم عن سماع صوته قال الكعبي أراد به التخلية والتخللان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فساقط أخلاق العبد يقول أنا ألقيت في هذه الحالة بسبب إلى خيلتي ورأيت وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا قروء ينسوا وينسك حجاب ومن قبائح أهل الشرك أنهم كانوا يحبون أن تذكروا آلهتهم كلما ذكر الله فإذا سمعوا ذكر الله دون ذكر آلهتهم نفروا وانهمزوا عن المجلس فلذلك قال تعالى (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) وهو مصدر سته مسد الحال والتقدير يحسد وحده مثل وأرسلها العراء (ولو ألقى أديارهم نفورا) مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعده وقعود فأوعدهم الله على ذلك بقوله (نحن أعلم بما يستمعون به) من الهزء بك وبالقرآن قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون

وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه وفي حرف ابن مسعود ووصى ربك ألا تعبدوا الاياه حديثا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبي الأشعث قال ثنا ابن جبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبي بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المحصف عند نصير فيه ووصى ربك يعني وقضى ربك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال وأوصى ربك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه حديثي اخبرنا قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبي إسحق الكوفي عن الفخاك بن مزاحم أنه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهم ما توبروهم ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حدثت أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال في الكلام أمرك به خيرا وأوصيك به خيرا بمعنى أمرك أن تفعل به خيرا ثم تحذف أن فتعلق الامر والوصية بالخير كما قال الشاعر

عجبت من دهما ما تشكونا * ومن أي دهما اذ يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

فأعمل بوصيتنا في الخير واختلفت القراء في قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحد هما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك إلى أحد هما لأن أحدهما واحد فوجدوا يبلغن لتوحيد وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الواحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغن على التثنية وكسر النون وتشديد هاو والواو قد ذكر الوالدان فبقل وقوله يبلغن خبر عنهما بعد ما تقدم أسماءهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحد هما أو كلاهما كلام مستأنف كما قبل فعملوا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عروا وصموا كثير منهم وكقوله وأسروا النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا * وأولى القراءتين بالصواب عندى في ذلك قراءة من قرأها اما يبلغن على التوحيد على أنه خبر عن أحد هما لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين قد تنهاى عند قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدأ قوله اما يبلغن عندك الكبر أحد هما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا توقف من شيء تراهم من أحد هما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر في صبرك عليه منهما كما صبر عليك في معرك * وينعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن حبيب قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ابن بلع عندك من الكبر ما يبولان ويخرا أن فلا تقل لهما أف تقدروهما حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد اما يبلغن عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى وتعيط عنهما الخلاء والبول كما كانا يعطاه عنك صغيرا ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلط من الكلام وقبح وقال آخرون الأف وسخ الاطفاو والتف كل ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير والعرب في أف لغات ست رفعها بالتثنية وغير التثنية وخفضها كذلك

بالهزة أي مصاحبين الهزة وهما زين و (اذ يستمعون) نصب بما دل عليه أي أعلم وقت استماعهم عما به يستمعون (واذ هم نجوى) أي يتناجون به اذ هم دون نجوى (اذ يقول الظالمون) اذ يدل من اذهم (ان تبعون) أي على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله (الاربعلا مسجورا) سحر

فأخطأ عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي أفسد من قولهم طعام مسحور إذا أفسد عليه وأرض مسحورة أصحابها من المطر
أكثر ما ينبغي فأفسدها وقال مجاهد مسحور (٤٨) مخدوع لأن السحر حيلة وخديعة زعموا أن محمدًا يتعلم من بعض الناس وأولئك الناس

كانوا يخدعونهم بهذه الحكايات أو
زعموا أن الشيطان يخدعهم فيتمثل
له بصورة الملك وقال أبو عبيدة
يريد بشرا ذا سحر وهو الرثة قال
ابن قتيبة لا أدري ما جعله على هذا
التفسير المستكبر مع أن السلف
فسروه بالوجوه الواضحة (انظر
كيف ضربوا الملك الأمثال) شبهت
كل منهم بشيء آخر فقالوا إنه كاهن
وشاعر وساحر ومعلم ومجنون (فضلا)
في جميع ذلك عن طريق الحق
(فلا يستطيعون سبيلا) إلى الهدى
والبيان ضلال من تحير في التيه
الذي لا منار به وحين فرغ من
شبهات القوم في النقوات حكى
شبهتهم في أمر المعاد وأيضا لما ذكر
أن القوم وصفوه بأنه مسحور فاسد
العقل ذكر ما كان في زعمهم دالا
على اختلاط العقل وهو دعوى
الإنسان أنه يصير حيا بعد أن
كان عظاما ورفاتا والرفات الأجزاء
المفتتة من كل شيء يتكسر وهو اسم
كالرضاض والفتات ويقال منه
رفت عظام الخزور رفاتا إذا كسرهما
وتفر برا الشبهة أن الإنسان إذا مات
جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في
جوانب العالم واختلطت بسائطها
بأمثالها من العناصر فكيف
يعقل بعد ذلك اجتماعها بأعيانها
ثم عود الحياة إلى ذلك المجموع
فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بأن
إعادة بدن الميت إلى حالة الحياة أمر
يمكن ولو فرضتم أن بدنه قد صار
أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحى
وغضاضته ومن جنس ما ركب منه
البشر كالخجارة أو الحديد فهو كقول

ونصبها فن خفض ذلك بالتنوين وهي قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالأصوات التي لا معنى لها
كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق تخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون فانه لا شيء
يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فحركوا
إلى أقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان الجزوم إذا حرك فاعما يحرك إلى الكسر وأما
الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون
التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا كالذي يأتي على حرفين مثل مه وصه ويخ فيتمهم بالتنوين
لنقصانه عن أبنية الأسماء قالوا وأوف تام لاحاجة بنا إلى تنبته بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا
وانما كسر الفاء الثانية لئلا يجمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فانه قال هو اسم كسائر الأسماء
التي تعرب وليس بصوت وعدل به عن الأصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو اسم
ممكن فيعرب بأعراب الأسماء المتكينة وقالوا انضمه كإنضم قوله لله الأمر من قبل ومن بعده
نضم الاسم في النداء المفرد فتقول يارب يدوم من نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكين وأهل
السام فانه شبهه بقولهم مديا هذا ورد من نصب بالتنوين فانه عمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا
فيقول ما قلت له أفا ولا نقا وكان بعض نحوي البصرة يقول قرئت أف وأقالغة جعلوها مثل
نعما وقرأ بعضهم أف وذلك أن بعض العرب يقول أف لك على الحكاية أي لا تنقل لهما هذا النقول
قال والرفع قبيح لانه لم يحن بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثيرا وهو أجد وكسر بعضهم
ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول إلى نفسه فقال أفى هذا لك والمكسور من هذا
منون وغيره منون على أنه اسم غير ممكن نحو أمس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال
بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت
أخرى قالوا كثيرا تكسر الأصوات بالتنوين إذا كانت على حرفين مثل صه ومه ويخ وإذا كانت
على ثلاثة أحرف شبت بالأدوات أف مثل ليت ومدة وأف مثل مديشبه بالأدوات (١) وإذا قال أف
مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائي أنه قال سمعت ما علمك أهلك الأماض
ومض وهذا كاف وأف ومن قال أفا جعله مثل سحقا وبعدا والذي هو أولى بالصحة عندى في قراءة
ذلك قراءة من قرأه فلا تنقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعنتين احدهما أنها أشهر اللغات
فيها وأصحها عند العرب والثانية أن حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان
ذلك كذلك وكانت الفاء في أف خطها الوقوف ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان
حكم الساكن إذا حرك أن يحرك إلى الكسر حركت إلى الكسر كما قبل مذ وشذ ورد الباب
وقوله ولا تنهرهما يقول جل ثناؤه ولا تنهرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا
محمد بن عبيد قال ثنا واصل الرقاشي عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تنقل لهما أف ولا تنهرهما
قال لا تنغض يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرًا وأنهره ينهره انتهارًا وأما قوله وقل لهما
قولا كرمًا فانه يقول جل ثناؤه وقل لهما قولا جميلا حسنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج وقل لهما قولا كريما قال أحسن ما تجد من القول حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عمار بن الخطاب قولا كريما قال لا تمنع من شيء يريدانه «قال أبو جعفر» وهذا الحديث
خطأ أعني حديث هشام بن عروة انما هو عن هشام بن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث

(١) في الكلام شيء آخر

القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن ابن الخليفة أو من شئت فسا طلب منك حتى أقوله (خطا ما يكبر في صدوركم) عن
فالمراد فرضا شيئا آخر بعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث تستبعد عقولكم كونه قابلا لوصف الحياة وعلى هذا الحاجة إلى تعيين

ذلك الشيء وقال مجاهد أراد به السموات والأرض وعن ابن عباس أنه الموت أي لو صارت أبدانكم نفس الموت فإن الله بعد الحياة إليها وهذا إنما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هودج مجسم أو وجود مخض والافالموت (٤٩) عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير

التسليم فالموت كيف يقبل الحياة لان الضدي يتعاضد أن يقبل الضد وفي قوله (قل الذي فطركم أول مرة) بيان كافي وبرهان شاف لانه لما سلم أن خالق الحيوان هو الله فذلك الاجسام في الحالة قابلة للحياة والعقل واله العالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يشبهه عليه أجزاء بدن كل من الاموات وإذا قدر على جعلها متصفه بالحياة في أول الامر فلا أن يقدر على اعادةها الى الحياة في ثاني الحال أولى أنزمهم أولاً بأن البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن الميت أي شيء أردتم فكأنهم سلوا امكانه ولكن تحالوا وتغافلوا عن تعيين المبدأ فبقاوا من يعيدنا فأجاب بأنه القاطر الاول ثم زاد وفي الاعتراض فسألوا عن تعيين الوقت يقينا وذلك قوله (فسيذغضون اليك رؤسهم) أي فسيحركونهم بحول تعجبا واستعجاء قال أبو الهيثم يقال للرجل اذا أخبر بشئ خفرك رأسه الى فوق والى أسفل انكاره أنغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب فعلم منه قرب وقت البعث ولكن وقته على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض أكثر من سبع مائة سنة ولم يظهر لنا نقول كل ما هو آت قريب وإذا كان ماضى أكثر مما بقى فان الباقي قليل قوله (يوم يدعوك) منتصب باذكروا والمراد يوم يدعوك كان ما كان وهو بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم يدعوك بالنداء الذي

عن ابن علية وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال لهما قولا كريما أي قولا ليساهلا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرمله ابن عمران عن أبي الهذاج التميمي قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن من بر والدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم فقال ابن المسيب قول العبد المذنب السيد الغبط يقول في تأويل قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا) يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا لرحمة منك بهما تطيعهما فيما أمر الله به مما لم يكن لله معصية ولا يخالفهما فيما أحبا * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء بحبانه حدثنا أبو كريب قال ثنا الانجعي قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه في قوله وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو أن تلبس لهما حتى لا تمتنع من شيء أحبا حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء أحبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال هو أن لا تمتنع من شيء يريدانه حدثنا أبو كريب قال ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن عن حرمله بن عمران عن أبي الهذاج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال ألم تر أني قول العبد المذنب السيد الغبط والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل وذلك أن يتذل وليس بذليل في الخلقة من قول القائل قد ذلت لك أذل ذلة وذلا وذلك نظير الفسل والقلة إذا سقطت الهاء ضمت الذال من الذل والقاف من القل وإذا أثبتت الهاء كسرت النال من الذلة والقاف من القلة كما قال الأعشى * وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا *

يريد القلة وأما الذل بكسر الذال واسقاط الهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم ذاب ذلول بينة الذل وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يجمع ذلا كما قال جل ثناؤه فاسلكي سبل ربك ذللا وكان مجاهديتا أول ذلك أنه لا يتوعد عليهما مكان سلكته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق والشام وخفض لهما جناح الذل بضم الذال على أنه مصدر من الذليل وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجندري جناح الذل بكسر الذال حدثنا ابن جبر قال ثنا بهز بن أسد قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا حدثنا نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصم الجندري يقرأ وخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا حدثنا ابن بشار قال ثنا عمر بن شقيق عن عاصم مثله * قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قرأته بضم الذال لا بكسرها وبكسرهما حدثنا نصر بن بشار وحدثنا عن

(٧ - (ابن جرير) - (الخامس عشر) يسمعكم وهو النفخة الأخيرة وروى أن اسرافيل ينادي أيها الاجسام البالية والعظام الخربة والاحزاء المتفرقة عودي كما كنت والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي مثل الاجابة بزادة تا كيدل في

السين من طلب الموافقة قال في الكشف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم بعثكم فتبعثون مطاوعين منفادين لا تمتنعون وقوله (بحمدك) حال منهم أي حامدين وهي مبالغة (٥٠) في انقيادهم البعث كقولك لن تأمره بأمر يشق عليه ستأني به وأنت حامد شاكر

أي مني إلى حالة تحمد الله وتشكره على أن اكتفى منذ ذلك العمل وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد ابن جببر يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمدك أي بعرفته وطاعته لأن التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم جدوا حين لا ينفعهم الحمد وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لأنهم الذين يليق بهم الحمد لله على إحسانه إليهم (وتظنون أن لبستم إلا قليلا) عن قتادة تحافت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقرب وقت البعث وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين الفسخين الأولى والثانية فإنه يزول عنهم هول العذاب في ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتدريج عند إيراد الحجية على المخالفين فقال (وقل لعبادي) أي المؤمنين لأن لفظ العباد يختص بهم في أكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول عبنا يشرب بها عباد الله فأدخلني في عبادي (يقولوا) الكلمة أو الحجة (التي هي أحسن) وألين وهي أن لا تكون مخلوطة بالناس واللعن والغلظة ثم نبه على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال (إن الشيطان ينزغ بينهم) أي بين الفريقين جميعا فيزداد الغضب

الفراء قال ثنى هشيم عن أبي بشر جعفر بن ياس عن سعيد بن جببر أنه قرأ وأخفض لهما جناح الذل قال الفراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي الجود أنه قرأها الذل أيضا فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا فإنه يقول ادع الله والذيل بالرحمة وقل رب ارحهما ما وتعطف عليهم ما بغفرتك ورحمتك كما تعطف على في صغري فرجاني ورباني صغيرا حتى استقلت بنفسي واستغثت عنهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا هكذا علمت وبهذا أمرتم خذوا تعليم الله وأنبه ذلكنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ما تذبذبه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأصحفه ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه وكان فيه أدنى ثنى فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم إن قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي حدثنا ابن جبر قال ثنى يحيى بن واضح قال ثنى الحسين عن يزيد عن عكرمة قال في سورة بنى إسرائيل إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إلى قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا فنسخها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جبر قال ابن عباس وقل رب ارحهما الآية قال نسخها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عام في كل الآباء بغير معنى النسخ بأن يكون تأويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحهما إذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعنى بقوله ربياني ثنائى القول في تأويل قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم أن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمرا بآبائكم وأمهاتكم وتسكروا بهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضماير صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجاز يكم على حسن ذلك وسيئه فأحذروا أن تضمر والهمس سوا وتعدوا لهم عقوبا وقوله أن تكونوا صالحين يقول إن أنتم أصلحتم نياتكم فبهم وأطعم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم أو زلة في واجبهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه فإنه كان للأوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنى ابن إدريس قال سمعت أبي وعبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جببر ربكم أعلم بما في نفوسكم قال الباردة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير فقال ربكم أعلم بما

وتكامل النقرة ويتعنع حصول المقصود ثم قال (ربكم أعلم بكم أن يشاير حكم) أيها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن ابتائهم (أو أن يشايركم) بتسلطهم عليكم (وما أرسلناك) يا محمد عليهم وكيلا أي حافظا موكولا إليك أمرهم إنما أنت بشير ونذير في

والهداية الى الله وقال جاز الله الكلمة التي هي أحسن مفسرة بقوله ربكم أعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقوله ان (٥١) الشيطان يترغيبهم واعتراض وقيل المراد بالعباد

الكفار أي قل لعبادي الذين أقروا بكونهم ستم عبادي يقولوا الكلمة التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك أحسن بالديانة من الاشراك ووصفه بالقدره على الحشر أحسن من وصفه بالعجز عنه والحاصل على مثل هذه العقائد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) بتوفيق الهداية وان يشأ بعد بكم بالامانة على الكفر الآن تلك المشقة غائبة عنكم فلا تقصروا في الحد والطلب ثم قال لرسوله (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) حتى تقصرهم على الاسلام وما عليك الا البلاغ على سبيل الرقي والمسدارة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتم رجل فأمره الله بالعفو وقيل أقرط ابناء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين قال ربكم أعلم بكم عم الحكيم فقال (وربك أعلم بمن في السموات والارض) يعني أن علمه غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وفيه رد على أهل مكة في انكارهم أن يكون نبي أمي طالب مفضلًا على الخلائق وتبادون صناديد قريش وأكابرهم وانما ختم الآية بقوله (وأنتم داود وزبور) ليعلم أن التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعلم

في نفوسكم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرني أبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن **حدثنا** ابن جريد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن حبيب بن أبي ثابت في قوله انه كان لاؤا وبين غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى أبيه وفي نيته قلبه أنه لا يؤاخذ به واختف أهل التأويل في تأويل قوله فانه كان لاؤا وبين غفورا فقال بعضهم هم المسجونون ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فانه كان لاؤا وبين غفورا قال المسجون **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خنيفة زهير قال ثنا أبو اسحق عن أبي مبسر عن عمرو بن شرحبيل قال الأواب المسجون * وقال آخرون هم المطيعون المحسنون ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فانه كان لاؤا وبين غفورا يقول للمطيعين المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانه كان لاؤا وبين غفورا قال هم المطيعون وأهل الصلاة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فانه كان لاؤا وبين غفورا قال للمطيعين المصلين * وقال آخرون بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن أبي خضر جريد بن زيد عن ابن المنكدر برفعه فانه كان لاؤا وبين غفورا قال الصلوات بين المغرب والعشاء * وقال آخرون هم الذين يصلون الضحى ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا رباح أبو سليمان الرقاء قال سمعت عونًا العجلي يقول في هذه الآية فانه كان لاؤا وبين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى * وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد ابن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية فانه كان لاؤا وبين غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن المني قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب في هذه الآية فانه كان لاؤا وبين غفورا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فانه كان لاؤا وبين غفورا قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان لاؤا وبين غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول قد كرم الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري ومعر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب

والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكر الله سبحانه الا بحزبه ابناء الكتاب وفيه أيضا إشارة الى أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وأتمه خير الامم بدليل قوله واقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون أي محمد وأمه ومعنى التنكير في زبور أنه

كامل في كونه كتابا والزبور وزيور كالعباس والعباس وحسن وحسين أو المراد بعض الزبور أو الزبور كما يسمى بعض القرآن قرآنا وقيل
ان كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدال (٥٣) بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود تقول انه لا نبي بعد

موسى ولا كتاب بعد التوراة
فنفى الله كلامهم بانزال الزبور
على داود بعد موسى ثم رد على
طائفة من المشركين كانوا يعبدون
تمثيل على أنهم اصنام الملائكة أو
على طائفة من أهل الكتاب كانوا
يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير
فقال (قل ادع الذين زعمتم من
دونه) وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا
من الجن عبدتهم من العرب ثم
أسلم الجن ولم يشعر واوانما خصصت
الآية بأحدى هؤلاء الطوائف لان
قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم
الوسيلة لا يلبق بالمجادات قال ابن
عباس كل موضع في كتاب الله ورد
فيه لفظ الزعم فهو معنى الكذب
وتقرير الردان المعبود الحق هو الذي
قدر على ازالة الضرر وتحويله من
حال الى حال أو مكان الى مكان وهذه
التي زعمت أنها آلهة لا تقدر على
شي من ذلك فوجب القطع بأنها
ليست بآلهة * سؤال ما الدليل على أن
الملائكة لا قدرة لها على كشف
الضرر فان قلتم لا نأري أو شئت
الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا
يحصل الاجابة قلنا ان المسلمين
أيضا يتضرعون الى الله ولا يجابون
وبتقدير الاجابة في بعض الاوقات
قال الكفار أيضا يحصل مطلوبهم
أحيانا فيقولون انه من الملائكة
جوابه أن الملائكة مقررون بأن الاله
الاعظم خالق العالم فكيف قدرته
معلوم متفق عليه وبكل قدرة
الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه
بل المتفق عليه أن قدرتهم بالنسبة

ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية فانه كان للا واين غفورا قال الرازي الى الخير حدثنا
ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام عن عمرو بن جهم عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير فانه كان للا واين غفورا
قال الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يستغفر الله منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال الأواب الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يستغفر الله منها
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد
عن عبيد بن عمير أنه قال في هذه الآية انه كان للا واين غفورا قال الذي يذكر ذنبه ثم يتوب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناؤه للا واين غفورا
قال الا واين الرازيون التائبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الرجل يذنب
ثم يتوب ثلاثا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير
قوله فانه كان للا واين غفورا قال الذي يذكر ذنوبه فيستغفر الله لها حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار أنه قال في قوله فانه
كان للا واين غفورا يذنب العبد ثم يتوب فيستغفر الله عليه ثم يذنب فيستغفر الله عليه ثم
يذنب الثالثة فان تاب تاب الله عليه توبة لا تحصى * وقدرى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا
عن مجاهد وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن
عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله فانه كان للا واين غفورا قال كان عند الأواب الحفيظ أن
يقول اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الأواب
هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله الى طاعته وبما يكرهه الى ما يرضاه لان الأواب انما
هو فعال من قول القائل آب فلان من كذا امان سفره الى منزله أو من حال الى حال كما قال عبيد
ابن الأبرص

وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

فهو يؤب أو با وهو رجل آت من سفره وأواب من ذنوبه * القول في تأويل قوله تعالى (وأت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشیطان لربه كفورا) اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله وأت ذا القربى فقال بعضهم عنى
به قرابة الميت من قبل أبيه وأمه أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها ذكر من قال ذلك حدثنا
عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سألت رجلا من الحسن قال
أعطى قرابتي زكاة مالي فقال ان لهم في ذلك لحق ما سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية وأت ذا القربى حقه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وأت ذا القربى
حقه قال صلته التي تريد أن تصلها بهما كنت تريد أن تفعله اليه حدثني محمد بن سعد قال

الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم أولى

وأجدر أخذنا بالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على أن أهل السنة فاطعون بأنه لا تأثير لشي في الوجود الا الله تعالى يقول مؤلف هذا

التفسير أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخراه رأيت في بعض الكتب مرويا عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من وقع في ملة أو طلب (٥٣) كفاية مهم فليسجد في خلوة وإقبل في سجدة

إلهي أنت الذي قلت قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضرر عنكم ولا تحو بلا فيا من ذلك
كشف الضرر عنا وتحويلة كشف
ما في فانه إذا قال ذلك كشف الله
عنه ضرره وكفى مهمه وقد حرج
فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم
اقتدار معبوديهم ببيان غاية
افتقارهم الى الله تعالى في جذب
المنافع ودفع المضار فقال (أو لئنك)
وهو مبتدأ و (الذين يدعون) صفته
(ويتبعون) خبره يعني أن أولئك
المعبودين يطلبون (الربهم)
الوسيلة أي القرية في الخواص
(أيهم) بدل من أو ويتبعون وهو
موصول وصدر صلتة مخدوف أي
يتبعني من هو أقرب الوسيلة الى الله
فكيف بغير الأقرب والدليل على
هذا الافتقار اقرار جميع الكفار
بمكانهم الذاتي وجوز في الكشف
أن يضمن يتبعون الوسيلة بمعنى
بحرصون فكأنه قيل يحرصون
أيهم يكون أقرب الى الله وذلك
بازدياد الخير والطاعة والصلاح
وبرحون وبخافون كغيرهم من
العباد وقيل أولئك الذين يدعون
هم الانبياء الذين ذكرهم الله في
قوله ولقد فضلنا بعض النبيين أي
الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء
الداعون للإمام الى الله لا يعبدون
الا الله ولا يتبعون الوسيلة الا اليه
فأنتم أحق بالعبادة وأحق هذا
القائل على صحة قوله بأن الله تعالى
قال (يتخافون عذابه) والملائكة
لا يعصون الله فكيف يتخافون عذابه
وأجيب بأنهم يتخافون عذابه لو

ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل قال هو أن تصل ذا القربى والمسكين وتحسن الى ابن السبيل * وقال آخرون بل
عني به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي
قال ثنا اسمعيل بن أبيان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلم قال قال
علي بن الحسين عليه السلام لما أرسل رجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت في بني
اسرائيل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتي حقه قال نعم
* وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات
أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك أن الله عز وجل عقب ذلك عقيب حظه
عباده على بر الأباء والأمهات فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم
التي لم يجر لها ذكر وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعطي يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك
أياء وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لثني الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه
جميع من لزمته فرائض الله يدل على ذلك ابتدائه الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا
الا يا به وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما فروجه بالخطاب بقوله وقضى ربك ألا تبي
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا الا يا به فرجع بالخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله
ما يبلغن عندك الى أفراد به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عمه به هو جميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من
أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله
وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قرابتك فأعطه حقه من صلتك أياء والمسكين
ذا الحاجة والمحتاج بالانقطاع به فأعنه وقوله على قطع سفره وقد قيل اغماضي بالامر باتيان
ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الأول عندي أولى بالصواب لان الله تعالى لم يخص
من حقوقه شيئا في كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام في كل حق له أن يعطاه من ضيافة
أو جولة أو معونة على سفره وقوله ولا تبذر تبذرا يقول ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال
في معصيته تفرقا وأصل التبذر التفرق في السرف ومنه قول الشاعر

أناس أحارون فكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي
قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي العبيدين قال قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذرا
قال التبذر في غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الاتفاق في غير حق
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الحارث
يحدث عن أبي العبيدين ضرب البصر أنه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذرا
قال اتفاق المسال في غير حقه **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن
الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الحارث عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب قال
ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الحارث أن أبا العبيدين كان ضرب
البصر سأله ابن مسعود فقال ما التبذر فقال اتفاق المسال في غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال

أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم الى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقا بأن يحذره كل أحد من
ملائكة مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج من كونه واجب الحذر ثم بين حال الدنيا وأهلها فقال

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب كالسبي والاعتقار وقيل الهلاك للصالحه والتعذيب للطالحه (كان ذلك في (٥٤) الكتاب) وهو الموح المحفوظ (مسطورا) فلا يوجده تبديل قط ثم ذكر نوعا آخر من

أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيد بن وكاتبه
 زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله **حدثنا** أحمد بن
 منصور الرمادي قال ثنا أبو الحوالب عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب
 عن أبي العبيد بن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير
 النفقة في غير حقه **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة
 قال كنت أمشي مع أبي اسحق في طريق السكوفة فأتني على دار بني بجص وأجر فقال هذا التبذير
 في قول عبد الله اتفاق المال في غير حقه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تبذر تبذيرا قال المبذر المنفق في غير حق **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر
 المنفق في غير حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء
 الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فإن المبذر هو المسرف في غير حق قال ابن جريح
 وقال مجاهد لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو أنفق مدي في باطل كان تبذيرا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذر تبذيرا قال التبذير النفقة
 في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
 ابن زيد في قوله وآت القرى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين قبل هذا فلما فرغ من
 الوالدين وحققهم ما ذكره هؤلاء قال لا تبذر تبذيرا لا تعط في معاصي الله وأما قوله إن المبذرين كانوا
 أخوان الشياطين فإنه يعني أن المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقين في غير طاعة أولياء
 الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم وكان الشيطان لربه
 كفورا يقول وكان الشيطان لنعمه مقرر به إلى أنعمه عليه بخود لا يشكره عليها ولكنه يكفرها بترك
 طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك أخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله
 لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه ويستنون فيما أنعم الله عليهم
 به من الأموال التي خولهموها جل وعز سنته من ترك الشكر عليها وتلقيها بالكفران كالذي
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن المبذرين إن المنفقين
 في معاصي الله كانوا أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ۞ القول في تأويل قوله
 تعالى ﴿وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا﴾ يقول تعالى
 ذكره وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليهم السبيل
 بوجهك عند مسألتهم إياك ما لا تجد إليه سبيلا لحياء منهم ورجة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول
 انتظار رزق تنتظر من عذر ربك وترجو تيسير الله إياك فلا تؤتيسهم ولكن قل لهم قولا ميسورا
 يقول ولكن عدهم وعدا جليا بأن تقول سيرزق الله فأعطيكم وما أشبه ذلك من القول اللين غير
 الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر ۞ ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وأما
 تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال إنا نأخذهم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن
 عباس ابتغاء رحمة من ربك قال رزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم **حدثنا**

سننه فقال (وما منعنا) استعمار
المنع التزلُّ من أجل لزوم خلاف
الحكمة والمشيئة عن سعيد بن جبير
أن كفار قريش اقترحوا منه آيات
باهرة كالحياء الموقى ونحوه وعن ابن
عباس أنهم سألو الرسول أن يجعل
لهم الصفاذها وأن يزيل عنهم الجبال
حتى يرزعوا تلك الاراضي فطلب
الذي صلى الله عليه وسلم من الله
تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت
لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكهم
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
لا أرى بذلك وأنزل الله الآية والمعنى
وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه
من الآيات (الا أن كذب بها) الذين
هم أمثالهم من المطبوع على فلو بهم
كعباد وعود وأنها لو أرسلت لتكذبوا
بها لتكذيب أولئك واستوجبوا
عذاب الاستئصال على ما أجرى الله
تعالى به عادته والحاصل أن المانع
من ارسال الآيات التي اقترحوها
هو أن الاقتراح مع التكذيب
موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا
أن نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم
القامة ويحتمل أن يراد أنهم
مقلدون لا بأنهم فلا يؤمنون البتة
كالم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات
ضائعاً ثم استشهد على ما ذكر بقصة
صالح وناقته لان آثارها كهم
في بلاد العرب قريبة يبصرها
صادريهم وواردهم وهذا معنى
قوله (مبصرة) أو المراد حال كون
الناقاة آية ينسب يبصر المتأمل بها
رشد (فظلوا) أنفسهم بقتلها أو
فسكروا (بها) بمعنى أنهم جحدوا
كونها من الله قاله ابن قنينة (وما

نزل بالآيات المقتوحة (الانخوف) من نزول العذاب العاجل بمعنى أن من أسكرها وقع عليه أو المراد وما
نزل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقتوحة على رسوله

للمصارف المذكورة قوى قلبه بوعد النصر بالغلبة فقال (واذ قلنا لا ان ربك) أى واذا كراذنا وحينا البك ان ربك (أحاط بالناس) أى انهم فى قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فينصرك ويقولك حتى تبلغ الرسالة (٥٥) عن الحسن حال بينهم وبينه أن يقتلوه كما

قال والله يصمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط فى معنى الاستقبال الآن خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضى وعنديه بأنه سهل قريش فى وقعة بدر أما قوله (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك الا فتنة للناس) ففيه أقوال الاول أنه تعالى أراه فى المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لىكأنى أنظر الى مصارع القوم وهو يأتى الارض ويقول هدم مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستحلون بما وعد الشافى أنه رؤياه التى رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لأبي بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا ندخل البيت فنطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبرنا أن نفعل ذلك فى هذه السنة فسنفعل ذلك فى سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس فى رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يزورون على منبره نزو القردة فساء ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بهذه الرؤيا هى حديث الاسراء ثم اختلفوا فالأكثرون على أن الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعيسى رؤية ورؤيا وسماها رؤيا على قول

عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انظار رزق من الله يأتيك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سأولك لم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فاعطيناكم فهو القول الميسور قال ابن جريح قال مجاهد ان سأولك فلم يكن عندك ما تعطيهم فأعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال انتظار رزق الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سيفان عن الأعمش عن أبي الضحى عن عبيدة فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال أى رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً أى معروفاً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم خبيراً وقال الحسن قل لهم قولاً ليس بهلا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأما تعرض عنهم يقول لا تجد شيئاً تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت فيمن كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين **حدثنا** المسكين **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنى حريز بن عمار قال ثنا شعبة قال ثنى عمارة عن عكرمة فى قول الله فقل لهم قولاً ميسوراً قال الرفق وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأما تعرض عنهم عن هؤلاء الذين أوصيتكم بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت أن أعطيهم أن يتقوا بها على معاصي الله عز وجل ويستعينوا عليها فرأيت أن تمنعهم خيراً فاذنا سأولك فقل لهم قولاً ميسوراً قولاً جليلاً رزق الله بارئ الله فذلك وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن زيد مع خلافة أقوال أهل التأويل فى تأويل هذه الآية بعين المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأمره أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولاً ميسوراً وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة ان يخلو من أحد أمرين اما أن يكون اعراضاً منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كما قلناه وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله أو يكون اعراضاً منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم برعاه أن يمنعهم ما سألوه خشية عليهم أن ينفقوه فى معاصي الله فعلم أن سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة لينفقوها على طاعة الله فى معاصيه أخوف من رجاء رحمة له وذلك أن رجاء الله انما ترجى لاهل طاعته لا لاهل معاصيه الا أن يكون أراد توجيه ذلك الى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر بمنعهم ما سألوه لينبوا من معاصي الله ويتوبوا بجمعها باهم ما سألوه فيكون ذلك وجهاً يحتمل تأويل الآية وان كان نقول أهل التأويل مخالفاً فى القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وهذا مثل

المكذبين حين قالوا للهار وأبناؤنا وخيال خيل البك والأقلون على أن الاسراء كان فى المنام وقدم هذا البحث فى أول السورة قوله (والشجرة) فيه تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك والشجرة للمعونة فى القرآن الا فتنة للناس قال الأكثرون انها شجرة

الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعوها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لأنه الابعاد وهي في أصل الجحيم في ابعدهم مكان من الرحمة والعرب تقول لكل (٥٦) طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيه أن أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم أن نار

جهنم تحرق الجوز ثم يقول ينبت فيها الشجر فأرسل الله تعالى هذه الآية ونظيره قوله أنا جعلنا هاهنا فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة للمعونة بنو أمية وعنه هي الكشوث التي تتلوى بالشجر تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود * سؤال أي تعلق الخديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام جوابه كأنه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة في أنك لست بصادق في دعوى النبوة الا أن وقوع هذه الشبهة لا ينبغي أن يكون سببا في توهين أمرك ألا ترى أن ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع شبهة العظيمة ثم انها ما أوجبت ضعفا في أمرك ولا فتورا في اجتماع المحققين عليك ثم ذكر سببا آخر في أنه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال (وتخوفهم) بخواف الدنيا والآخرة (فايزيدهم الاطعينا كبيرا) متباديا * التأويل لا يتغوا الى ذى العرش سبيلا يستقل معينين لأنهم ان كانوا أكبر منه أو أمثاله طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع المالك منه قهرا وان كانوا أدون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على أن الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من

ضربه الله تبارك وتعالى للمنتفع من الانفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوى الاموال فجعله كالشدودة يده الى عنقه الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تعسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقك الله فلا تنفق فيها شيئا أمساك المغلولة يده الى عنقه الذي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لاشئ عندك ولا تجد اذا سئلت شيئا تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد يالومك سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك وتلومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معيما قد انقطع بك لاشئ عندك تنفقه وأصله من قولهم للذابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكنت ورزحت من السير بأنه حسير يقال منه حسرت الذابة فأنأحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيت بالسير وحسرت بالمسألة اذا سألته فألحفت وحسرت البصر فهو يحسور وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شئ كل وأزحف حتى يضئ * وبهجو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا هذوة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذير سرف حدثنا ابن حنبل قال ثنا يوسف بن مز قال ثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا تطفف برزقي عن غير رضاي ولا تضع في سخطي فأسلبك ما في يديك فتكون حسيرا ليس في يديك منه شئ حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول يالوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك الخجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغي لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال في النفقة يقول لا تسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول نادى ما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال لا تسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما هم منك فتقعد ملوما قال مذبنا محسورا قال منقطع عابك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما معك وما في يديك فيأتيك من يريد أن يعطيه فجحسرك فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم * القول في تأويل قوله تعالى (ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشاء

ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو ذرات الآخرة والآخرة حيوان لا يباد لقوله وان الله ارا لاخرة لهن الحيوان فلذلك ذكره لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصفاته وجماله يقول

على ما أولاه من نعمه وهذا اللسان ينطق بالحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها
وبه تنطق الخوارج أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه تنطق السموات والأرض (٥٧) قائلاً أتيتا طائعين أنه كان حليماً في الأزل إذا خرج

من العدم من يكفر به ويحجده
غفور المن تاب عن كفره وإذا قرأت
القرآن فيه إشارة إلى أن من قرأ
القرآن بتمامه وصل إلى أعلى
معارج القدس وأقصى مدارج
الانس كما جاء في الحديث يقال
لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو
سليمان الخطابي جاء في الأثر أن عدد
آي القرآن على قدر درج الجنة فمن
استوفى جميع آي القرآن استولى
على أقصى درجات الجنة قال
الحقوقي استيفاء جميع آي القرآن
هو أن يتخلق بأخلاقه وصفاته بل
بأخلاق الله وصفاته الله وهذا
يكون بعد العبور عن الحجب
الظلمانية والنورية فيكون بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجاباً مستوراً لم يقل سائر الأئمة
الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا
يستتر المنقطع عن الواصل فيكون
الواصل مستوراً بالحجاب عن المنقطع
ولو على أدبارهم لأنهم من سوء
مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء
الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة
أذيقول الظالمون من ظلمهم لأنهم
وضعوا المسحور مكان المبعوث أي
خلفاء ما يكبر في صدوركم أي لو كان
قلوبكم التي في صدوركم أشد من
الحجارة والحديد فأنه قادر على إحسانه
وتليينه في قيام قيامه العشق يقولوا
التي هي أحسن من شرف من
عبيده فيتشريف بالإضافة يظهر
منه القول الأحسن وهو الدعاء إلى
الله بلا اله الا الله مخلصاً والفعل
الأحسن وهو أن يكون متأدياً
بآداب الشريعة والطريقة

يقول ويقر على من يشاء منهم فيضيق عليه أنه كان بعباد مخيراً يقول ابن زبيل ذو خيرة بعباده
ومن الذي تصله السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ويهلكه بصير يقول
هو ذو بصير بتدبيرهم وسياستهم يقول فأنته يا محمد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط
يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له ومن كفها عن تكفها عنه وتكفها فيه فتحن أعلم مصالح
العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زبيل ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
قال يقدر يقل وكل شيء في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر بعباده أنه لا يرزؤه ولا يؤذوه أنه لا يبسط
عليهم ولكن نظر الله منهم منه فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء أنه بعباده خير بصير قال والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم
بعضاً واهل الفساد إذا كان السنة شغلوا عن ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى **ولا تقتلوا**
أولادكم خشية املاق نحن رزقهم ويا كم أن قتلهم كان خطأ كبيراً يقول تعالى ذكره وقضى
ربك يا محمد ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فوضع تقتلوا
نصب عطفاً على ألا تعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف اقتار وفقر وقد بينا ذلك بشواهد
فيما مضى وذكرنا الرواية فيسهل وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لأنهم كانوا يقتلون الأثاث من
أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالاتفاق عليهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أي خشية العاقبة وقد كان أهل الجاهلية
يقتلون أولادهم خشية العاقبة فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله
فقال نحن رزقهم ويا كم أن قتلهم كان خطأ كبيراً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال
الضافة والفقر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله خشية املاق يقول الفقر وأما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيراً فان القراء اختلفت في قراءته
فقرأه عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيراً بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء
وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسماً من قول القائل
خطئت فأن الخطأ بمعنى أذنبت وأنت وبكى عن العرب خطئت إذا ذنبت وعمداً وأخطأت إذا وقع
مثل الذنب خطأ على غير عمد مثله والثاني أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت
الخاء وسكنت الطاء كما قيل قنب وقنب وحذر ونجس ونجس والخطأ بالكسر اسم والخطأ
بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسماً من قولهم أخطأ فأما المصدر
منه فالأخطاء وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر «يا لهف هند اذ خطئين كاهلاً»
بمعنى أخطأان وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء معصراً على
توجيهه إلى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطأ بفتح
الخاء والطاء ومد الخطأ بنحو معنى من قرأ خطأ بفتح الخاء والطاء غير أنه يخالفه في هذا الحرف
وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطأ والخطأ
بمعنى واحد إلا أن بعضهم زعم أن الخطأ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وأن الخطأ

(٨) - (ابن جرير) - خامس عشر) والخلق الاحسن وهو أن يكون محسن اليهم بلا طمع الاحسان والشكر
منهم ويتجاوز عن نيتهم ويعيش فيهم بالصبر بامرهم بالمعروف ولا يعنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان يتريغ بينهم اذ لم

يعيشوا بالنصيحة وآتينا داود زبوراً فيه أن فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وإن من فرقة من قرى قال
الإنسان الآن نحن مهلكوها بموت قلبه وزروحه (٥٨) قبل موت قلبه فن مات فقد قامت قيامته أو معذبوها بأنواع الرياضات

والمجاهدات ففي السير إلى الله ذوبان
الأفعال وفي السير بالله ذوبان
الصفات وفي السير في الله ذوبان
الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل
نفس من الخير والشر وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك كان الوحي
يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في مبدأ أمره بطريق المنام وكان
في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر
الموافق من المنافق والصادق من
الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود
ابليس ابتلاء للناس ولم يكن
للمحيط بأحوال الناس حاجة إلى
الابتلاء ولكنه يعامل معاملة
المختبر والله أعلم بالصواب (وإذا
قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس قال أنا أعبدن خلقت طيناً
قال أرايتك هذا الذي كرمت علي
لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتسبن
ذريته الأقبيل قال اذهب فن تبعه
منهم فان جهنم جزاءكم جزاء موفورا
واستغفر من استطعت منهم بصوتك
وأجلب عليهم سحجاً ورجلاً
وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم
وما بعدهم الشيطان الاغرورا ان
عباد ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكبلا ربك الذي يرجي لكم
العقلاء في البحر لتبتغوا من فضله انه
كان بكم رحيماً وإذا مسكم الضر في
البحر ضل من تدعون إلا إياه قلنا
نجأكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان
كفوراً أفأمتهم أن يخسف بكم جانب
البر أو يرسل عليكم حصائباً فلاتجدوا
لكنكم وكبلا أم أمتهم أن يعبدكم فيه
تارة أخرى فبرسل عليكم قاصفاً من

يفتح الحياء والطاء في كلام الناس أفشى وأنه لم يسمع الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء في شيء من
كلامهم وأشعارهم إلا في بيت أنشد به لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كهجوة غرست في الأرض توتبر

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء وفكهما وأولى القراءات في ذلك عندنا
بالصواب القراءة التي علمها قراء أهل العراق وعامة أهل الجبال لاجتماع الحجة من القراء عليهم وشذوذ
ماعدائها وأن معنى ذلك كان أنما وخطيئة لا خطأ من الفعل لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمداً
لا خطأ وعلى عددهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه * وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خطأ كبيراً قال
أي خطيئة **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
أن قتلهم كان خطأ كبيراً قال خطيئة قال ابن جريج وقال ابن عباس خطأ أي خطيئة ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ يقول تعالى ذكره وقضى
أيضاً أن لا تقربوا أيها الناس الزنا كان فاحشة يقول أن الزنا كان فاحشة وساء سبيلاً يقول وساء
طريق الزنا طريقاً لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فأسوى به طريقاً يورد صاحبه
نار جهنم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ لا تقتلوا النفس التي حرم الله
مطلوماً فقد جعلنا الولية سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً﴾ يقول جل ثناؤه وقضى
أيضاً أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها بالباطل وحققاً أن لا تقتل الا بكفر بعد
إسلام أو زناً بعد احصان أو قود بنفس وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فإن لا يكون تقدم
قتلها لها عهد وأمان كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله بالباطل وأنا والله ما أعلم بحل دم امرئ مسلم إلا بحدى ثلاث الأربع لاقتل
متعمداً فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة وغيره قال قيل لابي بكر أتقتل من يرى
أن لا يؤدى الزكاة قال لو منعوني شيئاً مما أقر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فبقل
لاي بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فإذا قالوا له عموماً مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها
حدثني موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هاشم قال ثنا سليمان بن حيان عن حميد الطويل
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
إلا الله فإذا قالوا له عموماً مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا
بعد احصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوماً يقول ومن قتل بغير
المعاني التي ذكرنا أنه إذا قتل بها كان قتلاً بحق فقد جعلنا الولية سلطاناً يقول فقد جعلنا الولي
المقتول ظلماً سلطاناً على قاتل وليه فإن شاء استقادمه فقتله بوليّه وإن شاء عفا عنه وإن شاء أخذ
الدية وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول فقال بعضهم في ذلك
بحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال

الريح فيغفر قبكم عما كفرت ثم لاتجدوا لكم علينا نبيعا ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا في البر والصرور زقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً يوم ندعوا كل أناس بأمامهم فمن أوقف كتابه بين يديه فأولئك يقولون كتابهم ولا ينظلمون فنبلا

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلنا القراءات أخرتني بالياء في الخالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليس وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقي بالخذف ورجل بكسر الجيم (٥٩) خفف وأبو زيد عن الفضل الآخرون بسكونها

أن تخفف أو ترسل أن نعبدكم
فترسل فنغفركم كلها بالنون ابن
كثير وأبو عمرو والباقيون على
الغيبة لا يعقوب ويزيد فأنهما قرأ
فتغفر لكم بالياء القوافية على أن
الضمير للريح من الرياح على الجمع
يزيده أعمى بالامالة أعمى بالتخفيف
أبو عمرو ونصير والبرجي ورويس
وقرأ حزة وعلى غير نصير وخلف
ويحي وحاد جميعا بالامالة الباقيون
جميعا بالتخفيف الوقوف ابليس
ط طينا لا لئلا فاعل فعل قبله
وفعل بعده بلا حرف عطف على
ر لحق القسم المحذوف مع اتحاد
الكلام قليلا م موقورا م
وعدهم ط للعدول غورا م
سلطان ط وكلا م من فضله ط
رحما م الاياه ج أعرضتم ط
كفورا م وكلا م لا للعطف
تبعيا م تفضيلا م بامامهم ج
قتيلا م سبيلا م التفسير
قال أهل النظم انه لما ذكر أن
الرسول صلى الله عليه وسلم كان
من قومه في بلدة عظيمة ومحنة
شديدة أراد أن يبين أن جميع
الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه
السلام وأيضاً أن القوم كان منشأ
نزاعهم واقتراحاتهم الفاسدة أمرين
الكبر والحسد فبين الله سبحانه أن
هذه عادة قد عهدها إبليس لعنة
الله عليه وأيضاً ما وصف القوم
بزيادة الطغيان عقيب التوقيف
أراد أن يذكر السبب لحصول هذا
الطغيان وهو قول ابليس لأختكن
ذريته وهذه القصة ذكرها الله
تعالى في سبع سور البقرة والاعراف

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لولييه سلطانا قال بنه من الله عز وجل أنزلها يطالبها ولي المقتول العقل أو القود وذلك
السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جوير عن
الفضال بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لولييه سلطانا قال ان شاء عقابا وان شاء أخذ الدية * وقال
آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا وهو القود الذي جعله الله تعالى
* وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا
الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو والصحة
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة ألا من قتل له قتيل فهو بخير النظرين
بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد ثبت الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف
في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والأتم من بعده يقول فلا تقتل بالمقتول ظله غير قتاله وذلك
أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل رجلا عمدوا لولي القتل إلى الشرف من قبيلة
القاتل فقتله بولي وترك القاتل فمضى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال لرسوله عليه السلام قتل
غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قتاله وان قتلت القاتل بالمقتول فلا تمل به وقرأ
ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولي المقتول فيقتل غير قاتل
ولييه وقد قيل على به فلا يسرف القاتل الأول لولي المقتول والصواب من القول في ذلك عندى
أن يقال أنهم قراءتان متفارتان المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بأمر أو نهى في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر
منه ونهى جميعهم الأفعال فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فإنا كان ذلك كذلك بما
قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف
في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وإن كان موجه إليه أنه معنى به جميع عباده فكذلك نهيه لولي
المقتول أو القاتل عن الاسراف في القتل والنهى فيه نهى لجميعهم فبأى ذلك قرأ القارى فصيب
صواب القراءة في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم
إياه ذكر من تأول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب في قوله فلا تسرف في القتل قال
لا تقتل غير قتاله ولا تمل به حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب
بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن خصيف عن
سعيد بن جبيرة في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل اثنين بواحد حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الفضال يقول في قوله فلا تسرف
في القتل انه كان منصورا كان هذا مكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن
في شأن القتل كان المشركون يغالبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله أياكم على أن تقتلوا له أبا وأخا وأحد من عشيرته
وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا فانكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين

والجرح وهذه السورة والكهف وطه ونحو قد استقصينا القول فيه فلا حاجة إلى الإعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله (طينا)
حال ما من الموصول والعامل فيه أجهل معناه أجهل وهو وطن في الأصل وأما من الراجع إلى الموصول من الصلة فتقديره أجهل من كان

في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكاراً أمر الأشرف على زعمه بخدمة الأدون ولذلك (قال أرايتك) أي أخبرني عن (هذا الذي كرمته) أي فضله (على) لم كرمته وأنا غير منه (٦٠) فاختصر الكلام ليكون معلوماً يمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه

أخبرني أ هذا الذي كرمته على
والإشارة هنا تفيد الاستحقاق وقيل
ان هذا فعل أول أرايت لأن الكاف
ليجوز الخطاب كأنه قال علي وجهه
التعجب والانتكار بصرت أو علمت
هذا عنى أول بصرت أو علمت لكان
يجب أن لا يكره علي ثم ابتدأ فقال
(لئن أخرجتني) واللام موطئة للقسم
المحذوف وجوابه (لا أحتسبكن
ذريته) لأن صنائعهم بالأغواء من
احتسبك الخراد الأرض اذا جرد
ما علمها كلام من الحنك ومنه
ما ذكر سيبويه أحنك الشاتين
أي آكلهما وقال أبو مسلم هو
افتعال من الحنك يقال منه حنك
الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها
الأسفل جبالاً وقودها به كأنه يملكهم
كأعمال الفارس فرسه باجمه وأما
ظن إبليس بهم - ذلك لأنه جمع قول
الملائكة في حقهم أجمع جعل فيهم
يفسد فيها أو نظرا إليه فتوسم أنه
خاف شهوراً إلى غير ذلك من قواه
السبعية والوهمية والبهيمية أو فاس
ذرية آدم عليه حين عمل وسوسه
فيه وضعفه جارا لله بأن الظاهر أنه
قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة
(قال) أي الله تعالى (اذهب) ليس
المراد منه نقيض الحياء وأما المراد
امض لسألك الذي اخترته فخذلنا
وتخلية وأما الائتم ترتب على الامهال
قوله (فن تبعك منهم فان جهنم
جزأؤكم) أراد جزأؤهم وجزأؤك
فغلب المخاطب على الغائب لأنه
الاضل في المعاصي وغيره تبع
له وجوز في الكشاف أن يكون
الخطاب لتابعيه على طريقة

فذلك قوله فلا تسرف في القتل يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين
لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم * ذكر من قال غنى به ولي المقتول حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً قال كان
الرجل يقتل فيقول وليه لأرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أشرف قبيلته حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتلك
ولا تحسب به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسرف في القتل قال
لا يقتل غير قاتله من قتل مجذبة قتل مجذبة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل
بحجر ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة
رجل قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل في حرم الله حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه
سلطاناً قال ان العرب كانت اذا قتل منهم قتيلاً لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف
من الذي قتله فقال الله جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطاناً ينصروه ويتصنف من حقه فلا يسرف في
القتل يقتل برياً * ذكر من قال غنى به القاتل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا يسرف في القتل قال لا يسرف القاتل في
القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا وإذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صواباً
فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام
ذلك وان في نهي الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف في القتل نهي منه جميعهم عنه وأما قوله
انه كان منصوراً فان أهل التأويل اختلفوا في معنى بالهاء التي في قوله انه وعلى ما هي عائدة فقال
بعضهم هي عائدة على ولي المقتول وهو المعنى بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان منصوراً قال هو دفع
الامام اليه يعني الى الولي فان شاء قتل وان شاء عفا * وقال آخرون بل غنى به المقتول فعلى هذا
القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوماً ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان منصوراً ان
المقتول كان منصوراً * وقال آخرون غنى به ادم المقتول وقالوا معنى الكلام ان دم القاتل
كان منصوراً على القاتل وأشبه ذلك بالصواب عندى قول من قال غنى به الولي وعليه عادت لانه
هو المظلوم وولي المقتول وهي الى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضاً لان الله جل
ثناؤه قضى في كدابه المنزل أن سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بأن جعل اليه قتله ان شاء
واستبقاه على الدية ان أحب والعفو عنه ان رأى وكفى بذلك نصرة له من الله جل ثناؤه فلذلك
قلنا هو المعنى بالهاء التي في قوله انه كان منصوراً في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهدان العهده كان مسؤولاً) يقول تعالى
ذكره وقضى أيضاً أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل اسرافاً وبداراً أن يكبروا ولكن اقرؤوه بالفضلة
التي هي أحسن والخلة التي هي أجل وذلك أن تصرفوا فيه بالتأخير والاصلاح والخطبة وكان
قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الالتفات وانتصب (جزأؤهم) على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر والمفعول عليه بقوله فان فكانوا
بجهنم جزأؤكم أو على الحال الموطئة والموفور الموفور من قولهم فرل صاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم كد الامهال والخذلان بقوله

عليه من مكائيدك قال الأجلاب الجمع
والباء في بغيائك زائدة وقال ابن
السيك الأجلاب الإعانة والخليل
يقع على الفرسان قال صلى الله عليه
وسلم يا خيل الله أوكبي وعلى
الفراس جيعا والرجل بسكون
الجيم جمع راجل كناجر ونجر
وصاحب وصحب وبكسر الجيم
صفة معناه وجعل الرجل ونفم
جيمه أيضا مثل ندس ونفس وحذر
وحذر عن ابن عباس كل راكب
وراجل في معصية الله فهو من
خيل ابليس وجنوده وقيل
يحتمل أن يكون لابليس جنود من
الشياطين بعضها راكب وبعضها
راجل والأقرب أن هذا كلام ورد
تفسيرا لفقيد يقال للرجل الجحد في
الامر جئت يا خيلك ورجلك قال في
الكشاف مثلت حالة في تسلطه
على من يغويه بخوار وأوقع على قوم
فصوت بهم صوتا يستفهمهم من
أما كنهم ويقلقهم عن مراكزهم
وأجلب عليهم بخند من خيالة
ورجالة حتى استأصلهم أما المشاركة
في الأموال فهي كل تصرف في
المال لأعلى وجه الشرع سواء كان
أخذًا من غير عوض أو وضعًا في
غير حق كالربا والغصب والسرقة
وقيل هي تبديل أذان الانعام
وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة
في الأولاد دعوى الولد بغير سبب
وتخصه بالدعاء إلى الزنا وتسميتهم
بعبد الآلات وعبد العزى أو تربيتهم
لا كما ينبغي حتى يشؤا غير راشدين
ولا مؤدبين ولا متدينين بدن الحق
(وعدهم) بترتين المعاصي في أعينهم

وفيل تدويرهم فيها وثقل الطاعات والعبادات عليهم وتغيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما يخصه المفسرون فمن بعضهم أن المراد وعدهم بأنه لاجنة ولا نار وفيل تدوير التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحباب وقيل بشفاعدة الاصنام والاعمال الباطلة وإظهار العاجل

على الآجل ثم نفي أن يكون لوعده الشيطان عاقبة جمدة فقال (وما بعدهم الشيطان الاغروا) لانه انما يدعوا الى اللذات الهيمية أو السبعية أو الخيالية وأكثرها فاعلام وكلها الأصل (٦٣) لها ولا دوام ومن أراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه عطا العتبة باب ذم الغرور من

حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا لا تقف رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقف رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم **حدثنا** عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الأزرق عن أبي عمر البراء عن ابن الحنفية قال شهادة الزور * وقال آخرون بل معناه ولا ترم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا ترم أحدا بما ليس لك به علم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تقف ولا ترم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وهذا التأويلان متقاربان المعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ورخي الناس بالباطل وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره وأصل القفو الغض والبغ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنوا لنضربن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أيمننا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

ومثل الذي شتم العرانيين ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا

يعني بالتقافى التقاذف ويرغم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيت وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يزعم أن أصله القيافة وهي اتباع الأثر واذ كان كذا كروا وجب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مثل ولا تقف قال والعرب تقول فقوت أثره وقفت أثره فتقدم أحيانا والواو على الفاء وتؤخرها أحيانا بعدها كما قيل قاع الجبل الناقة اذا ركبها وقعا وعاث وعثي وأنشد سماعا من العرب

ولو أني رميتك من قريب * لعاقفك من دعاء الذئب عاق

يعني عائق ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لا تقف للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه وأما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان معناه ان الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها من أنه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

واعاقيل أولئك لان أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث وهذه وتلك للجمع الكثير فالشذ كبر القليل من باب أن كان التذكير في الاسماء قبل التأنيث لك التذكير للجمع الأول والتأنيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تأمنن في الأرض مراحا تلك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال

كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي وجه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعيد والتهديد ان جعل ما تقدر عليه ربط جأش سائر المكافين بقوله (ان عمادى ليس لك عليهم سلطان) قال الجاني المراد كل عبادة لانه استنتى متعنه في غير هذا الموضع قائلا لا آمن تبعك وقال أهل السنة المراد عبادة الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكلف نفخ الآية بقوله (وكفى ربك وكيفا) فهو يدفع كيد الشيطان ويصمهم من اغوائه ثم عدد على بني آدم بعض ما أنعم به عليهم ليكون تذكرا لهم وتحذيرا فقال (ربكم الذي يريكم أي يسير لأجلكم) (الفال في البحر) والازجاء سوق الشيء حال بعد حال (التبغوا من فضله) الربح بالتجارة (انه كان بكم رحما) فلذلك هذا كم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد (واذا مسكم الضر) أي خوف الغرق (في البحر ضل من تدعون) ذهب عن أوهاكمم وخواطركم كل من تدعونه في حواديتكم (الاياه) وحده فانكم تعقدون برحمة رجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغائتكم ولكن الله هو الذي ترجونه وحده فكان الاستثناء منقطعاً (فلما نجاكم) من ذلك الضر وأخرجكم (الى البر أعرضتم) عن الاخلاص (وكان الانسان كفورا) لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم أنكر عليهم سوء معاملتهم قائلا (أفأمنتم) تقديره أنجوتهم فأنتم فخلكم ذلك على الاعراض (أن يخسف) أصله دخول الشيء في الشيء ومنه عين خاسفة لاني غارت حدقتها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

طولا

ومنه عين خاسفة لاني

غارت حدقتها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

الأولى وهو جانب البر وجانب الخسف جانب البر بهم قلبه وهم عليه فالخسف تعيب تحت التراب كما أن الغرق تعيب تحت الماء فهما أنكم
تجوز من هول البحر فهل أمتهم من هول البر فإنه قادر على تسليط آفات البر عليكم (٦٣) أما من جانب التعت بالخشوف وأما من جانب

الفوق بأهطار الحجارة وذلك أن
(يرسل عليكم) حاصبا وهي الريح التي
تخصب أي تربي بالخصباء وقال
الزجاج الحاصب التراب الذي فيه
حصباء فالحاصب ذو الحصباء
كاللبن والتامر ولا يخفى أن هذين
العذابين أشد من غرق البحر (ثم
لا يتجدد لكم ولا يبعثكم) بصرف ذلك
عنكم (أم أمتهم أن يبعثكم فيه تارة
أخرى) بأن يقوى دواعيكم ويوفر
حوالكم إلى ركوب البحر (فيرسل
عليكم قاصفا) ربحا لها قصف أي
صوت شديد أو القاصف أنكاسر
وقوله (من الريح) بيان له (فيغرقكم
بما كفرتم) بسبب كفركم (ثم
لا يتجدد لكم عساياه تنعنا) مطالبا
بتهنئتنا لكارما نزل بكم أول نصرفه
عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقابها
ثم أجل ذكر النعمة بقوله (ولقد
كرمنا بني آدم) وقد ذكر المفسرون
في تكرره وجوها منها الخط فيه
يقدر الإنسان على ابتداء العلوم
التي استنبطها هو أو غيره الدفاتر
فتبقى على وجه الدهر مصونة عن
الاندراس محفوظة عن الانطماس
أقرا وأربك الأكرم الذي علم
بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصورك
فأحسن صوركم ومنها القامة
المعتدلة لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم ومنها أن كل شيء
يأكل بفسه إلا ابن آدم يحكي عن
الرشيده أنه حضر لديه طعام
فأحضرت الملائكة وعنده أبو
يوسف فقال له جاء في تفسير جلد
ابن عباس أن هذا التكرير هو أنه
جعل لهم أصابع يأكلون بها فرد

طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمس في الأرض مختالا
مستكبرا إنك لن تحرق الأرض يقول إنك لن تقطع الأرض باختيالك كما قال رؤبة
* وقائم الأعماق خاوي المحرق * يعني بالتحرق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك
وانما هذا منهي عن الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفتهم بذلك أنهم
لأنهم لا يكبرهم ونفادهم شيئا بقصر عنه غيرهم * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمس في الأرض
مراحتك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة ولا تمس في الأرض مراحا قال لا تمس في الأرض نفرا وكبرا
فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تحرق الأرض بكبرك ونفرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا جراح عن ابن جريح ولا تمس في الأرض قال لا تفخر وقيل ولا تمس مراحا ولم يقل مراحا
لأنه لم ير ذلك الكلام لا تكن مراحا فبعثه من نعت الناسي وانما أريد لا تمس في الأرض مراحا ففسر
المعنى المراد من قوله ولا تمس كما قال الرازي

يعبه السخون والعصيد * والتمرحا ماله مزيد

فقال جبالا في قوله يعبه معنى يجب فأخرج قوله حبا من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها فإن القراء اختلفت فيه فقراءه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الإضافة معني كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي
عددنا من مبتدئ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إلى قولنا ولا تمس في الأرض مراحا كان سيئه
يقول سبي ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارئ هذه القراءة عاقيل كل ذلك كان سيئه
بالإضافة لأن فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أمور هي أمر بالجليل كقوله
وبالوالدين احسانا وقوله وآت القربى حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه نهيا عن سيئه بل
فيه نهى عن سيئه وأمر بحسنات فلذلك قرأنا سيئه وقراءه قراء أهل المدينة والبصرة وبعض
قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه وقالوا العا معني بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية
املاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئه لا حسنة فيه
فالصواب قراءته بالتثنية ومن قرأ هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون من يثنيه أن يكون المكروه
مقدما على السيئة وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئة لأنه إن جعل قوله
مكروها بعد السيئة من نعت السيئة لزم أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندى في ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل
ذلك كان سيئه على إضافة السبي إلى الهاء معني كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك ألا تعبدوا
الإياه كان سيئه لأن في ذلك أمور منها عباها وأمورا منها ما هو ابتداء الوصية والعهد من ذلك
الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم عباها عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
فأذا كان ذلك كذلك فقرأته بإضافة السبي إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتثنية معني
السيئة الواحدة فتأويل الكلام إذا كل هذا الذي ذكرنا من الأمور التي عددناها عليك كان
سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكبره وينهى عنه ولا يرضاه فاتق مواضعه والعمل به في القول

الملائكة وكل بأصابعه ومنها ما قال النحاش أن النطق والتمييز فإن الإنسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الأخرس في هذا الوصف لأنه يعرف بالإشارة والكتابة ويخرج البيهقي ونحوه لأنه لا يقدّر على تعريف جميع الأحوال على الكمال ومنها

تسلطهم على ما في الارض وتسخير ما لهم فالارض لهم كالام الخاصة منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى

(٦٤)

الناس على المعورة والنار ينتفع بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهراً وبالجالة فهذا العالم بأسره كقربة معمورة وأخوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدم والمالك المطاع فأى تكريم يكون أزيد من هذا ولا شك أن الانسان لكونه مستحسناً بالقوة العقلية القدسية والنفوس الشبيهة بالهيمية والغضبية السبعة والنفوس الحس والحركة الارادية والنفوس النباتية وهي الاغذية والنمو والتواليد يكون أشرف مما يستجمع الجميع سوى المخرجات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو أنه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة كمن يروي عن زيد بن أسلم أن الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا يا كلون منها وابتغون ولم تعطنا ذلك فأعطيناه في الآخرة فقال وعزنى وجلالى لأجعل ذرية من خلقت بسدى كمن قلت له كمن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذرة فقال (وجعلناهم في البر والبحر) قال ابن عباس في البر أى على الخيل والبغال والحمير وفي البحر أى على السفن (ورزقناهم من الطيبات) من كل غذاء نباتي أو حيواني أنطفه والده واعلم أن التكريم لا يدل على التفضيل لأن تكريم زيد لا ينفي تكريم غيره بأزيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله (وفضلناهم على كثير ممن

خلقنا) على ما في قوله تعالى (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) يقول تعالى ذكره هذا الذي بينا لك يا محمد من الأخلاق الجميلة التي أمرناك بحمليها ونهيها عن قبيحها مما أوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التي أوحيناها اليك في كتابنا هذا كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قال القرآن وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً يقول ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادته فتلقى في جهنم ملوماً تلومك نفسك وعافوك من الناس مدحوراً يقول بعد ما مقصبا في النار ولكن أخلص العباد لله الواحد القهار فتنجون من عذابه * وبجواز ذلك في قوله ملوماً مدحوراً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ملوماً مدحوراً يقول مطروداً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوماً مدحوراً قال ملوماً في عبادة (٣) الله مدحوراً في النار في القول في تأويل قوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً أنكم لتقولن قولاً عظيماً) يقول تعالى ذكره الذين قالوا من مشركي العرب الملائكة بنات الله أفأصفاكم أي الناس ربكم بالبنين يقول أفأصفاكم ربكم بالذكور من الأولاد واتخذ من الملائكة اناثاً وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم بل تشدونهن وتقتلونهن فجعلتم الله ما لا ترضونه لأنفسكم انكم لتقولن قولاً عظيماً يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من القرية على الله ما ذكرنا انكم أيها الناس لتقولن بقبلكم الملائكة بنات الله قولاً عظيماً وتفترون على الله قرية منكم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة اناثاً قال قالت اليهود الملائكة بنات الله في القول في تأويل قوله تعالى (واقصد صرنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم الانفوراً) يقول تعالى ذكره ولقد صرنا لهؤلاء المشركين المفسرين على الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج وضربنا لهم فيه الأمثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم ليدكروا يقول ليدكروا تلك الحجج عليهم ففعلوا خطأ ما هم عليه مقيمون ويعتبر وبالعبث فيعتظوا بها وينسوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون عجاير دعيلهم من الآيات والنذر وما يزيدهم تذكيرنا إياهم الانفوراً يقول الانذار بما عن الحق وبعد امتنعه وهر بأوال النفور في هذا الموضع مصدر من قولهم نفرو فلان من هذا الأمر بنفرو منه نفروا ونفورا في القول في تأويل قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله الها آخر لو كان الأمر كما تقولون من أن معه آلهة وليس ذلك كما تقولون إذا لابتغت تلك الآلهة القرية من الله ذي العرش العظيم والتمست الرزقة إليه والمزينة منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً يقول لو كان معه آلهة إذا عرفوا فضله ومزنته ومنزله عليهم فابتغوا ما يقرهم اليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً قال لابتغوا القرب اليه مع أنه ليس

كما

خلقنا تفضيلاً) فسر بعض الأشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جاراته بأنه شجى في الحلقى وقد في العين

لبشاعة قول القائل وفضلناهم على جميع من خلقنا والانصاف أن كون الكثير مفيداً لمعنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم

من افادة اللفظ معنى لفظ آخر بمعنى أنه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه و ينطق به على أن التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لأن هذا مبرزون ذلك فكيف يبقى الذوق (٦٥) بحالته وأيضا الحاصل هو قولنا على جميع من

خلقنا لا على جميع من خلقنا فان الدعوى هو أن كثرة من الشئ أقيم مقام كل ذلك الشئ لا كل من ذلك الشئ حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعية هذا وان الحق في المسئلة هو ارجاء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على أنه حصل في مخلوقات الله شئ لا يكون للانسان تفضيل عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مقصدا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بأن كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملك أفضل من أكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط وأما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جاران الله وأمثاله فانه محكم محض ولذا ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة فقال (يوم ندعو) وهو منصوب باضمار اذكر أو بقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار أى ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الآخرة ولا وقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما يؤتم به من نبي أو مقدم

كما يقولون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ﴿وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيرهم المضيفون اليه البنات فقال تنزيها لله وعلاؤه عما تقولون أيها القوم من القرية والكذب فان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغي أن يكون له صفة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل تعاليا كما قال وتبتل اليه بتبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هذمتها * ونقرتها بيدك كل منقر
منع الحمام مقيله من سقها * ومن الخطيم فطار كل مطير

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظاما له واجلالا السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن وانتم مع انعامه عليكم وجبل ايليه عندكم تفترون عليه بما تفترون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه وما من شئ من خلقه الا يسبح بحمده كما حدثني به نصر ابن عبد الرحمن الأودى قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشئ أكرم به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني آمر له أن تقول سبحانه الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الحق وبها ترزق الخلق قال الله وان من شئ الا يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد قال سمعت عكرمة يقول لابي عن أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جرير أبو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك ويونس عن الحسن أنهما قالوا في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ نفسه الروح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدان كبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ فيه الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبي عن عبد الله بن عمرو أن الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من أحد علاحى يقولها فاذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر فهي تلاما بين السماء والارض فاذا قال سبحانه الله فهي صلاة الخلق التي لم يدع الله أحنا من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبيد واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن

فأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى بأاتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر ويجوز أن يتعلق الماء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل أناس متأسين (٦٦) بامامهم أي يدعون وامامهم فيهم محورك بجنوده وروى الفخار وابن زيد أنه

ينادى في القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذي فيه أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وأبي العباس أيضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى وأظهر شرف الحسن والحسين عليهما السلام وأن لا يفتضح أولاد الزنا ثم قال وليت شعري أيهما أبداع أحسن لفظه أم بيان حكمته وقال في التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم وأقبح كالمندادها فالداعي إلى تلك الافعال خلق باطن كالامام له وكل المنبع والمنشا ويوم القيامة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق (فن أوتي) هو في معنى الجمع ولذلك قيل في جزائه (فأولئك يقرؤن) وخص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال كالأقراءة لما يعرض لهم فيه من الحياء والخجل والتشتمع (ومن كان في هذه الدنيا) أعني (لاخلاف أن المراد بهذا المعنى عى القلب وأما قوله (فهو في الآخرة أعني) فيجتمه أن يراد به عى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة أعني قال رب لم تحشرني أعني وقد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحتمل أن يراد عى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان أعني في

لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح عثل السنتكم انه كان حليما يقول ان الله كان حليما لا يجعل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به لولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول سائر اعليهم ذنوبهم اذا هم نأوا منها بالعفو منه لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حليما عن خلقه فلا يجعل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا (القول في تأويل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)) يقول تعالى ذكره واذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرؤن بالثواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفقهوا ما تقرؤ عليهم فينتفعوا به عقوبة منالهم على كفرهم والحجاب ههنا هو السائر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم حديثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حجابا مستورا قال هي الأكنة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبي لا يفقهونه وقرأ قلوبهم-م في أكنة وفي آذانهم وقر فهم لا يخلص ذلك إليهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا حجابا سائرا ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول كما يقال انك مشغوم علينا وميمون وانما هو شائهم ويا من لأنه من شائهم وعينهم قال والحجاب ههنا هو السائر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثاني أظهر معنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه أن الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وان كان القول الأول وجه مفهوم (القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا)) يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان وذلك ما يتعشاها من خذلان الله ياها عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرا يقول وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه وصمما والوقر بالفتح في الاذن الثقل والوقر بالكسر الحجل وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقول واذا قلت لا اله الا الله في القرآن وأنت تتلوه ولوا على آذانهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى وجعلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا وان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله أنكر ذلك المشركون وكبر عليهم فصافها بالبليس وجنوده فأبى الله إلا أن يعضها وينصرها ويقلعها ويظهرها على من نأواها انما كلمة من خاصم بها قلج ومن قاتل بها انصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليل قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرؤن بها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا قال بغضنا لما تكلم به لئلا يسمعوه كما كان قوم نوح يجهلون

هذه النعم التي عندها من قوله ربكم الذي يزي إلى قوله تفضيلا فهو في الآخرة التي لم يروى بعين أعني بالطريق الأولى لان الضلال عن معرفة احوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الأعمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روى أبو روق عن

أصابهم

الخلق من كل في الدنيا أعني عماري من قدرته في خلق السماء والارض والبحار والحيال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة وتحصيل العلم به أعني قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعني على هذا التفسير أفعل (٦٧) التفصيل وذليله قراءة أبي عمرو بامالة الأول

وتفخيم الثاني لان الاول أنه واقعة في الطرف فكانت عرضة للاماله ومظنة لها بخلاف الثاني فان عامه عن فكانت أنه في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشف تابعاً لابي على الفارسي وأقول في هذا الوجه نظراً لان الامالة ليست مختصة بآخر الكلمة مثل شيان والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كلمه مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يعمل الثاني راعى المشاكفة بينه وبين أفضل والله أعلم قال الحسن في الآخرة أي في الدار الآخرة وذلك أنه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالبعي في الآخرة انه لا يهدي الى طريق الجنة والى طيباتهما والابتهاج بها ولا يمكن أن يراد به الجهل بالله لان أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة ﴿التأويل من استطعت منهم بصوتك أي بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة ان عبادي ليس إلّ عليهم سلطان لانهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونيين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيل في تربيتهم وتهيئة صلاح أحوالهم ربكم الذي يرحى لكم تلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم الى بر الوصول والوصال أعرضتم بحجب العجب وروية الاعمال حاصبان مطر القهر قاصفاً من ربح الابتلاء بليات البدع والاهواء فيغرقكم في بحر الشهوات ولقد كرمتني

أصابعهم في آذانهم ثلاثاً عواماً بأمرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون شياهم قال يلهغون بشياهم ويجعلون أصابعهم في آذانهم ثلاثاً عواماً ولا ينظرون اليهم * وقال آخرون أعني بقرينه ولوا على آذانهم نفورا الشياطين وانها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد الذارع قال ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا هم الشياطين والقول الذي قلنا في ذلك أشبهه بعباد عليه طاهر التزويل وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فان يكون ذلك خبراً عنهم أولى اذ كان خبرهم متصلاً من أن يكون خبراً عن لم يجز له ذكر وأما النفور فانهم اجتمع نافر كما القعود جمع فاعدوا والجلوس جمع جالس وجاز أن يكون مصدراً أخرج من غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفر وأفيكون بمعنى الكلام نفر وانفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة أي اذلال * اذ كان رضى بمعنى أذلت فأخرج الأذلال من معناه لامن لفظه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال مسحوراً يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما يسمعون هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك اذ يستمعون اليك وأنت تقرأ كتاب الله واذهم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول النجوى فعلهم فغلبهم النجوى كما يقولهم قوم رؤاوا غارضا فعلهم وقوله اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال مسحوراً يقول حين يقول المشركون بالله ما تتبعون الارجال مسحوراً وعني فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة * ويحوي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ يستمعون اليك قال هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون الآية ونحوها هم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا أساطير الأولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله ان تتبعون الارجال مسحوراً الى معنى ما تتبعون الارجال مسحوراً له رنة والعرب تسمى الرنة مسحراً والمسحور من قولهم الرجل اذا جن قد انتفخ سحوره وكذلك يقال لكل ما كل أو شرب من أدنى وغيره مسحور ومسحور كما قال لبيد

فان تسألني فإني نحن فأنسا * عصافير من هذا الانام المسحور

* وقال آخرون وتسجر بالطعام والشراب أي تغذي بهما فكان معناه عنده كان ان تتبعون الارجال له رنة يأكل الطعام ويشرب الشراب لا ملكاً لا حاجة به الى الطعام والشراب والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً ولا يستطيعون سبيلاً يقول تعالى ذكره انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الأمثال وشبهوا لك الأشياء بقولهم هو مسحور وهو ساحر وهو مجنون فضلاً يقول بخار واعن

آدم بالكرامات البدنية العامة لأئمن والكافر وهي تخمير طينته بسده وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحية العامة وهي أن تنفخ فيه من روحه وشرفه بخطاب السب ربكم وأنطقه بجواب بلى وأولده على الفطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحية

الخاصة من النبوة والولاية والهداية والجنبة كما قال وحملناهم في البر والبحر رأى عبرناهم من البر البشرية وبحري الروحانية الى ساحل
 الرابسة ورزقناهم من طبقات المواهب (١٨) ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير رأى على الملائكة لانهم هم الخلق الكثير من

مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن
 استعداده في قبول فيض نور الله
 بلا واسطة وهو المراد بالأمانة في
 قوله انا عرضنا الامانة ندعو كل
 أناس امامهم من الدنيا والآخرة
 وغيرهما فيقال يا أهل الدنيا
 ويا أهل الآخرة ويا أهل الله فن
 أوتى كتابه بمنه فيه اشارة الى أن
 أهل الله لا يؤتون كتابهم كما
 لا يحاسبون حسابهم وأهل
 الشمال يؤتون الكتاب ولكنهم
 لا يقدررون على القراءة لانهم عى
 والقراءة تحتاج الى الابصار بالأبصار
 وبالبصائر والله أعلم (وان كادوا
 ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
 لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك
 خلیلا ولولا أن يتناك لقد كدت
 تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقناك
 ضعف الحياة وضعف المات ثم
 لا تجدك علينا نصيرا وان كادوا
 ليستفزونك من الارض ليجزوك
 منها واذا لا يلبثون خلافا لا
 قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من
 رسلنا ولا تجد لسننا نحو يلا
 أقم الصلاة لعلك الشمس الى غسق
 الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
 كان مشهودا ومن الليل فتهجد به
 نافلة لك عسى أن يبعثك ربك
 مقاما محمودا وقل رب أدخلني
 مدخل صدق وأخرجني مخرج
 صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
 نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا وتنزل من
 القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
 ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا
 أنعمنا على الانسان أعرض ونأى

فصل السبيل بقبلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يستطيعون لطريق الحق لضلالهم عنه
 وبعدهم نه وأن الله قد خذلهم عن أصابته فهم لا يقدررون على المخرج مما هم فيه من كفرهم
 بتوفيقهم الى الايمان به كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مخربا الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد انظر كيف ضربوا لك
 الأمثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا مخربا الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿القول في تأويل قوله
 تعالى﴾ (وقالوا أئذا كنا عظاما ورقانا أنسابا لمبعوثون خلقا جديدا) يقول تعالى ذكره مخربا عن
 قبل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش وقالوا بعبثهم أئذا كنا عظاما لم تحيطهم ولم
 تنكسر بعد مما تناوبلنا ورقا يعني ترابا في قبورنا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الله رفاتا قال ترابا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثنى
 معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورقانا يقول غيرا ولا واحد
 للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رفت ورفقا فهو مرفق اذا عير كالحطام
 والرضاض وقوله أنسابا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا انكارا منهم للبعث بعد الموت ان المبعوثون بعد
 مصيرنا في القبور عظاما غير منقطعة ورقانا منقطعة وقد بليتنا فصرنا فترايا خلقا منشا كما كنا
 قبل المات جديدا نعاد كما بدنا فأجابهم جمل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد ماتهم
 وانشا لههم كما كانوا قبل بالانهم خلقا جديدا على أي حال كانوا من الاحوال عظاما ورقانا
 أو حجارة أو حديد أو غير ذلك مما يعظم عندهم أن يحدث مثله خلقا أمثالهم أحياء قل يا محمد كونوا
 حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل كونوا
 حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة
 فسيقولون بئس الرسول هو قل عسى أن يكون قريبا) يقول تعالى ذكره لنبه
 محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للكاذبين بالبعث بعد المات من قومك القائلين أئذا كنا عظاما
 ورقانا أنسابا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا ان عجبتم من انشاء الله اياكم واعادته أجسامكم خلقا
 جديدا بعد بلاكم في التراب ومصيركم رفاتا أنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديد أو خلقا مما
 يكبر في صدوركم ان قدرتم على ذلك فاني أحبيكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما
 بدأكم أول مرة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم فقال
 بعضهم عني به الموت وأريد به أو كونوا الموت فانكم ان كنتموه أممكم ثم بعثكم بعد ذلك يوم البعث
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن
 عطية عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت قال لو كنتم موتى لأحييتكم **حدثني**
 محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا
 مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول ان كنتم الموت أحييتكم **حدثني** محمد بن عبيد المحاربى

بجانبه واذا ما الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم عن هو أهدي سبيلا وبألونك عن
 الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك به علينا وكيلا الارحمة من ربك

ان فضله كان عليك كبير اقل لمن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا على هذا القرآن لا يأتون عنده ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا الناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا ﴿٦٩﴾ القرا آت خلفك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأبو بكر

وحاد الآخرون خلافا لك بكسر الخاء وبالالف ونزل من مخففاً أبو عمرو ويعقوب الباقر بالتشديد وباء تحتانسة وناء بجانبه مثل نافع يزيد وابن ذكوان ونأى بفتح النون وأماله الهمزة مشل رهي جرة غير خلف والعجلي وحاد وبجي وعباس وأبو شعيب ونصير مثله ولم يكن بكسر النون على (٣) غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقر بفتحين كرمي ﴿٦٩﴾ الوقوف قليلا ٥ قليلا ٥ لا تعلق اذا نصيرا ٥ قليلا ٥ تحويلا ٥ وقرآن الفجر ط مشهودا ٥ نافلة لك قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجده محمودا ٥ نصيرا ٥ ورهق الباطل ط زهوقا ٥ للمؤمنين ٥ لا لان ما بعده من صلة ما خسارا ٥ بجانبه ج اعطف جملتي الطرف يؤسا ٥ شاكلته ط سبيلا ٥ عن الروح ط قليلا ٥ وكيفا ٥ لا من ربك ط كبيرا ٥ ظهيرا ٥ مثل ز لعطف المتفقين معني المتخالفين لفظا كفورا ٥ في التفسير لما عددي الآيات المتقدمة أقسام نعمه على بني آدم وشرح أحوال السعداء أردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء أن وفد ثقيف قالوا للذي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرنا حتى تعطينا اخصالا نفتخر بهم على العرب لا تعشر أي لا تؤخذ عشور أموالنا ولا نخسر ولا نجبي في صلاتنا أي لا نسجد وكل ربنا

قال ثنا أبو مالك الجني قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلفا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أو خلفا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال سعيد بن جبير في قوله أو خلفا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سموت قال وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني عن سعيد بن جبير قال هو الموت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول بجاء الموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادي مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه فأيقنوا بأهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الصادق يقول في قوله أو خلفا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول لو كنتم الموت لأمتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يجي بالموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادي أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فأيقنوا بالخلود وقال آخرون غني بذلك السماء والارض والجبال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلفا مما يكبر في صدوركم قال السما والارض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديد أو خلفا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيبعيدكم الله كما كنتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديد أو خلفا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فان الله يبعثكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلفا جديدا وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره قال أو خلفا مما يكبر في صدوركم وجاز أن يكون غني به الموت لانه عظيم في صدور بني آدم وجزأ أن يكون أراد به السماء والارض وجزأ أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان في ذلك أين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لانه لم يخص منه شيأ دون شيء وأما قوله فسيقولون من يعبدنا فإنه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعبدنا خلقا جديدا ان كنا حجارة أو حديد أو خلفا مما يكبر في صدورنا فقل لهم يعبدكم الذي فطركم أول مرة يقول يعبدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديد انسا أحياء الذي خلقكم انسا من غير شيء أول مرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم فسيغضون اليك رؤسهم يقول فأنك اذا قلت لهم ذلك فسيهرزون اليك رؤسهم يرفعون ويخفضون وكذلك الغض في كلام العرب اغما هو حركة بار ترفع ثم انخفض أو انخفض ثم ارتفع ولذلك سمي الظلم نغضا لانه اذا عمل الشيء ارتفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نغضا لا يني مستدجا * ويقال نغضت سته اذا تحركت وارتفعت من أصلها

فهو لنا وكل ر باعلينا فهو موضوع عنوان تنفعنا باللات سنة ولا تكسر هابا يديننا عند رأس الحول وأن تمنع من قصد وادينا وج فعصد شجرة فانا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجاؤا بكتابه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله

لثقف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحشرون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يحشرون والكاتب بنظر الى رسول الله فقام عمر
ابن الخطاب فدل سيفه وقال اسعرتهم قاتل (٧٠) نبينا يا معشر نقيف اسعرتهم الله قاتلهم ناراً فقالوا السنان كما ملك انما كنكم محمد وقال

عمر انا ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فانزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلها قال المفسرون انها ليست بحكمة وروى أن قريشاً قالوا له اجعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة فنزلت وقال الحسن ان الكفار أخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة قبل الهجرة فقالوا كيف يا محمد عن ذم آلهمنا وشتمها ولو كان ذلك حقاً كان فلان وفلان بهذا الامر أحق منك فوقع في قلب رسول الله أن يكف عن شتم آلهم وعن سعيد بن جبيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فتمعه قريش ويقولون لا ندعك حتى تستلم بآلهتنا فوقع في نفسه أن يفعل ذلك مع كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم أن المشركين كانوا يسعون في ابطال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى ما بقدرت عليه قتادة كانوا يقولون لو عسدت آلهمنا عبدنا الهك فنزلت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وقوله وتوالو تدفن فيدهنون وتارة عرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجملة ليعزل ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيكم الى ما مئتنا وأخرى دعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على أنهم قصدوا أن يقتلوه عن دينه ويزيلوه عن منجى فلهم يكن شيء من الروايات المذكورة موجودا للكان للآية محل صحيح والمعنى وان الشأن قاربوا أن

ومنه قول الرازي * ونقضت من هرم أسنانها * وقول الآخر * لما رأيتني أنقضت لي الرأس * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسينقضون اليك رؤسهم أي يحركون رؤسهم تكذيباً واستهزاء **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسينقضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسينقضون اليك رؤسهم يقول سيحترقونهم اليك استهزاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسينقضون اليك رؤسهم قال يحترقون رؤسهم يستهزؤون ويقولون متى هو **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسينقضون اليك رؤسهم يقول يهزؤون وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه ويقولون متى المبعث وفي أي حال ووقت يعيدنا خلقاً جديداً كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد اذا قالوا لك متى هو متى هذا المبعث الذي تعدنا عسى أن يكون قريبا وانما معناه هو قريب لان عسى من الله واجب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان الله تعالى كان قد أعلمه أنه قريب مجيب **القول** في تأويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فستنصيبنون بحمده وتظنون ان لننتم الا قليلا) وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان يترغيبهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً يقول تعالى ذكره قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم الى موقف القيامة فستنصيبنون بحمده اختلف أهل التأويل في معنى قوله فستنصيبنون بحمده فقال بعضهم فستنصيبنون بأمره ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فستنصيبنون بحمده يقول بأمره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح فستنصيبنون بحمده قال بأمره * وقال آخرون معنى ذلك فستنصيبنون بمعرفته وطاعته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يدعوكم فستنصيبنون بحمده أي بمعرفته وطاعته * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معناه فستنصيبنون الله من قبوركم بقدرته وبعثه اياكم والله الجدي في كل حال كما يقول القائل ففعلت ذلك الفعل بحمد الله يعني والله الحمد على كل ما فعلته وكما قال الشاعر

فاني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتعق

يعني فاني والله لا ثوب فاجر لبست وقوله وتظنون ان لنتم الا قليلا يقول وتحيبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعادون فيها بالنتم في الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبتم في الارض عند سنين قالوا البنا يوماً وبعض يوم فاسأل العاذين * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتظنون ان لنتم الا قليلا أي في الدنيا تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاربة والمخاطبة كما **حدثنا** خالد بن أسلم

يخضعون فأتين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فن الصانع الذهب ثم استعمل في كل من أزال الشيء عن حده وجهته وذلك أن في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن واقتراء على الله من تبديل الوعد بالوعد وغير ذلك (واذا اتخذوا) أي ولوا تبعات

مرادهم لا تخذولك (خلفك) ولكنك لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولو لا أن تبتناك) لولا تشيبتنا وعصمتنا لك (لقد كدت تتركن الهمم) لقاربت أن تميل إلى مرادهم (شيئا قليلا) أي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكنت عن (٧١) جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكن لي إلى

نفسى طرفة عين ثم نوعده في ذلك

أشد الوعيد فقال (إذا أذفناك)

أي لو قارببت أن تتركن الهمم أدنى

ركون لأذفناك (ضعف الحياة

وضعف المات) أي عذاب الدنيا

وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن

ضم الشيء إلى مثله وقال صاحب

الكشاف المراد عذاب المات

وهو عذاب القبر وعذاب الحياة

وهو عذاب حياة الآخرة أي

عذاب النار والعذاب بوصف

بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا

ضعفا في النار بمعنى مضاعفا كان

أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة

الدنيا وعذابا ضعفا في المات

فخفف الموصوف وأقيمت الصفة

مقامه ثم أضيفت الصفة كإضافة

الموصوف فقبل ضعف الحياة

وضعف المات كالموقف لا ذفناك

أليم الحياة وأليم المات وقال في

التفسير الكبير حاصل الكلام

أنك لو مكنت خواطر الشيطان

من قلبك وعقدت على الركون

إليه همل لا تستحققت تضعيف

العذاب عليك في الدنيا والآخرة

وإصار عذابك مثلي عذاب المشرك

في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة

والسبب في تضعيف هذا العذاب

أن أقسام نعم الله تعالى في حق

الانبياء أكثر فكانت ذنوبهم وكذا

عقوبتهم أعظم نظيره يا نساء النبي

من بات منكم بفاحشة مبينة

يضاعف لها العذاب ضعفين ثم

إن إثبات الضعف لا يدل على

نفي الزائد عليه لأن دليل الخطاب

لا حجة فيه فتدبر تقي الضعف إلى ما لا حجة فيه كإساءة في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة (ثم لا تجد ذلك علينا نصيرا) يعني لو أذفناك ذلك لم تجد أحدا يخلص من عذابنا وأعلم أن القرب من الغفلة لا يدل على الوقوع فيه أو التهديد على المعصية لا يدل على

قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن الحسن في هذه الآية وقيل إجمادي يقولون التي هي أحسن قال التي هي أحسن لا يقول له مثل قوله يقول له يرسل الله يغير الله لك وقوله أن الشيطان يفرغ بينهم يقول أن الشيطان يسوء محاوره بعضهم بعضا يفرغ بينهم يقول يفسد بينهم يبيع بينهم الشر أن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا يقول أن الشيطان كان لا دم وذو ربه عدوا قد أبان لهم عداوته بما أظهر لا دم من الحسد وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربكم أعلم بكم أن يشأ ربكم أو أن يشأ بعدكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أننا كنا عظاما ورفانا أننا لم نعوثون خلقا جديدا ربكم أيها القوم أعلم بكم أن يشأ ربكم فينبئ عليكم برحمة حتى تنبئوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر وإن يشأ يعبذبكم أن يخذلكم عن الأيمان فتواتوا على شرككم فيعبذبكم يوم القيامة بكفركم به وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن حريج قوله ربكم أعلم بكم أن يشأ ربكم قال فتؤمنوا أو أن يشأ يعبذبكم فتواتوا على الشرك كما أنتم وقوله وما أرسلناك عليهم وكيلًا يقول لنبئهم محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا بمحمد علي من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا يا ولا رقبيا إنما أرسلناك إليهم لنبغهم رسالتنا وبأيدنا نصرهم فتدبرهم فإن شئنا جئناهم وإن شئنا عذبناهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادود زبورًا﴾ يقول تعالى ذكره لنبئهم صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد أعلم بمن في السموات والأرض وما يصلحهم فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة ومن هو أهل للعذاب أهدي للحق من سبق له منى الرحمة والسعادة وأضل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فإن ذلك من فعلي بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض بإرسال بعضهم إلى بعض الخلق وبعضهم إلى الجميع ورفعي بعضهم على بعض درجات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله إبراهيم خليلًا وكلام موسى تسليما وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زورا كنا نحدث دعاء عبد الله داود بحميد وتعجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فراض ولا حسدود وغفر لحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن حريج ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال كلام الله موسى وأرسل محمد إلى الناس كافة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تخويلًا﴾ يقول تعالى ذكره لنبئهم محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم آرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم أو تخويله عنكم إلى غيركم فتدعوههم آلهة فانهم لا يقدرون على ذلك ولا يملكونه وانما يملكوه يقدر عليه خالقكم وخالقهم وقيل أن الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزير أو المسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفران من الجن

لا حجة فيه فتدبر تقي الضعف إلى ما لا حجة فيه كإساءة في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة (ثم لا تجد ذلك علينا نصيرا) يعني لو أذفناك ذلك لم تجد أحدا يخلص من عذابنا وأعلم أن القرب من الغفلة لا يدل على الوقوع فيه أو التهديد على المعصية لا يدل على

الاقدام عليهم فلا يلزمهم الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيت على الحق وقالت العقلة المراد بهذا التثبيت الألفاظ الصارفة (٧٣) عن ذلك وهي ما أخطر الله بباله من ذكر وعنده ووعيدة وكونه نبيا من عنده

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان أهل الشرك يقولون نعبدا للملائكة وعزيراهم الذين يدعون يعني الملائكة والمسيح وعزيرا **في القول** في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوه هم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون إلى ربهم الوسيلة يقول يبتغي المدعون أربابا إلى ربهم القرية والزلفة لأنهم أهل إيمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم يصلح أعماله واجتهاده في عبادة أقرب عنده زلفة ويرجون بأفعالهم ثلاث رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في المدعويين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوم من الجن فأسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فأزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الجن **حدثنا** ابن المنني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله الجعفي قال ثنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال قيسيل من الجن كانوا يعبدون فأسلموا **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثني الحسين عن قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فأنزلت الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عمه عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فأسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنيون وثبت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفر من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا جميعا فكانوا يبتغون

وأجيب بأنه لو لم يوجد مقتضى للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن إلى اتحاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضى الا القدرة مع الداعي ولا ذلك المانع الادعاء أخرى معارضة للداعي الاول قد أوجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال (وان كأدوا ليستفزونك) ان محففة من الثقلية واللام هي الفارقة كافي الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزعجونك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه أن كاد لا قربة لا للحصول لكن الانحراج قد حصل لقوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتنا التي أخرجنا وعين أن يقال أنهم هموا بانحراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بأمر ربه فأطلق الانحراج على ارادة الانحراج بجوزاؤ يؤيده قوله (واذا لا يلبثون) وهو معطوف على يستفزونك أي لا يبقون بعد انحراجك الا زما ناقله لا أي لو أخرجوك لا تستوصلوا لكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الانحراج ومن جوز وقوع الانحراج قال المراد بعدم الإبتأ منهم أهلكتوا بيد بعد انحراجه بقليل واما أرض المدينة على ما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة حدثه اليهود وكروا قريته منهم وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجرة إبراهيم فلخرجت إلى الشام

لأمنابك واتبعناك وقد علمنا أنه لا ينعزل من الخروج الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فبعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة ثم أذى الخليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج

الى الشام لخرصه على دخول الناس في دين الله فزلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضاً مذمومة والخلاف في معنى الخلف كما في قوله بجمعهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف (٧٣) النون على افعال اذن فتكون الجملة

برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك من بين أن عاداته تعالى جارية بأن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فإنه يهلكهم (فقال سنة من قد أرسلنا) وهو منصوب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة (ولا تجد استننا تحويلاً) لان الأسباب السكينة في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبدل احدى الحوادث وتحولها الى وقت آخر يقتضي تغيير الأسباب عن أوضاعها وهو بحال عقلاً وعادة قال أهل التظيم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء أردفها بذكر أشرف الطاعات وهي الصلاة وأيضاً لما قال وان كادوا يستفزونك أمره بالاستشغال بعبادته تفويضا للمور الى الله وتعويل على فضله في دفع شر أعدائه نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمدي بل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولاً عن ابن عباس أن دولك الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلواتي الظهر والعصر وأكثر الصلاة والتابعين على أن دولك الشمس زوالها عن كبد السماء ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبرئيل لدولك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قالوا واشتاقنا من الدلائل لان الانسان بذلك عذبه اذ ينظر اليها وهي في كبد السماء

أيهم أقرب * وقال آخرون بل هم الملائكة حدثني الحسين بن علي الصداقي قال ثنا يحيى ابن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يمدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فأمر الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب ينتعون الى ربهم الوسيلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون ينتعون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة ينتعون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى يبلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين * وقال آخرون بل هم عزير وعيسى وأمه ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون ينتعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وأمه وعزير حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله المجلي قال ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال عيسى بن مريم وأمه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون ينتعون الى ربهم الوسيلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينتعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى بن مريم وعزير والملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معمر عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون ينتعون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر * وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي روينا عن أبي معمر عنه وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوه المشركون آلهة أنهم ينتعون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن عزير لم يكن موجوداً على عهد نبينا عليه السلام فينتهي الى ربه الوسيلة وأن عيسى قد كان رفع وانما ينتهي الى ربه الوسيلة من كان موجوداً حينما جعل بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الأعمال فأما من كان لا سبيل له الى العمل فم ينتهي الى ربه الوسيلة فاذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل أو قول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقد بينا أنها القرية والزلفى * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الوسيلة القرية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القرية والزلفى القول في تأويل قوله تعالى (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) يقول تعالى ذكره وما من قرية من القرى الا نحن مهلكوها أو أهلها بالقضاء فيسبدهم استئصالاً قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً من غير ذلك من صنوف العذاب عذاباً شديداً كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فيسبدها أو معذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية

(١٠ - ابن جرير - خامس عشر) وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحصل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت والتعليل أي أدم الصلاة في هذا الوقت وأولاً قبل دخول هذا الوقت

(الى غسق الليل) أي ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسقا أي أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا هملت وكان (٧٤) الظلام انهم مل على الدنيا وراكم وهذا عند سيبويه الشفق الابيض فاستدل به

بعض الشافعية على أن أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الأجولان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على أن الغاية لا تدخل في ذي الغاية وعلى أن الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللنص المنع في المقامين ثم ان المفسرين أجعوا على أن المراد بقرآن الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشيء ببعض أجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جابر الله انه حجة على ابن علية والاصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلاة الى أركان وأجزاء وهيأت فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الأولى استدلت بعض الشيعة بهاء على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وأجيب بأن الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتموني أصلي ويستثنى منه عند السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم إبقاؤها على الجواز الأصلي الثانية استدلت بعض الشافعية بهاء على أن التعليل في صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها أنه أضاف القرآن الى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب فلا أقل من النذب حتى لا تكثر مخالفة الدليل والفجر انفجار طامة الليل فيلزم أن تكون اقامة الفجر في أول الوقت

في الارض سيصيم بعض هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جهم أنه قال سيصيمها هذا أو بعضه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضا من الله كما تسمعون ليس منه بد اما أن يهلكها يموت واما أن يهلكها بعذاب مستأصل اذا تركوا أمره وكذبوا رسله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان من قرية الا نحن مهلكوها قال سيصيمها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو الأحوص عن سالم بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الكتاب الذي كتب فيه كل ما هو كائن وذلك اللوح المحفوظ كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا قال في أم الكتاب وقرأ لولا كتاب من الله سبق ويعني بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج واعلم بأن ذل الخلال قد قدر في الكتب الاولى التي كان سطر

أمره هذا فاحتفظ فيه النهر *

القول في تأويل قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون) يقول تعالى ذكره وما منعنا أن نرسل بالآيات التي سألهما قومك الا أن من كان قبلهم من الأمم المكذبة سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما أناهم ما سألوا منه كذبوا رسلك فلم يصدقوا معجى الآيات فعوجوا فلم يرسل الي قومك بالآيات لانوا أرسلنا بها اليها فكذبوا بها سألناكم في تعجيل العذاب لهم مسلأ الأم قبلها وبالنزول في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير وابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهابا وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فقبل له ان شئت أن تستأني بهم لعلمنا بحجبتهم منهم وان شئت أن نؤتهمم الذي سألوا فان كفر وأهلكوا كما أهلك من قبلهم قال بل تستأني بهم فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وثبتنا عهدنا لنافقة مبصرة **حدثني** اسحق بن وهب قال ثنا أبو عامر قال ثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن في قول الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون قال رجة لكم أيها الأمة انالوا أرسلنا بالآيات فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فان سرك أن تؤمن بك ونصدقك فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهابا فأوحى الله اليه اني قد سمعت الذي قالوا فان شئت أن نفعل الذي قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الآية مناظرة وان شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم قال يارب استأني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون قال قال أهل مكة لنبي الله صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا وسرك أن تؤمن لقول لنا الصفا ذهابا فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان شئت كان

أفضل ومنها أنه خص الفجر بإضافة القراءة اليه فدل ذلك على أن طول القراءة في هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع في ادائه في أول الوقت ومنها أنه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا فغلب أي

يشهده الكثير من المصلين في العادة أو من حق أن يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة وقال أكثر المفسرين معناه أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح تنزل هؤلاء وتصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول (٧٥) ديوان النهار وقبل انهم يجتمعون

خلف الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الصبح قبل أن تعرج ملائكة الليل فإذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يارب انا تركنا عبادك يصلون لك وتقول ملائكة النهار ربنا لقينا عبادك وهم يصلون فيقول الله للملائكة اسهّدوا فاني قد غفرت لهم والغرض أن المكلف اذا شرع في صلاة الصبح في آخر الظلمة الذي هو أول العجرك كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلاة بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكل أو بالاكثر وحضرت ملائكة النهار وهذا المعنى لا يحصل اذا ابتدئ بها وقت التنوير قال أهل التحقيق اذا شرع في صلاة الصبح في أول وقتها شاهد في أننا انقلب العالم من الظلمة التي هي نظيرة الموت الى النور الذي هو نظير الحياة فانه نبي عقله من هذه الحالة الى عجب صنع الخلاق المدبر الانفس والآفاق فيزداد بصيرة وإيقانا ومعرفة وإيماناً وتفتح عليه أبواب المكاشفة والمشاهدة وإذا كان هذا المعنى في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرابا المشرقة المتقابلة المتعاكسة أضواءها الواقعة على كل منها فيزداد كل منهم نورية وبهاء فمحتمل أن يكون قوله مشهودا إشارة الى هذه الاحوال المشاهدة ولا ريب أنه اذا شرع في الصلاة

الذي سألك فومل ولكنه ان كان لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنت بقومك قال بل أستأني بقومي فأمر الله أن ينزلوا النافقة مبصرة فظلموا بها وأنزل الله عز وجل ما آمنت قبلهم من قرية أهلكتها فمهم يؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أنهم سألوا أن يحول الصفادها قال الله وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن جريح لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها إلا اعذبوا فلو جعلت لهم الصفادها بهم لم يؤمنوا عذبوا وأن الأولى التي مع منعنا في موضع نصب بوقوع منعنا عليها وأن الثانية رفع لان معنى الكلام وما معنا ارسال الآيات انكذب الأولين من الأمم والفعل لأن الثانية **﴿** انقول في تأويل قوله تعالى **﴿** وأتينا نوحا والناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا أن يخوف **﴿** يقول تعالى ذكره وقد سأل الآيات بما محمد من قبل فومل فمؤدفاً تيناها ما سألت وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة جعل الابصار للناقة كما تقول للشجرة مورخعة وهذه مبينة وانما عني بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصيرتها أم الله حجة كقيل والنهار مبصر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتينا نوحا والناقة مبصرة أي بيته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال آية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله فظلموا بها يقول عز وجل فكان بها ظالمهم وذلك أنهم قتلوها وعقروها فكان ظلمهم بعقرها وقتلها وقد قيل معنى ذلك فكفروا بها ولا وجه لذلك إلا أن يكون قائله أراد فكفروا بالله بقتلها فيكون ذلك وجهاً وأما قوله وما نرسل بالآيات إلا أن يخوف فإنه بقول وما نرسل بالآيات إلا أن يخوفها **﴿** **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما نرسل بالآيات إلا أن يخوفها وان الله يخوف الناس عباداً من آية لعلمهم يعتبرون أو يذكرن أو يرجعون ذكرنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا أيها الناس ان ربكم يستعيبكم فأعقبوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فوح بن قيس عن أبي رجاء عن الحسن وما نرسل بالآيات إلا أن يخوفها قال الموت الذريع **﴿** انقول في تأويل قوله تعالى **﴿** واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فاين يذهبهم الاطعنا كبيراً **﴿** وهذا حص من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته واعلام منسأ أنه قد تقدم منه اليه القول بأنه سمعته من كل من بغاموا وهلا كما بقول جل ثناؤه واذكر يا محمد اذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس فدره فهم في قبضته لا يقدر على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تريب منهم أحداً وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول أحاط بالناس عصمك من الناس **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال يقول أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحاط بالناس**

أول انباههم من النوم قبل أن يرد على لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الامور الدنيوية الدنية كان أولى فان الانبياء ما بعثوا الا لازالة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم بحث على قيام الليل فقال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك)

الافتقار دلالة يقال هجد الرجل اذا نام وهجد ايضا اذا صلى من الليل وبوسط الازهرى فقال الهجد في الاصل هو النوم بالليل ولكن تاء التفعّل فيه لاجل التجنب به ومنه تأثم وتخرج اذا (٧٦) ألقى الاثم والخرج عن نفسه فكأنه المتهجد يدفع الهجد عن نفسه

وبوجه آخر لما كان غرض المصلي بالليل أن يطيب رقادته وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار منه هجدا ورعا يقال سمي تهجدا لان الأصل فيه أن يرقن ثم يصلي ثم يرقن ثم يصلي فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداود كاجاء في الحديث أفضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه ثم ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جارا لله معنى ومن الليل وعلى بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تقديره وأقم الصلاة في بعض الليل فتهجد به أى بالقرآن ومعنى نافلة زائدة كما مر في أول الانقال ثم من ذهب الى أن صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم زعم أن معناها كونها فريضة له زائدة على الصلوات الخمس أو المراد أن فرضيتها انسحبت عنك فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه أن الامر بظاهره والوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن أن يجاب عنه بأن قوله نافلة فريضة صارفة للوجوب الى الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة يأتي بها النبي سوى المكتوبة فان تأثيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما تكون مسؤرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامنة فكأنه قيل لاني ان هذه الطاعات زوائد ونوافل في حقك لاني حق

قال فتهجد في قبضته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال منعك من الناس قال معمر قال فتأداه مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأذلقناك ان ربك أحاط بالناس قال منعك من الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأذلقناك ان ربك أحاط بالناس أى منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو رؤيا عين وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسرى به من مكة الى بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وليست برؤيا منام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن قرات القزاز عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة أسرى به الى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذب المشركون حين أخبرهم **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رباح عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال أسرى به عشاء الى بيت المقدس فصلى فيه وأراد الله ما أراد من الآيات ثم أصبح بمكة فأخبرهم أنه أسرى به الى بيت المقدس فقالوا له يا محمد ما شأنك أم سبت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال قال كفارا أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة **حدثنا** أبو حصين قال ثنا عبد الله قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال مسيره الى بيت المقدس **حدثنا** أبو السائب ويعقوب قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبد الله عن أبي النخعي عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال حين أسرى به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ليلة أسرى به **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس حين أسرى به فكانت تلك فتنة الكافر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يقول أراء الله من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس ذكر لنا أن ناسا ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عسيرة أنكره وأذلك وكذبوا به وعجبوا منه وقالوا اتخذنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي

غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيئات ومن تقيده التهجد بقوله نافلة لك يعلم أن قوله أقم الصلاة عام له ولكل أمته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده على اقامة الفرائض والنوافل بقوله (عسى أن يعفوك ربك) ولا ريب أن عسى

من السكرم اطماع قال في الكشف انتصب (مقام محمود) على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فمقام محمود أو ضمن
ببعثك معنى يقيمك أو هو حال أي يبعثك ذمقام محمود وقيل أنه مطلق في كل (٧٧) ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات والاولى أن

يخص ذلك بالشفاعه لان الحمد انما
يكون بازاء انعام ولا انعام للنبي على
أمتة في الآخرة الا انعام الشفاعه
أولا انعام أحل منها لان السعي في
تخليص الغير من العقاب أهم من
السعي في إيصال الثواب اليه ويؤيده
رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه
لأمتي وأما ما روي عن حذيفة أن
المقام المحمود هو أن يجمع الناس
في صعيد واحد ولا تسلكهم نفس
فأول مدعو محمد فيقول لبيلك
وسعيدك والشراس البيل والمهدى
من هديت وعبدك بين يديك وبك
واليل لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب
اليت فليس بقوى لان هذا القول
من محمد لا يوجب حمد الله من أمتة
الا أن يكون من مقدمات الشفاعه
فيرجع الى الاول وقيل أراد مقاما
تحمده عاقبته وروي الواحدى عن
ابن مسعود أن ذلك حين يقعد محمد
معه على العرش وزيف بلزوم التحيز
له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج
صدق مصداق بمعنى الادخال
والاخراج والاضافة الى الصدق
لاجل المبالغة نحو ما تم الجود أى
ادخال لا يستأهل أن يسمى ادخالا ولا
يرى فيه ما بكرة قال الحسن وقتادة
نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال
المدينة والاخراج من مكة وقيل
ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام
فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذهاب
اليه فكانه قيل له المعبود واحد

قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال هو ما أرى في بيت المقدس ليلة أسرى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
ججاج عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي أريناك قال أراء الله من الآيات في طريق بيت المقدس
حين أسرى به نزلت فريضة الصلاة ليلة أسرى به قبل أن يهاجر بسنة (١) وتسع سنين من العشر التي
مكث بها بمكة ثم رجع من ليلته فقالت فرس نعتي فينا وأصبح فينا ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة
ثم رجع وأيم الله ان الحداة لجيشها شهرين شهرام قبلة وشهرام مدبرة حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هذا
حين أسرى به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا اذهب الى بيت المقدس ويرجع في ليلة وقال
لما أتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها دبرت بأذنهم وانقبض بعضها الى بعض فنظر
اليها جبرئيل فقال والذي بعثني بالحق من عنده ما وكتبك أحد من ولد آدم خير منه قال فصرت
بأذنهم وأرقت عرقا حتى سال ما تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك
قالوا أما كان محمد ليتمنى حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها فأتوا أبا بكر رضى الله عنه فقالوا
هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال وقد قال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق
فقالوا تصدقه ان قال ذهب الى بيت المقدس ورجع في ليلة فقال أبو بكر ارى نزع الله عقولكم
أصدق بغير السماء والسماء أصدق من بيت المقدس ولا أصدق بغير بيت المقدس قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم اننا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله
بين عينيه فجعل يقول هو كذا وفيه كذا فقال بعضهم وأبسكم ان أخطأتمنه حرفا فقالوا هذا
رجل ساحر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني ليلة أسرى
به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي شيحة عن مجاهد في قوله الرؤيا التي أريناك قال حين أسرى محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه * وقال
آخرون هي رؤيا التي رأى أنه يدخل مكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السرا الى مكة قبل الأجل فرداه المشركون فقالت أناس قد رد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا أنه سدد خلفها فكانت رجعتهم ففتنتهم * وقال آخرون
ممن قال هي رؤيا نام إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبهره
ذكر من قال ذلك حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة قال ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن
سعد قال ثنى أي عن جدتي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي فلان ينزل على منبره نزو
القردة فساء ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك الا فتنة للناس الآية * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال غنى به رؤيا

(١) لعله ولتسع سنين أي ولتضي تسع المراتم كتبه مصححه

في كل السلاسل وما النصر الامن عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرتك ومسكنك (وقل رب ادخليني في المدينة (مدخل
صدق وأخرجني) منها الى مكة (مخرج صدق) أي افقهها لي فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكرة في قوله

وان كادوا يستغفرونك والاولى أن يقال انه عام في كل ما دخل فيه ولا يلبسه ثم يتركه من أمر ومكان وقيل أراد ادخاله مكة طاهرا عليها بالفتح واخرجه منها آمنان المشركين (٧٨) وقيل ادخله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخله فيما حله من عظيم الامر وهو

النيوة واخرجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفریط وقيل أراد رب أدخلني الصلاة وأخرجني منها مع الصدق والاخلاص والقيام بولوازم الحضور أو أدخلني في مجاري دلائل التوحيد وأخرجني من الاشتغال بالدليل الى ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشف أدخلني القبر ادخالاً مرضياً وأخرجني منه عند البعث ملقياً بالكرامة يدل على هذا التفسير ذكره علي أثر ذكر البعث (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) حجة طاهرة تنصيرني بها على جميع من خالفني أو ملكا وعزاً ناصراً للإسلام وذوياً ثم شرفه باستجابة دعائه بقوله (وقل جاء الحق) أي الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشر من زهقت نفسه اذا خرجت (ان الباطل كان زهوقاً) غير ثابت في كل وقت وان انقضت له دولة وصورته كانت كمنار العرفج عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فقبائل العرب صنم كل قوم بحيا لهم فعمل بطعنهم بعد وفي يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقيها جميعاً ونقي صنم خرازة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي أرمه فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صدق فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلاً أسحر من محمد فلا جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه الى بيت المقدس وبيت المقدس ليلة أسري به وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأجتماع الحج من أهل التأويل على أن هذه الآية اعمازت في ذلك واية عن الله عز وجل بها فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وما جعلنا رؤياك التي أرى نالك ليلة أسري بنا بك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقولون الالباء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما أخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام والمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادباني غيهم وكفرهم الى كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا فتنة للناس (١) وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الرقوم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو عبيدة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن أبيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم قال أبو جهل أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الرقوم ثم دعابته وزيد فجعل يقول زقني فأرسل الله تعالى طلعا كأنه رؤس الشياطين وأنزل ونحو ففهم قايروهم الاغصاناً كبيراً حدثني أبو السائب ويعقوب قال ثنا ابن ادریس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن بن عبيد الله والشجرة الملعونة في القرآن فان قريشاً كانوا يابون التمر والزبد ويقولون تزقوا هذا الرقوم قال أبو رجاء فحدثني عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم في الصادقات حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن قال قال أبو جهل وكفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار محترق فيها الحجارة ويزعم أنه ينبت فيها شجرة والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبيد الله بن حصين عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك قال في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن عبد الملك العزمي عن سعيد بن جبير الشجرة الملعونة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عنه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال الرقوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

(١) اختصر المتن اكتفاء بما سبق قريبا فتنبه كنيته صححه

(ونزل من القرآن) من البيان كقوله من الاوتان ولله بعض أي نزل ما هو شفاء وهو هذا القرآن أو بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعي في تكليل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض

حجاج

الروحانية كالعقائد الفاسدة والاختلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية أيضا لما في قراءته من التمين والبركة وحصول الشفاء
للمرض كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (٧٩) ثم بين أن درجة المؤمنين لما فيه من كيفية

اقتصاص العلوم الخلية والاختلاق
الفاضلة التي بها يصل الانسان الى
جوار الملائكة المقربين بل الى
جناب رب العالمين ولما كان قبول
القابل شرطا في ظهور اثر من
الفاعل فلا حرج (لا يزيد) القرآن
(الظالمين) الذي وضعوا التكذيب
مقام التصديق والمثل موضع
الايقان والاطمئنان (الاخسار)
لان البسطن غير النقي كما غذونه
زده سراً فلا يزال سماع القرآن
يزيد المشركين غمظا وحنقا
ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب
الاعمال القبيحة وهلم جرا الى أن
يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر
قبح شيمة الانسان الذي جبل عليه
فقال (واذا أنعمنا على الانسان)
أي على هذا الجنس بالصحة والغنى
وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة
وفي التخصيص نظر لأن يكون
سبب النزول (أعرض ونأى بجانبه)
النأى البعد والباء للتعدي أو
للمصاحبة وهو تأكيد لا عراض
لان الاعراض عن الشيء هو أن
يولى به عرض وجهه أي ناحيته
والنأى بالجانب أن يولى عنه
عطفه ويولى ظهره أو أراد
الاستكبار لان هذا الفعل من
شأن المستكبرين ومن قرأناه فاما
من النوعين النهوض مستقلا
وامام قلوب كفة ولهم رأي رأي
(واذا مسه الشر) من مرض أو فقر
(كان يؤسا) شديد الناس من روح
الله والحاصل أنه ان فاز بالمطلوب
الديني وظفر بالمقصود الدني

حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن جند قال ثنا جرير عن أبي المحجل عن
أبي معشر عن ابراهيم أنه كان يخلف ما يستخى أن الشجرة الملعونة شجرة الرقوم حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا السراويل عن فرات القزاز قال سألت سعيد
ابن جبير عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الرقوم حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم
في أيزيدهم الاطعمنا كبيرا وهي شجرة الرقوم خوفاً من الله عباداً وافقنوا بذلك حتى قال قائلهم
أبوجهل بن هشام زعم صاحبكم هذا في النار شجرة والنار تأكل كل الشجر وانما الله مانع الرقوم
الا لتمر والزبد فترقاوا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة انما شجرة تخرج
في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين الى خلقهم من النار وعذبت بهم من شئت من عبادي
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن
قال الرقوم وذلك أن المشركين قالوا أخبرنا هذا في النار شجرة والنار تأكل كل الشجر حتى لا تدع
منه شياً وذلك فتنة حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت النخعي يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن الرقوم التي سألو الله أن
يعلا بيوهم منها وقال هي الصرقان بالزبد ترفق والصرقان صنف من التمر قال وقال أبو جهل
هي الصرقان بالزبد واقتنوا بها وقال آخرون هي الكشوث ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى بني هاشم حدثه أن
عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله الى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه
الشجرة التي تلوى على الشجرة وتجعل في الماء يعني الكشوثي وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا
قول من قال غنى بها شجرة الرقوم لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة
الملعونة عطفها على الرقبا فتأويل الكلام اذا وما جعلنا الرقبا التي أرى بنا والشجرة الملعونة
في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنتهم في الرقبا ما ذكر من ارتدادهم من ارتدوعمادى أهل الشرك
في شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراه الله في مسيره الى بيت المقدس ليلة
أسرى به وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه يخبرنا محمد
أن في النار شجرة نائمة والنار تأكل كل الشجر فكيف تنبت فيها وقوله ونحو فهم في أيزيدهم الا
اطعمنا كبيرا يقول ونحو فهم هؤلاء المشركين بما نعوذهم من العقوبات والشكال في أيزيدهم
نحو فهم الاطعمنا كبيرا يقول الاتمادنا وغيا كبيرا في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي
طعامهم فيها الرقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا ترقومان هذا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقي حدثنا
القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال طلعها كأنه
رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتتاناً
وطغياناً قال الله تبارك وتعالى ونحو فهم في أيزيدهم الاطعمنا كبيرا في القولين تأويل قوله
تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لى خلق طينا قال

نبي المنع الحقيقى وان فاته شئ من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا
العجز والطيش وكل بقدر كفا قال (كل عمل على شأ كلته) أي كل واحد من الخلق أنعم بتيسره أن يعمل على سيرته وطريقته التي تشا كل

حاله التي جبل علمه من قوله هم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه (فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلا) لانه الذي خلق كل شئ ورب باه وهو عالم بخاصية كل نفس (٨٠)

بالمساويات أو هي متساوية الحقائق واختلاف أحوالها لاختلاف أخرجة أبدانها كما أن الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب الفصار وتسود وجهه ولما انجبر الكلام الذي ذكر الانسان وما جبل هو عليه نزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال (ويسألونك عن الروح) ذكر المفسرون في سبب نزوله أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأبهم الثالثة فهو نبي لان ذكر الروح منهم في التوراة وان أجاب عن الكل أو سكت فليس نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح اذ قال (قل الروح من أمر ربي) أي مما استأثر الله بعله فقدموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجود منها أن الروح ليس أعلى شأن من الله تعالى وإذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فالمانع من معرفة الروح ومنها أن هذه المسألة تعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول اني لأعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روى عن ابن أبي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ومنها أن جعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتقصي عن المسألة فنقول السؤال عن الروح اما أن يكون عن حقيقة

أرايت هذا الذي كرمت عليّ أن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كرم يا محمد عما دى هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه يا هم تحفة بهم قول عذوهم وعدوهم والهم حين أمر ربهم بالسجود له فعصاه وأبى السجود له حسدا واستكبارا أن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا وكيف صنفوا طنه فيهم وخالفوا أمر ربهم وطاعته واتبعوا أمر عذوهم وعدوهم والهم ويعني بقوله وإذا قلنا لللائكة وإذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا والايليس فانه استكبر وقال أأعبدن خلقا بغير علم من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن جرير قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فأخذ من آدم الأرض من عذبهام ولم يخلق منه آدم فكل شئ خلق من عذبهام فهو صائر الى السعادة وان كان ابن كافرين وكل شئ خلقه من طينها فهو صائر الى الشقاوة وان كان ابن نبيين ومن ثم قال ابليس أأعبدن خلقا بغير علم من طين أي هذه الطينة أنا جعلتها ومن ثم سعى آدم لأنه خلق من آدم الأرض وقوله أرايت هذا الذي كرمت عليّ يقول تعالى ذكره أرايت هذا الذي كرمته عليّ فأمرني بالسجود له ويعني بذلك آدم لأن أخرني أقسم عذو الله فقال لربه لأن أخرت اهلاكي الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين عليهم ولأستأصلهم ولأستبليهم يقال منه احتسك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قد أحضرت * جهدا الى جهد بنا فأضعفت

* واحتسكت أموالنا وحلفت *

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأحتو بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأصلهم وهذه اللفاظ وان اختلفت فانه متقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد وإذا استولى عليهم فقد أضلهم القول في تأويل قوله تعالى (قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ قال له أن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا اذهب فقد أخرتك فن تبعل منهم يعني من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك فان جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمرى جزاء موفورا يقول ثوابكم كثيرا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال وافرا حدثني محمد بن عمرو

أوعن حال من أحواله ككونه متعبا أو غير متعب أو قديما أو باقيا بعد البدين أو فاسدا وعلى تقدير البقاء ما سعادته وشقاوته وبالجملة فالباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس

فيه ما يدل على تعين شيء من هذه المسائل فالأولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لأن معرفته حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله فيكون قوله قل الروح من أمر ربي رمزاً إلى أن الروح جوهر بسيط (١١) مجرد حصل بمجرد الأمر وهو قوله كن فيكون

لأن الآية دلت على أن الروح من أمر الرب وقال في آخر سورة يس انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ينتج أن الروح اذا أرادها فأنما يقول له كن فيكون ومنه يعلم أنه شيء مغاير للأجسام المتوقفة على المادة والمدة والاعراض الموقوفة على الأجسام وأنه بسيط محض والالتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركاً للباري تعالى في الحقيقة فإن الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في السلزمات وليس في الآية دلالة على حدوث الروح الاحسب الذات بل المستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفاً على الزمان لم يكن حاصلاً بمجرد الأمر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتتاً على الناس كلهم أو جعلهم ختم الآية بقوله (وما أوتيت من العلم الا قليلاً) وذلك أن الانسان وان كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الأشياء ودقائقها فان ما علم يكون أقل مما يعلم فاذا انصب معلومه الى معلومات الله المشار اليها بقوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي كان كل شيء فانه لانسب للنهاي الى غير المنتاهي أصلاً وقال بعض المفسرين هو خطاب للمؤمنين خاصة لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نلت من نوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فقيس لهم ان علم التوراة قليل

عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد موقراً قال وافراً (١١) القول في تأويل قوله تعالى (واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعندهم وما بعدهم الشيطان الاغروا) يعني تعالى ذكره بقوله واستغفر واستغفر واستغفر واستغفر واستغفر من قولهم استغفر فلاناً كذا وكذا فهو يستغفره من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عند رجل ثأوه بقوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عنى به صوت الغناء واللبس ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال بالهوى والغناء حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثاً ذكر عن مجاهد في قوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال اللبس واللهو وقال آخرون عنى به واستغفر من استطعت منهم بدعائهم اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك حديثاً علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعاً الى معصية الله حديثاً محمد بن عيسى الأعلی قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستغفر من استطعت منهم بصوتك قال بدعائهم وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لا بليس واستغفر من ذرية آدم من استطعت أن تستغفر بصوتك ولم يخص من ذلك صوتك دون صوت فكل صوت كان دعاء الى الله وإلى عمله وطاعته وخلافه والدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمعه واستغفر من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان خيلك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتك يقال منه أجلب فلان على فلان اجلاً اذا صاح عليه والجلبة الصوت ورجل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً سلم بن جندب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثاً ذكر عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصي الله تعالى حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلاً ورجلاً من الجن والانس وهم الذين يطعمونه حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله حديثاً ابن جندب قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاوم في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راجل كما التجر جمع تاجر والعجب جمع صاحب وأما قوله وشاركهم في الأموال والأولاد فان أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد فقال بعضهم هو أمره اياهم بانفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهم موهماً من غير حلها ذكر من قال ذلك حديثاً أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثاً ذكر عن مجاهد وشاركهم

(١١) - (ابن جرير) - (خامس عشر) في جنب علم الله وذكر الامام غفر الله له الرازي أن قوله قل الروح من أمر ربي يدل على أن الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشيدياً فعله وقال ولما جاء أمرنا ي فعلنا واذا

حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم أن كل ما هو من فعل الله وبإيجاده فانه حادث ثم ذكر حجة أخرى على حدوث الروح مستنبطة (٨٢) من قوله سبحانه وما أولئك من العلم الا قلوبا ووجه تقريرها أن الانسان بل

روحه في مبدأ الفطرة حال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو داعي في التسدد والتغير من نقصان الى اكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهور على أن حل وقت قلة العلم على أول الفطرة تخصيص من غير دليل مع أن ظاهر الآية يدل على أن الانسان وان أوتي خطا من العلم وافرأفانه قليل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الآية هو القرآن الذي تسبب حياة الروح كأن القوم استعظموا أمره فدأوا انه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فأجابهم الله تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بأمر الله ووجه تنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والنرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وقل عن على عليه السلام أنه سبعة آلاف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يبتلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وأمثال هذه الروايات مسرحة الى بقعة الامكان ولا وجه للاعتراض عقلا عليه وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرئيل كأنهم سألو الرسول كيف جبرئيل

في الأموال التي أصابوها من غير حلها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الأموال قال ما أكل من مال بغير طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح قال الشريك في أموال الربا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وأعطاهم الله أموالا أفنقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه وهو قول قتادة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن معمر قال قال الحسن شاركهم في الأموال مرهم أن يكسبوا من خبيث وينفقوها في حرام **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والأولاد قال كل مال في معصية الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال مشاركتهم اياهم في الاموال والأولاد ما زين لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها **حدثنا** ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم في الأموال كل ما أنفقوا في غير حقه وقال آخرون بل عني بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسواذب ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من أنعامهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال مشاركتهم في الاموال أن جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال فانه قد فعل ذلك أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما «قال أبو جعفر الصواب حاميا» وقال آخرون بل عني به ما كان المشركون يذبحونه لألهتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت النخاع يقول وشاركهم في الاموال والأولاد يعني ما كانوا يذبحون لألهتهم* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك كل مال عصي الله فيه بانفاق في حرام أو اكتساب من حرام أو ذبح لألهة أو تسبيح أو بخر للشيطان وغير ذلك مما كان معصية الله فيه وذلك أن الله قال وشاركهم في الاموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والأولاد اختلف أهل التأويل في صفة شركته بني آدم في أولادهم فقال بعضهم شركته اياهم فهم بنوهم أمهاتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثنا** القاسم

في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فأمر بأن يقول الروح من أمر ربي أي نزوله بأمر الرب كقوله وما تنتزل الا بأمر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم لهم أياد وأرجل ورؤس يأكلون كياكل كل الناس ولبسوا

فالناس وزيفت هذه الأقوال بأن صرف السؤال عن الروح الانسانية الذي تتوفر دواعي العقلاء على معرفته الى أشياء مجهولة الوجود مستنكر واعلم أن العقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وإذا كان حال العلم (٨٣) بأقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا

فما ظنك بما هو الأبعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعلم الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شئ يشير إليه كل واحد بقوله أنا فذلك المشار إليه إما أن يكون جوهرًا مفارقًا أو جسمًا هو هذه البنية أو جسمًا داخلًا فيها أو خارجًا عنها أو عرضًا أما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا إلى أن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بأن البدن دائمًا في التغير والتبدل والمشار إليه بآنا واحد من أول العمر إلى آخره وبأن الإنسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلًا عن أجزاء بدنه وبأن النصوص الواردة في القرآن والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموال بل أحياء يأبئها النفس المطمئنة ارجعي النار يعرضون عليها غدوًا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم أولياء الله لا يموتون ولكن يتقلون من دار إلى دار القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة حتى إذا جمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أهلي ويا ولدي لاتعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيري والتبعة علي فاحذر وامثل ما حل بي توجب مغايرة النفس للبسدن وبأن جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم يزورونهم ويدعون لهم بالتخير وبأن الميت قد يرى في المنام فيخبر كان قبل ذلك وبنبوت المسيح في حق ردة دحية والمليس رؤي في صورة الشيخ

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولاد الزنا حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول وشاركهم في الأموال
والأولاد قال أولاد الزنا يعني بذلك أهل السرقة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال الأولاد أولاد الزنا * وقال آخرون عنى بذلك
وأدهم وأولادهم وقتلهم وهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى
معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال ماقتلوا من أولادهم وأتوا فيهم
الحرام * وقال آخرون بل عنى بذلك صبغهم بآههم في الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم في الأموال والأولاد قال قد والله
شاركهم في أموالهم وأولادهم فنجسوا هويتنا ونصرنا وصبغوا غير صبغة الإسلام وخزوا من
أموالهم جزأ للشیطان حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وشاركهم في الأموال والأولاد قال ففعل ذلك أمافي الأولاد فانهم هم هود وهنهم ونصرهم ومجسومهم
* وقال آخرون بل عنى بذلك نسبتهم وأولادهم عبد الحارث وعبد شمس ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن عمران بن سليمان عن أبي صالح
عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال مشاركته آههم في الأولاد سموا عبد الحارث
وعبد شمس وعبد فلان * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كل ولد لله أنه عصى الله
بتسميته ما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو قتله أو أده أو غير
ذلك من الأمور التي يعصى الله بها بفعله أو فيه فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك المولود
له أومته لأن الله لم يخص بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى
فكل ما عصى الله فيه أو به وأطيع به الشيطان أو فيه فهو مشاركة من عصى الله فيه أو به إبليس
فيه وقوله وعدهم وما يعدهم الشيطان لا غرورا يقول تعالى ذكره لا إبليس وعدا تباعل من ذرية
آدم النصر على من أرادهم بسوء يقول الله وما يعدهم الشيطان لا غرورا لأنه لا يفتي عنهم من
عقاب الله إذ نزل بهم شيأ ففهم من عذاته في باطل وخديعة كما قال لهم عدو الله حين حصص الحق
إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصخر خكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما
أشركتمون من قبل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيفا ﴾ يقول تعالى ذكره لا إبليس إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمرى وعصوا
يا إبليس ليس لك عليهم حجة وقوله وكفى ربك وكيفا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وكفالك يا محمد ربك حفيظا وقبائلا أمره وبلغ رسالته هو لا المشركين ولا تخف
أعداءه فقد توكل بحفظك ونصرتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى ربك وكيفا وعباده المؤمنون وقال الله في آية
أخرى اغنا سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ ربكم الذي يرزقكم الفال في البحر ابتغوا من فضله انه كان بكم رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره
للمشركين ربكم الذي يسيركم السفن في البحر فيحملكم فيها لتبتهنوا من فضله أتوصلوا

عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبأن الإنسان قد يقطع عضوا من أعضائه ويعلم يقينا أنه هو الذي كان قبيل ذلك وبنيت المسيح في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسيح الاتغير البنية مع بقاء الحقيقة وبأن جبرئيل قد رؤى في صورة دحية وإيليس رؤى في صورة الشيخ

الجلدي فعلم أن لأعيرة بالمينة وبأن الزاني يرنى بفرجه فيضرب على ظهره فعلم أن المتلذذ والمتالم شيء آخر سوى العضوين وبأننا نعلم ضرورة أن العالم الفاهم للخطاب إنما هو في ناحية (٨٤) القلب ليس جملة البدن ولا شيأ من الاعضاء أما أن قيل الإنسان جسم هو في داخل

البدن فاعلم أن أحدامن العقلاء لم يقل بأن الإنسان عبارة عن الأعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الأرضية كالعظام والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال إن الجسم الذي غلب عليه المائية من الأخلط الأرضية أعنى الدم بدليل أنه إذا خرج لزّم الموت ومنهم من قال أنه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب وأجزءه لا يتجزأ في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت هذه الأرواح القلبية والدماغية أجزءاً نارية مسمّاة بالحرارة الغريزية وهي الإنسان ومنهم من قال إذا تكوّن بدن الإنسان وتم استعدادة نفدت فيه أحرار سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحويل ولا للتفرق والتزق نفوذاً يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفخت فيه من روحي ثم إذا تولد في البدن أخلط غليظة منعت من سريان تلك الأجسام فيها فأنفصلت تلك عن البدن حينئذ يعرض الموت للجوهر قال الامام نضر الدين الرازي هذا ما ذهب اليه ثابت ابن قرة وغيره وهو مذهب قوى شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت قلت أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فسلم وأما أنه

بالركوب فيها إلى أمانا كن تجاراتكم وسط البكم ومعاشكم وتلتسون من رزقه انه كان بكم رحيم
يقول ان الله كان بكم رحيم حين أجرى لكم الفلك في البحر تسهلا منه بذلك عليكم التصرف
في طلب فضله في البلاد النائية التي لو لا تسهيل ذلك لكم اصعب عليكم الوصول اليها * وبنحو
ما قلنا في قوله يزجي لكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا
عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
يقول يجرى الفلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يسيرها في البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال يجرى
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
قال يجرىها * القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا مسكم الضربة البعوضة من تدعون الاياه
فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا﴾ يقول تعالى ذكره واذا نالتكم البعوضة والجهنم
في البحر من تدعون يقول فقد تم من تدعون من دون الله من الانداد والالهة وجار عن طريقكم
فلم يغثكم ولم يجددوا غير الله، غيثا يغثكم دعوتوه فلما دعوتوه وأعانكم وأجاب دعاءكم ونجاكم
من هول ما كنتم فيه في البحر أعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلع الانداد والبراءة من الآلهة
وافراده بالالهة كفرانكم ب نعمته وكان الانسان كفورا يقول وكان الانسان ذا جند لنمر به
* القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم
لا تجدوا لكم وكيفا﴾ يقول تعالى ذكره أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتنجيته
أيكم من هول ما كنتم فيه في البحر وعظيم ما كنتم قد أشركتم عليه من الهلاك فلما نجاكم وصرتكم
الى البر كفرتم وأشركتم في عبادته غير ما أن يخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر أو يرسل عليكم
حاصبا يقول أو يطركم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيفا يقول ثم
لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما عنكم منه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم
وكيفا أي منعة ولا ناصر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
في قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة اذا خر جثتم من البحر
وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا الى أو يرسل عليكم رجما عاصفا
تخصب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

مسقطين شمال الشام يضر بنا. * بحاصب كنديف القطن منشور

وأصل الحاصب الرمح تحصب بالحصباء والحصباء الأرض فيها الرمل والحصى الصغار يقال فى الكلام حصب فلان فلانا إذا رماه بالحصباء وانما وصفت الرمح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تزوجت * هـج الرئال تكهن شمالا

ترعى العضاه بحماصب من ثلجها * حتى يبت على العضاه حفاالا

﴿ القول ﴾

أجرام أو أجسام ففيه نظر واعلم أنه لم يذهب أحد إلى أن الإنسان جسم خارج عن البدن

ولا إلى أنه عرض حال في البدن الأما نقل عن الأطباء وعن أبي الحسين البصري من المعزلة أن الإنسانية عبارة عن امتزاجات أجزاء العناصر

بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يمتاز عن (٨٥) سائر الحيوانات بشكل جسده وهيبته أعضائه

والجميع من المذاهب عند أكثر علماء الاسلام كالشيخ أبي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر ابن عباد السلي ومن الشيعة الشيخ المفيد رضي الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم أن الروح الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجة ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما أن الله العالم لاتعلقه بالعالم الاعلى سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام نضر الدين الرازي وهي لو كان الانسان جوهرًا متخيرًا للكان كونه متخيرًا عين ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة به لزم كون الشيء الواحد متخيرًا مرتين ولزم اجتماع المثليين وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس وأيضا التحيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم أنه متى عرف ذاته عرف تحيزه لتكنافه تعرف ذاتنا مع الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان واذا كان اللازم باطلا فاللزم منتف وعورض بأنه لو كان الانسان جوهرًا مجردا للكان كل من عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك وأجيب بالفرق بين التحيز

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ أَمُنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تُجِدُوا لَكُمْ عِلْيَانًا يُبْعَاثُ﴾ يقول تعالى ذكره أَمْ أَمُنتُمْ أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد انعامه عليكم النعمة التي قد علمتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى يقول مرة أخرى والهائم التي في قوله فيه من ذكر البحر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى أي في البحر مرة أخرى فیرسل عليكم قاصفًا من الريح وهي التي نقصف ما مرت به فتخطمه وتدفقه من قولهم قصف فلان ظهرو فلان اذا كسره فغرقكم بما كفرتم يقول فيغرقكم الله هذه الريح القاصف بما كفرتم يقول بكفركم به ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ يقول ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ بعبارة فعلنا بكم ولا نأثرنا باهلا كناكم وقيل تبعا في موضع التابع كما قيل عليهم في موضع عالم والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع ومنه قول الشاعر

عدوا وعدت غزلا نهم فكأنها ضوا من غم لهن تبيع

وينحو الذي قلنا في التبع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيرسل عليكم قاصفًا من الريح بقول عاصفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قاصفا التي تعرف **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ نصيرا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال محمد ثارنا وقال الحارث نصيرا ثارنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ أي لا تخاف أن تبسح شيء من ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم لا تجدوا لكم عِلْيَانًا يُبْعَاثُ يقول لا تبسحوا أحد بشئ من ذلك والتارة جعه تارات وتير وفعلت منه أثرت في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَلَّلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا بني آدم بجللناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يقول تعالى ذكره ولقد كرمنا بني آدم بتسليطنا يا هم على غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم وجللناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الغلاك التي سخرنا لهاهم ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات المطاعم والمشارب وهي حلالها ولذاتها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ذكرنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها إلى أفواههم وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ولقد كرمنا بني آدم الآية قال وفضلناهم في الدين يأكلهم ماو يعمل بها وما سوى الانسان يأكل بغير ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم في قوله ولقد كرمنا بني آدم قال قالت الملائكة يا ربنا انك أعطيته بني آدم الدنيا ما كانوا يتنعمون ولم تعطنا ذلك فأعطاه في الآخرة فقال وعزني لأجعل ذرية من خلقت بيدي كن قلت له كن فكان في القول في تأويل قوله تعالى

وهو صفة ثبوته وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها أن الشيء الذي يشترط له كل واحد بقوله أنا واحد بالبدنية ولأن الغضب مشلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع الماني مشروط بالشعور بكون الشيء متافيا فالذي يغضب لا بد أن يكون هو بعينه مدركا ولأن اشتغال

الانسان بالغضب وانصبابه اليه ينجمه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلنا أنهم ماصفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان اكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال أحدهما (٨٦) بفعله ما عدا الآخر وأيضاً اذا أدركنا شيئاً فقد يكون الادراك سبباً لحصول الشهوة

وقد يكون سبباً للغضب فعلنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وأيضاً النفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبته أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي أن المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر والذيد والمؤذى والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمختص والمفتكر والمشتهى والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أثر واحد ولو كانت جزءاً من أجزاء البدن كانت قوة سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فكل البدن بأن النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها أن الاستقرار يدل على أن أحوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلاً امتنع أن يقبل حينئذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهماً وذكاء بزيادة العلوم وأيضاً كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية الخفاقة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة وما يختص بهذه الآيات التي

يوم ندعو كل أناس بأمامهم فأن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فيها (٨٧) اختلف أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدى به في الدنيا وأتم به ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن ابي عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بينهم **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأمامهم قال بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أناس بأمامهم قال بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن ابن عباس في قوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال الامام ماعل وأملى فكتب عليه فن بعث متقبلاً جعل كتابه بيمينه فقراء واستبشروا ولم يظلم فتبلاً وهو مثل قوله وانهم مال بالامام ميين والامام ما أملى وعمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بأعمالهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتبهم الذي فيه أعمالهم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الفضال يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بأمامهم يقول بكتبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العافية قال بأعمالهم وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتبهم الذي أنزل عليهم فيه أمرى ونهى ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زبدي يقول قال الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال بكتبهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه والذي عليه محاسبون وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشريعة الدين والمنهاج السنة وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال فنوح أولهم وأنت آخرهم **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بأمامهم بكتبهم * وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بأمامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمون به في الدنيا لأن الأغلب من استعمال العرب الامام فيما أتم واقتدى به وتوجيه معاني كلام الله الى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فن أوتي كتابه بيمينه يقول فن أعطى كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتبلاً يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتبلاً وهو المنقل الذي في شق بطن النواة وقدمضي البسان عن الفتيل عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتبلاً قال الذي في شق النواة * القول في تأويل قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم أشير بذلك الى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم

نحن في تفسيرها أن الروح لو كان جسماً مستقلاً من حالة الى حالة لكان مساوياً للبدن في كونه متولداً من أجسام متغيرة من صفة الى صفة حينئذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الأنسب أن يقول انه جسم كان كذا ثم وجعلناهم

وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن المثنى** قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال قال ولقد كررنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال من عسى عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدره الله فيها وجهه فهو في الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه أعمى يقول من عسى عن قدره الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه أعمى قال الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول من كان في هذه الدنيا أعمى عما عين فهم من نعم الله وخلقهم بها فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فيما يغيب عنه من أمر الآخرة **وحدثني** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فما أراه الله من آياته من خلق السموات والأرض والجبال والنجوم فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقرا أن في السموات والأرض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم آيات تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من في السموات والأرض كل له قانتون قال كل له مطعون الآن آدم قال فن كان في هذه الآيات التي يعرف أنهم ما لبسوا بشهدها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتوذيدها وتصريف ما فيها فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيها هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا يقول وأضل طريقه من في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى تأويله بالصواب لأن الله تعالى ذكره لم يخص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عسى الكافر به عن بعض حججه عليه فها دون بعض فوجه ذلك إلى عساه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم وجعله إياهم في البر والبحر وما عدى في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر عن عساه في الدنيا فهم كعمه تعالى ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا الحرف الاول أعنى قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فان عامة قراء الكوفيين أمانت أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فأنه فتحه ونأوله بمعنى فهو في الآخرة أشد عسى واستشهد بحجة قراءته بقوله وأضل سبيلا وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذات الصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئته كذلك وانما كره من كره قراءته كذلك ظننا أنه أن ذلك مقصوده قصد عسى العيتين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى

وحدثناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال ومن
كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري
قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال سئل عن هذه الآية ومن كان
في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا فقال قال ولقد كرمتنا بني آدم وحدثناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال من عمى عن شكر
هذه انعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن كان
في هذه الدنيا أعمى عن قدر الله فيها وجهه فهو في الآخرة أعمى ذكر من قال ذلك حدثني
علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن كان في هذه
أعمى يقول من عمى عن قدر الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه أعمى قال الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول من كان في هذه الدنيا
أعمى عما عين فيها من نعم الله وخلقها وعجائبه فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا فيما يغيب عنه
من أمر الآخرة وأعمى حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن كان
في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السموات والأرض والجبال والحيوان فهو
في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأصل سبيلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا فقرا
أن في السموات والأرض الآيات للؤمنين وفي أنفسكم أفلات تبصرون وقرأ ومن آياته أن خلقكم
من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وقرأ حتى بلغ وله من في السموات والأرض كل له قانتون قال
كل له مطعون إلا أن آدم قال فمن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها منا ويشهد عليها وهو
يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأصل سبيلا * وأولى الأقوال في ذلك
عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد
بخلقها وتدبيرها وانصرف ما فيها فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها وفيما هو كائن فيها
أعمى وأصل سبيلا يقول وأصل طريقه من في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها وانما قلنا ذلك أولى
تأويله بالصواب لأن الله تعالى ذكره لم يخص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عمى
الكافرة عن بعض حججه عليه فيهدون بعض فيوجه ذلك إلى عماء عن نعمه بما أنعم به عليه من
تكرمه بني آدم ووجه إياهم في البر والبحر وما عدى الآيات التي ذكر فيها نعمه عليهم بل عم بالخبر
عن عماء في الدنيا فيهم يكلمهم تعالى ذكره واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى
فكسرت القراء جميعا الحرف الأول أغنى قوله ومن كان في هذه أعمى وأما قوله فهو في الآخرة
أعمى فإن عامة قراء الكوفيين أمانت أيضا قوله فهو في الآخرة أعمى وأما بعض قراء البصرة فإنه
فتحها ونالوه بمعنى فهو في الآخرة أشد عمى واشتهد لصحة قراءته بقوله وأصل سبيلا وهذه القراءة
هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك وانما كره من كره قراءته
كذلك ظننا أنه أن ذلك مقصوده قصد عمى العمن الذي لا وصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى

فان قيل هب أنه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف يعرف عجز الجن عن معارضته ولم لا يجوز أن يقال ان الجن أعانوه على هذا التأليف
سعياف اضلال الخلق وأخبار محمد بأنه ليس من (٨٨) كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بدمجاء فكيف يعقل

أن يكون القرآن كلامهم لانا
نقول التحدى مع الجن انما يحسن
لو كانوا فجعاء فالجواب أن عجز
النمر عن معارضته يكفى في اثبات
كونه مهزأ ثم ان الصادق ادى
بثبته صدقه بظهور المعجز على وفق
دعواه أخبر أن الجن أيضا عاجزون
عن الاتيان بمثل القرآن فسط
السؤال بالكتابة على أنه سبحانه قد
أجاب عنه في آخر سورة الشعراء
بقوله هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين وسوف يحىء تفسيره
ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة
التحدى بالقديم محال وأجيب بمثل
ما مر أن محصل النزاع هو الكلام
النفسى لا الالفاظ التى يقع التحدى
بها وبفصاحتها ثم بين أنهم مع
ظهور عجزهم بقوا مصرين على
كفرهم فقال (ولقد صرفنا) رددنا
وكررنا (لناس في هذا القرآن من
كل مثل) من كل معنى هو كالمثل
في غرابته وحسنه وذلك كدلائل
التوحيد والنسبة والمعاد وكالقصص
اللائقة وغيرها من المواعظ والنصائح
(فأبى أكثر الناس) فيه معنى النفي
كأنه قيل فلم يرضوا (الا كفورا)
وخجودا قال أهل البرهان انما لم
يذكر الناس في أوائل السورة حين
قال ولقد صرفنا في هذا القرآن
ليذكروا والتقدم ذكرهم في السورة
وذكرهم في الكهف اذ لم يجر
ذكرهم وذكر الناس ههنا وان
جرى ذكرهم دفعا للالتباس لان
ذكر الجن أيضا قد جرى وقدم
لناس على قوله في هذا القرآن كما
قدمه في قوله قل لن اجتمع

اذ كان على البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عسى من آخر الا بالادخال أشد وأبين فليس الامر
في ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عى القلب الذى يقع فيه التفاوت فاعلم عى قلوب الكفار
عن حجج الله التى قد عاينتها بأبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعشى قال أعشى عن حجة في الآخرة * القول في
تأويل قوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذ لاتخذوك
خليلا) اختلف أهل التأويل في الفتنة التى كادوا للمشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بها عن الذى أوحى الله اليه الى غيره فقال بعضهم ذلك الامام بالآلهة لان المشركين دعوه الى
ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا يعقوب
القضى عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فتنهته قرش
وقالوا لاندعه حتى يلأ لهنتا فخذت نفسه وقال ما على أن ألم بها بعد أن يدعوني أستسلم الحجر
والله يعلم أنى لها كاره فأبى الله فأمر الله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا
غيره الآية حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا ذكر لنا أن قرشا خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح
يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم أن قالوا انك أتى بشئ لا أتى به أحد
من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فإزالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارهم ثم منعه الله وعصمه من
ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا حديثا محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انفتري علينا غيره قال أطا فوابه ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن
سيدنا فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الذى أرادوا فهم أن يقارهم فيه حديثا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا له انت آلهتنا فامسها فذلك
قوله شيئا قليلا * وقال آخرون انما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينظر قوما
باسلامهم فى مدة سألوه الا تظار اليها ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى
أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذ لاتخذوك خليلا وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله أجلسنا حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذى يهدى لآلهتنا أخذناه ثم أسلمنا
وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله ولولا أن ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن
نبيه صلى الله عليه وسلم أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله اليه ليعمل بغيره وذلك هو
الاقتراء على الله وجاز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه الى أن عسى آلهتهم ويلى
بها وجزأ أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسا آلهتهم بامه ما سألوه عما ذكرنا
وجاز أن يكون غير ذلك ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أى ذلك كان والاختلاف فيه
موجود على ما ذكرنا فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتي خبر يحجب التسليم به بيان
ما عنى بذلك منه وقوله واذ لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنة

الانس والجن وأما في الكهف فعكس الترتيب لان الهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وغيرها وقد
أوحاه الله تعالى اليه في القرآن فكانت العناية بالقرآن أكثر فكان تقديمه أجدر في التأويل وان كادوا ليفتنونك أى من عى قلوبهم ولولا

أن ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لاله الآلهة الى أن بلغت حقيقة لاله الآلهة شيئاً قليلاً وانما وصفه بالقلة لأن بشريته مغلوقة وروحانيته غالبية ضعف الحياة وضعف المات أي نجى نفسه وأذقناك عذاب حياتها (٨٩) واستيلائهم على الروح ونجيت قلبك وأذقناك

عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن الحق ستة من قد أرسلنا أي جرت عادة الله تعالى بأن يجعل لكل نبي عدوا يؤذيه ويكرهه ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال أقم الصلاة أي أذهب القلب الحاضر من أرا وليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا بشواهد الحق بل الحق مشهود له ثم أدخلني مدخل صدق يعني السير في الله بآيته وأخرجني مخرج صدق من حولي وأنايتي واجعل لي من لدنك لامن لدن غيرك وفيه أن كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقامه الا بسعي يلائم الوصول الى ذلك المقام كقوله وسعي لها سعيها روي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد فقال مرافتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك فقال الرجل بلى مرافتك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد وتجلي صفات الجمال والجلال وزهق الباطل وهو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * ونزل من القرآن ما هو شفاء وعافان كلام الحبيب طبيب القلوب

* ان الاحاديث من سبلى تسلينى * قل الروح من امر ربي قال العارفون لله تعالى عالم عالم الامر الذي خلقني لا من شيء وعالم الخلق الذي خلق من شيء ويعبر عنه ما بالآخرة والذات والملايكوت والملائكة والغيب والشهادة

عن الذي أوجبتنا البلاء لا نخدوك اذا لأنفسهم خليلاً وكنت لهم وكانوا لك أولياء في القول في تأويل قوله تعالى (ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً) يقول تعالى ذكره ولو لا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا بك عماد عال اليه هؤلاء المشركون من الفتنة لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً يقول لقد كدت تميل اليهم ونطمئن شيئاً قليلاً وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم بهم من أن يفعل بعض الذي كانوا يوقعونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله (ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمكثني الى نفسي طرفة عين في القول في تأويل قوله تعالى (اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) يقول تعالى ذكره لو ركنت الى هؤلاء المشركين يا محمد شيئاً قليلاً فيما سأولك اذا لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب المات وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات يعني ضعف عذاب الدنيا والآخرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ضعف الحياة قال عذابها وضعف المات قال عذاب الآخرة حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات أي عذاب الدنيا والآخرة حدثنا محمد بن محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف المات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخلاء يقول في قوله ضعف الحياة وضعف المات يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله اذا لأذقناك ضعف الحياة مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف المات فهم عذابان عذاب المات به ضعف عذاب الحياة وقوله ثم لا تجد لك علينا نصيراً يقول ثم لا تجد لك يا محمد إن نحن أذقناك لمركونك الى هؤلاء المشركين لو ركنت اليهم عذاب الحياة وعذاب المات علينا نصيراً بنصره علينا ونعتك من عذابك وينقذك مما نالك منا من عقوبة في القول في تأويل قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافاً الا قليلاً) يقول عز وجل وان كاد هؤلاء القوم يستفزونك من الارض يقول ليستفزونك من الارض التي أنت بها ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافاً الا قليلاً يقول ولو أخرجوك منهم لم يلبثوا بعدك فيها الا قليلاً حتى أهلكهم بعذاب عاجل واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزونك من الارض في قوله تعالى (ان يستفزونك من الارض التي أرادوا أن يخرجوك منها فقال بعضهم الذين كادوا أن يستفزونك من الارض في قوله تعالى (ان يستفزونك من الارض التي أرادوا أن يخرجوك منها) المدنية ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان أرض الانبياء أرض

(١٢) - (ان حبر) - (خامس عشر) والمعنى والمصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله جوهرة وفي رواية ذرة فنظر اليها فذابت أول ما خلق الله اللوح أول ما خلق الله روي في رواية ثوري وأول

ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله العلم وما قبل عن بعض السلف أن أول ما خلق الله على الإطلاق ملك كروبي فالأسماء مختلفة والمسمى واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم (٩٠) فباعتبار أنه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهة وباعتبار نورانيته سمي

نورا وباعتبار وفور عقوله سمي عقلا إذ قال له أقبل إلى الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له أدبر أرى أرجع إلى ربك فأدبر عن الدنيا ورجع إلى المعراج ثم قال له وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أ أحب إلى منك بك أعرف وبك آخذ يعني طاعة من أخذ منك الدين والشريعة وبك أعطى أي بتفاعلك أعطى الدرجات العالمة وبك أعاقب الكافرين وبك أنيب المؤمنين وباعتبار جريان الأمور على وفق متابعتها والافتقار داعيه سمي قلما وباعتبار غلبات صفات الملائكة عليه سمي ملكا كرويا ولأن كل الأرواح خلقت من روحه كان أم الأرواح وروحها فلذلك قيل له أي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولما كان الروح خليفة الله تعالى أنصف بالازلية دون الأبدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا أبديا إلا بتبعية الروح ثم أخبر عن عزة القرآن وغيره الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه أنه لا يقدر على الاتيان والذهاب به إلا الله تعالى لكنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فيتناول الملائكة أيضا وفيه أنه لا مثل لصفاته حتى الكلام كما أنه لا مثل لذاته والله تعالى أعلم بالصواب (وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينوعا

الشام وان هذه ليست بأرض الانبياء فأنزل الله وان كادوا يستفزونك من الارض ليخرجوك منها * وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والارض مكة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا الا قليلا وقد هم أهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطئوا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى أمره ولعل ما مع ذلك لبوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليس يستفزونك من الارض قال قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا حتى أهلكتهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خلافا الا قليلا قال لو أخرجت قريش محمد العذوب اذ ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك أن قوله وان كادوا يستفزونك من الارض في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكر ما بهم ولم يبحر الله وقيل ذلك ذكره في وجه قوله وان كادوا إلى أنه خبر عنهم فهو بأن يكون خبرا عن جريه ذكر أولى من غيره وأما القليل الذي استثناء الله جل ذكره في قوله واذا لا يلبثون خلافا الا قليلا فإنه فيما قبل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركهم بيذر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا لا يلبثون خلافا الا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم بيذر فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخائل يقول في قوله واذا لا يلبثون خلافا الا قليلا كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم إلى بيذر فأخذهم بالعذاب يوم بيذر وعنى بقوله خلافا لك بعدك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافا فكأنما * بسط الشواطئ بينهم حصيرا

يعنى بقوله خلافا بعدها وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقولوا خلافا ومعنى ذلك ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد في القول في تأويل قوله تعالى سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا يقول تعالى ذكره لو أخرجوك لم يلبثوا خلافا الا قليلا ولأهلكناهم بعذاب من عندنا سنة فبين قد أرسلنا قبلك من رسلنا فانا كذلك كنا نفعل بالامم اذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافا الا قليلا لان معنى ذلك لعذبناهم بعد قليل كسنة نافي أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا عا جرت به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا أي سنة الامم والرسول كانت قبلك كذلك اذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه في القول في تأويل قوله تعالى (أقم الصلاة لذاتك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) يقول تعالى ذكره ولتنبه محمد صلى الله

عليه أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كزعامتنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن يؤمن لرقيتك حتى نزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت

الابشر ارسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده (٩١) خبيرا بصيرا ومن يهتد الله فهو المهتد

ومن يضل فلن ينجدهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غياوبا وكما وصى الله أرواحهم كما خمت زنادهم سمعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقنا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثاهم وجعل لهم أجالا لا ريب فيه فأنى الظالمون الا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لمسكنكم خشية الاتفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون ائني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هوؤلا الارب السموات والارض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشورا فأراد أن يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده بنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذرا وقرأنا فرقناه لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يركون ويناديهم خشوعا قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ

عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلول الشمس واختلف أهل التأويل في الوقت الذي عناء الله بدلول الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التي أمر بإقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى الأسدي قال ثنا ابن فضيل عن أبي اسحق يعني الشيباني عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلول الشمس إلى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذي نفسي بيده ان هذا الحين دلكت الشمس وأفطر الصائم وقت الصلاة **حدثني** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سفيان عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر أن أباعبيدة بن عبد الله كتب إليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها عينا ما يقدمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا اله الا هو ان هذه الساعة لم يقات هذه الصلاة و يقرأ فيها نفسه سيرا من كتاب الله أقم الصلاة لدلول الشمس إلى غسق الليل **حدثني** محمد بن المتني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال هذا لدلول الشمس وهذا غسق الليل وأشار إلى المشرق والمغرب **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دلوك الشمس غروبها يقول دلكت براح **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن الأسود عن عبد الله أنه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعني براح مكانا **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان عن قتادة قال قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصلي اذا وجبت وعنددها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها قسم الا يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا اله الا هو ان هذه الساعة لم يقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلول الشمس إلى غسق الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس إلى غسق الليل قال كان أبي يقول دلوكها حين تزد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل قال هي المغرب حين يغسق الليل وتلك الشمس للغروب **حدثني** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أباعبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلي المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف أنه الوقت الذي قال الله أقم الصلاة لدلول الشمس إلى غسق الليل **حدثني** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذي لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها * وقال آخرون دلوك الشمس ميلها للزوال والصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند دلوكها الظهر ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها ميلها يعني الشمس **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس قال دلوكها زوالها **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد ابن جعفر عن نافع عن ابن عمر في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس قال دلوكها ميلها **حدثني**

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا **في** القرآن تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحزة وعلى وخلف سوى الفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكثير الفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتخفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

بالتشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقر بالاسكان قال سبحانه بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقر
 قل على الامر فهو المهتدي بابات الباء (٩٢) في الحالين سهل ونافع وأبو عمرو وفي الوصل الباقر بحذف الياء في اذا بفتح الباء

أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وخبت
 زدهم نادغام التاء في الزاي أبو عمرو
 وحرة وعلى وخلف وهشام وسهل
 لقد علمت بضم التاء على التكلم على
 الآخرون بالفتح على الخطاب قل
 ادعوا بكسر اللام لساكنين عاصم
 وحرة وسهل ويعقوب وعباس
 الآخرون بضمها للاتباع أو ادعوا
 بكسر الواو عاصم وحرة وسهل
 الباقر بالضم أي أيا حرة ورويس
 يقفان على أيانهم يتبدنان ما تدعوا
 ويسمى هذا الوقف وقف البيان
 الباقر على كلمة واحدة الوقف
 ينبوعا لا تفجيرا لا قبلا
 لا في السماء ط لا ابتداء التثنية
 بعد طول القصة وقيل الأصح
 الوصل لان قوله وان تؤمن لرقت
 من كلامهم نقرؤه ط رسولا
 رسولا رسولا وبينكم ط
 بصيرا المهتدج لعطف جلتى
 الشرط مع التضاد من دونه لا لأن
 الواو لا يحتمل الاستئناف وصما
 جهنم ط سعيرا جديدا
 لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام
 الى الأخبار كفورا الانفاق ط
 قورا مسحورا بصار
 ط لا ابتداء بان مع اتحاد القائل
 مشورا جميعا لا للعطف
 لفيقا ط لا انقطاع النظم والمعنى
 تزل ط لا ابتداء التثنية ونديرا
 احتراز من ايهام العطف تنزيلا
 أولا تؤمنوا ط سعدا لا لمفعولا
 خشوعا الرحمن ط لتصدير
 الشرط الحسنى ج لا انقطاع نظم
 الشرط الى التثنية مع اتحاد المراد
 سبيلا تكبيرا في التفسير
 ليس من شرط كون النبي صادقا

ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة
 الأسدي قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال اذا زالت حدثنا ابن حميد مرة أخرى قال ثنا
 أبو عميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا هريرة فسأله
 والذي عن موافقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس حدثني الحسين بن علي الصدائي
 قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال الظهر ولو كهذا اذا زالت عن بطن السماء وكان لها
 في الارض في حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم
 الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن جوير عن
 الضحاك مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر
 في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
 ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيفها بعد نصف النهار يعني الظل
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حسين
 تربيع عن بطن السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم
 الصلاة لدلوك الشمس أي اذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر حدثني محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دلوك الشمس قال حين تربيع حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال دلوك الشمس حين تربيع * وأولى
 القولين في ذلك بالصواب قول من قال غنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك لأن
 الدولوك في كلام العرب الميسل يقال منه ذلك فلان الى كذا اذا مال اليه ومنه الخبر الذي روى عن
 الحسن أن رجلا قال له أيدا لك الرجل امرأته يعني بذلك أي لم يمل بها الى الماطلة بحققها ومنه قول
 الراجر هذا مقام قديم رباح * غدوة حتى دلكت براح

ويروى براح بفتح الباء فن روى ذلك براح بكسر الباء فانه يعني أنه يضع الناظر كفه على حاجبه
 من شعاعها لينظر ما في من غبارها وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والاصمعي وأبي عمرو
 الشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال حين غربت
 الشمس دلكت براح يعني براح مكانا واست أدري هذا التفسير أعنى قوله براح مكانا من كلام
 من هو من في الاستناد أو من كلام عبد الله فان يكن من كلام عبد الله فلا شك أنه كان أعلم بذلك
 من أهل الغريب الذين ذكرت قولهم وأن الصواب في ذلك قوله دون قولهم وان لم يكن من كلام
 عبد الله فان أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج
 وهو قوله

والشمس كادت تكون دنفا * أدفعها بالراح كي أبرح لها

فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر الى مغيبها براحه ومن روى ذلك بفتح الباء فانه جعله اسما للشمس
 وكسر الحاء لاخراجها اياه على تقدير قطام وحذام ورقاش فاذا كان معنى الدولوك في كلام العرب

تواتر المعجزات وتعالى الآيات لان فتح هذا الباب يوجب نفقيض المقصود وهو أن لا تبدت نبوته أبدا ولكن المعجز الواحد يكفي
 في صدق النبي واقتراح الزيادة من جملة العناد فلا حرج لما بين الله سبحانه انجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا للتصديقهم على الكفر قال هو

ابن عباس ان رؤساء مكة أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد ان أرض مكة ضيقة فسير رجالها لتسع وخبرنا فيها بشوعا نزرع فيها فقال لا أقدر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك (٩٣) جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها

تفجرا فقال لا أقدر عليه فقيل له أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب فغسلت عناء فقال لا أقدر عليه فقيل له فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله ابن أمية الخزوي وأمه عذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لأؤمن بك حتى تتخذ سلما فتصعد عليه ونحن ننظر فتأتى بأربعة من الملائكة فيشهدون لك بأرساله ثم بعد ذلك لأدري أؤمن بك أم لا فأرسل الله هذه الآيات ولنشرع في تفسير اللغات فقله يندوعا أي عناء غير مرة من شأنها التبعوع من غير انقطاع والباء زائدة كيعبوب من عب الماء وقوله (أو تكون لك جنة) معناه هب أنك لا تفجر الأنهار لأجلنا فتفجرها من أحناك وقوله (كما زعمت) إشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو إشارة الى ما حرق السورة من قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا أي يجعل السماء قطعة متفرقة كالخاصب وأسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد أتلكني فأسقط السماء علينا وقيل كما زعمت أن ربك ان شاء فعل قال في الكشف الكسف يسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدره وسدر وسدر وقال أبو علي الكسف بالسكون الشيء المقطوع كالطحن للطحون واشتقاقه على ما قال أبو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعت

هو الليل فلا شك أن الشمس اذا زالت عن كبد السماء فتعد مالت للغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في اسناد بعضه بعض النظر حديثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن خالد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا أبو بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبرئيل عليه السلام لدلول الشمس حين زالت فصلى بي الظهر حديثنا ابن جند قال ثنا أبو عميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرازي قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلول الشمس حديثنا ابن جند قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوتني الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه قطعوا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس حديثنا محمد بن عثمان الرازي قال ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن تميم العديني عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن جند فاذا كان جميعا قلنا بالذي به استشهدنا فبين اذا أن معنى قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل أن صلاة الظهر والعصر بمحدودهما مما أوجب الله عليك فبهما الصلاة ان كانا في وقت دلوك الشمس الى غسق الليل وغسق الليل هو اقباله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر * آت هذا الليل اذ غمقا *

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتقانها عنده فقال بعضهم الصلاة التي أمر باتقانها عنده صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل قال غسق الليل بدو الليل حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رضاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل قال بدو الليل حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب الشمس حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل صلاة المغرب حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى غسق الليل بدو الليل لصلاة المغرب وقد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدوا النجوم حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الخصال يقول في قوله الى غسق الليل يعني ظلام الليل حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول غسق الليل ظلمة الليل * وقال آخرون هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر الى غسق الليل قال صلاة العصر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتقانها عنده غسق الليل هي صلاة

وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطيته كأنه قيل أو نسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين وهن (قبلا) كفيلا عما تدعي من صحة النبوة والمراد أو تأتي بالله قبلا وبالملائكة قبلا فاختر أو المراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشرة وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم

يعلموا أنه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظير قولهم لا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد فوجا بعد فوج وقال
 أليس كل جن من الجن والانس فيسيل (٩٤) وقد مر في تفسير قوله انه يراكم هو وقيله قوله (يت من زخرف) قال مجاهد كالأندري

ما الزخرف حتى رأينا في قراءة
 عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب
 وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في
 تحسين البيت وتزيينه كالأذهب
 (أو ترى في السماء) أي في معارجها
 حذف المضاف يقال رقى في السلم وفي
 الدرجة والمصدر رقى وأصله فعول
 كفعول (و) معنى (إن تؤمن لرقيك)
 لن تؤمن بل لا جبر رقيك (حتى
 تنزل علينا كتابا) من السماء فيه
 تصديق قال الرسول متعبا من
 اقتراحاتهم أو تنزيها لهم من تحككاتهم
 أو من قولهم أو تأتي بالله سبحانه ربي
 هل كنت (أى نلت) (الابشرا
 رسولا) فإن طلبتم هذه الاشياء
 أن آتى بها من تلقاء نفسي فالنشر
 لا يقدر على أمثال ذلك فكيف أقدر
 أنا عليها وإن أردتم أن أطلب من
 الله اظهارها على يدي فالرسول اذا
 آتى بعجز واحد وجب الاكتفاء
 به ولا ضرورة الى طلب الزيادة
 وأنا عبد ما مأمور ليس لي أن أتحكم
 على الله عاين بضروري في الدعوة
 ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال (وما
 منع الناس أن يؤمنوا) أي الاعيان
 بالقرآن وبنبوة محمد (اذ جاءهم
 الهدى) وهو الوحي المجزأ الهادي الى
 طريق النجاة (الأن قالوا) منكرين
 (أبعث الله بشرا رسولا) ثم أجاب عن
 شبهتهم بقوله (قل لو كان في الارض
 ملائكة يشكون) على الاقدام كما
 يحسنى الانس (مطمئنين) ساكنين
 فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا
 رسولا) لان الرسول لابد أن يكون
 من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر
 لنزول الرسول من جنس الملائكة

المغرب دون غير ذلك غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال الليل وظلامه وذلك لا يكون الا بعد
 مغيب الشمس فأما صلاة العصر فاتها بما اتفقا بين ابتداء حلول الشمس الى غسق الليل لا عند غسق
 الليل وأما قوله وقرأن الفجر فإن معناه وأقم قرآن الفجر أي ما تقرأه في صلاة الفجر من
 القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة ليلك الشمس وكان بعض نحوي
 البصرة يقول نصب قوله وقرأن الفجر على الاغراء كأنه قال وعليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر
 كان مشهودا يقول إن ما تقرأه في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا يشهده فيما ذكر
 ملائكة الليل وملائكة النهار * وبالنسبة قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن أسباط عن محمد القرظي قال نبي
 أبي عن الأعشى عن إبراهيم عن ابن مسعود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في هذه الآية وقرأن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل
 وملائكة النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **حدثنا** محمد
 ابن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن
 محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن الله يفتح الذكري ثلاث ساعات ييقن من الليل في الساعة الأولى من ينظر في الكتاب الذي
 لا ينظر فيه أحد غيره فيحوما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى حنة عدن وهي دار التي
 لم ترها عين ولا تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين
 والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا
 بروحه وملائكته فتتفض فيقول قومي بعوني ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرني أغفر له
 من يسألني أعطه من يدعوني فاستجب له حتى يطلع الفجر فذلك يقول وقرأن الفجر إن قرآن
 الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال
 ابن عسكرفي حديثه فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
 ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر قال قال أبو عبيدة بن عبد الله كان
 عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية وقرأن
 الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 وقرأن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقرأن الفجر صلاة الصبح كنا نحدث أن عندها
 يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
 ابن ثور عن معمر عن قتادة وقرأن الفجر صلاة الفجر وأما قوله كان مشهودا فإنه يقول ملائكة
 الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة **حدثنا** ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال
 ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وقرأن الفجر إن
 قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتصدق ملائكة الليل **حدثني** أبو السائب
 قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي عبيدة في قوله وقرأن الفجر
 إن قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده حرس الليل وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر
حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن إبراهيم في قوله وقرأن الفجر إن

أمرين أحدهما كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم قرآن
 الى السماء اذلو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسعوا ومن أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشف

أن يكون قوله شرا ولم يكمنصوبين على الحال من رسول بل زعم أن المعنى له أجوب وأعل ذلك لأن الإنكار توجه إلى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية وإذا كان أحد الصنفين المثنى بـ (أين) حالاً لم يكن أن يكون (٩٥) الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما جرى مجرى

التهديد قائلاً (قل كفى بالله) الآية وذلك أن أظهار المجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فإذا لم تسمع هذه الشهادة وهو علم بيواطن الأمور وخفيات الضمائر فكيف بنظرها علم أن هذا مجرد الحسد والغناد من العباد فيجزئهم على حسب ذلك ثم بين أن الأقرار والإنكار مستندان إلى مشيئته وتقديره فقال (ومن يمد الله) الآية وقد مر خلاف المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الأعراف وغيره وقوله (فهو المهتد) حل على اللفظ وقوله (فلن تجد) حل على المعنى والخطاب لمن يجحد أم لا النبي أو لكل من يستحق الخطاب والأولياء الأنصار والخشوع على الوجوه أما بعني السحب عليها كقوله يوم يسهبون في النار على وجوههم وأما معنى المشي عليها بـ (وي) أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال وراى الجرمون النار دعوا هنالك ثبورا مفعولها الجمع بين ذلك تعميظا وزفيرا فكيف وبين قوله عباد وبكوا وصبا فأجاب بأنهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يذم مسامعهم وفي رواية عطاء أنهم عي عن النظر إلى ما جعله الله لا وليائهم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله على

قرآن الفجر كان مشهودا قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يعنى صلاة الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحلاء يقول في قوله وقرآن الفجر يعنى صلاة الغداة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال مشهودا من الملائكة فيما يذكرون قال وكان على بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر صلاة النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهي ينها وهي صلاة يوم ما تعلم صلاة يغفل عنها مثلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجري عن أبي الورد بن غمامة عن أبي محمد الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده إن هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا أنها الصلاة الفجرية المشهودة **حدثني** الحسن بن علي بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي عن الزهري قال ثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة أفروا إن سئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار في القول في تأويل قوله تعالى (ومن الليل فقم جديبه نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك والتجديتية حفظ والسهر بعد نومة من الليل وأما السهر بنفسه فالتنوم كما قال الشاعر

ألا طرقنا والرفاق وجود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الخطيب)

ألا طرق هند الهنود وصحبي * بحوران حوران الجنود هجود

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن مجاهد بن يزيد عن أبي هلال عن الأعرج أنه قال أخبرني جدي بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لأظن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع رأسه إلى السماء فقلأ أربع آيات من آخر سورة آل عمران أن

أولياته وقال مقاتل هذه الأحوال بعد قوله تعالى لهم اخسوا فيها ولا تكلموا أو بعد أن يحاسبوا فيذهب بهم إلى النار وإنما جعلوا مؤرقا الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعالي والتصامع عن الحق ومن عدم النطق به (كما خبت) أي سكن أبها خبت النار تجبوا

وأخباها غير ما أي أجدها (زادناهم سعيراً) قال ابن قتيبة أي تسعرا وهو التلهب ولا ريب أن خيال النار تخفيف لأهلها فكيف يجمع بينهما وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بأنه يحصل (٩٦) لهم في الحال الأولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب أو يقال لما عظم

العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين غير مشعور به ويحتمل أن يقال المراد بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان محسوس أو معتد به بين التلويح والتسعر وقال في الكشف لأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الإفتاء جعل الله جزاءهم أن تسلط النار على أحرارهم تأكلها وتفتنهم بعبادتها وفيه زيادة في تحسيرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله (ذلك جزاؤهم) الآية ثم أبدى للجاحدين حجة يستبصر المذعن للحق إذا تأمل فقال (أولم يروا) الآية وذلك أن من قدر على خلق السموات والأرض كان على إعادة من هو أدون منها أقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم أعادتهم بعد الإفتاء كما يقول المتكلمون من أن الاعادة مثل الابتداء (١) ومن قال أراد أنه قادر على إفنائهم وإيجاد غيرهم بصورتهم لم يوجد له ويرى كوا الاعتراض عليه كقوله إن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد أي يبعثهم وحين بين أن البعث أمر ممكن في نفسه ذكر أن وقوعه وقتا معيونا عنده فقال وجعل لهم أي أعينهم (أجل لا ريب فيه) قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله أولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل أنه قادر على خلق أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل أن يكون الواو الاستئناف ووجه النظم كما مر بإطلاب الأجزاء الأنيار والعمود في أراضيتهم لتسبح معاشيتهم بين الله تعالى أنهم لو ملكوا آخر أن رجح الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لانهايتها ليقوا على بخلهم وشحهم فضلا أن يملكوا آخر أنهن يصدد

في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربع ثم أهوى إلى القرية فأخذ سوا كما فاستنبه ثم توطأ ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون أنه التهجيد الذي أمره الله **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قال ثنا سعيد عن أبي إسحق عن محمد بن عبد الرحمن عن علقمة والاسود أنهما قالاهما قال التهجيد بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجيد بعد نومة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنى أبو إسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة قال التهجيد بعد النوم **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجيد ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثني** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن كثير بن العباس عن الحجاج بن عمرو قال أعا التهجيد بعد رقدة وأما قوله نافلة لك فإنه يقول نفلا لك عن فرائض التي فرضتها عليك واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلا إذا كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو أنها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له ألقها نافلة لك أي فضلا لك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على غيره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاعمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة للناس يعملون ما سوى المكتوبة للذنوب هم في كفارتها فليست للناس نوافل * وأولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقوله لا معنى له لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفار الذنوب بعد نزول قول الله عز وجل عليه يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية وأنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فسح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا فكان يعذله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك فين إذا وجبه فساد ما قاله مجاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى عن شمر عن عطية عن شمر عن أبي أمامة قال إنما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة وإنما وجه قول أهل العلم عسى

الفناء والنفاذ قال النحويون كلمة لوحهها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء حين تكون على معناها الأصلية تفيد انتفاء

من

(١) لعله ومنهم من قال أراد الخ ورجع الفخر تعلم ما أوجده الاختصار فنبهه كشيء صحيحه

الشيء لا تنفاه غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال والذوات وأيضا انها ههنا معني ان الشريعة وهي مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو علمتكون تعلمتكون مرتين (٩٧) فأضمر ثالثا ضمرا على شريطة التفسير

فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فأنتم فاعل الفعل المضمر وتعلمتكون تفسيره وقال علماء البيان فأنتم هذا التصرف الدال على الاختصاص أنهم هم المختصون بالشع المتبالغ وذلك لان الفعل الاول للماسقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لوزات سوار لطمتني لا يقصد اللطمة بل اللاطمة أى لوحرة لطمتني وقوله (خشية الانفاق) أى خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتهم متروكة المفعول معناه انخلتم (وكان الانسان قنورا) أى بخيل لا شجيا والفتير والاقتار والتقتير التقصير في الانفاق وهذا الخبر لا ينافي ما قد يوجد في الانسان من هو كرم جواد لان اللام للجنس أى هذا الجنس من شأنه الشج اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى الضرورات المسكن والملبس والمطعم والمنكوح ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فيه تتدفع حاجاته وتم الامور المتوقعة على التعاون فلا حرج يجب المال وعكسه لا يام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذا الاصل في الانسان هو البخل والحد منه انما هو امر تكفي أو عرضي طلبا للنساء والثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى أنهم لو ملكوا خزائن الارض

من الله واجبة لعلم المؤمنين ان الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم يا هليس من صفته الغرور ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه اذا هو تعاهده ولزمه فان لزم المقول له ذلك وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده ما به ولزمه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفته الغرور وعباده صح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الافعال أو أمر أو نهى أمرهم به أو نهاهم عنه فانه موف لهم به وانه منه كالعادة التي لا يختلف الوفاء بها قالوا عسى ولعل من الله واجبة وتأويل الكلام أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي أمرتك باقامتها فيها ومن الليل فتمجد فرضا فرضته عليك لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقامات تقوم فيه محموداتكم وتغبط فيه ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حديثا محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كالحقواق اما لا تكلم نفس الا بانه بنادي يا محمد فيقول ليبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبيك والملك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى حديثا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول ما يدعوه محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك ثم ذكر مثله حديثا سليمان بن عمرو بن خالد الرقي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم عز أو لهم كالبريق وكثر الریح وكثر الطير وكأ سراع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيته مشيا حتى يحجى آخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لما أبطأت بي فيقول ليبيك انما أبطأت بكم عما أبطأت بكم قال ثم يأذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام روح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهما قال قال ثم يقوم نبكم عليه الصلاة والسلام رابعا فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكر الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حديثا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى ومن الليل فتمجد به نافله لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قول الله تعالى مقاما محمودا قال شفاعته محمد يوم القيامة حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح

(١٣) - (ابن جرير) - (خمس عشر) ليجلوا بها ثم قال (ولقد آتينا موسى تسع آيات) فكانه أراد ان آتيناهم بجزا من مساوية لهذه الامور التي اقرحتوه ابل أقوى منها أو أعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبته موه من البخل ولكن لعدم المصلحة

أولاهم استماع الغاية لعلنا نأمرهم أن يروا الخبر على قلوبكم عن ابن عباس أن الآيات التسع من العاصم السد والجرد والقمل والضفادع والدم والجحر والبحر والطور الذي تنفع على بني إسرائيل (٩٨) وعن الحسن الطائفي والسكوني ونقص الثقات مكان الحجر والبحر والطور وعن

عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب عن قوله من جلتها حل عقدة اللسان والطمس على أموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه إلا هكذا أخرج بالسلام الحراب فأخرجه ففقهه فذا مضى مكسور بنصفين وجوز مكسور وفهم وحسن وعلمس كلها حجارة وعن صفوان بن عيال أن بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى إليّ أني أنزل بني إسرائيل لا تسركوا بالله شأ ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسجروا ولا تأكلوا الربا ولا تفشوا سراحدنا في سلطاننا فقتله ولا تفقدوا حصنة ولا تفروا من الزحف وأنتم بياهم وذخاها لا تعدوا في السبت فقام اليهوديان فقبلا يديه ورجليه وقالوا لك نبي ولولا أنا نخاف القتل لا تبعنا لك قال الامام نضر الدين الرازي هو أجد ما قيل في الآيات التسع وأقول عدا الاحكام من الآيات البينات فيه بعد اللهم الآن يقال النبي عن مساوي الاختلاق والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وزادوا واحدة تختص بهم وروى أبو داود وهذا الحديث ولم يذكر ولا تفقدوا حصنة وشك شعبة في أنه صلى الله عليه وسلم قال ولا تفقدوا حصنة أو قال ولا تفقدوا الفرار وقيل انه كان لموسى آيات أخر كانزال المن والسواوي عليه وعلى قومه وكالآيات التي عدها بعضهم من

عن مجاهد أنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن سلمان قال حدثنا جماعة يشفعه الله في أمته في المقام المحمود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبيدا أو ملكا نبيا فأومأ إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع فأخبر نبي الله أن يكون عبدا نبيا فأعطى به نبي الله ثنتين له أول من تشق عنه الأرض وأول شافع وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا فتعاقبهم القياصة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مقام محمودا قال هي الشفاعة يشفعه الله في أمته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والنسائي عن أبي إسحق عن صلة بن زفر قال سمعت حديثه يقول في قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يجمعهم الداعي فيغدوهم البصر ويجمعهم الداعي كما خلقوا في الجنة قال فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والنسر ليس اليك والمهدي من هديت وبعثك بين يديك وإليك والنجاة ولا تجعلك إلا إنيك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت قال ذلك المقام المحمود الذي ذكره الله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبي إسحق عن صلة بن زفر قال حديثه يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يغدوهم البصر ويجمعهم الداعي كما خلقوا في الجنة قال فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه الآية قال هو المقام المحمود * وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبعثه إياه هو أن يقامه معه على عرشه ذكر من قال ذلك حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال يجلسه معه على عرشه * وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحبه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به أبو بكر بن قال ثنا وكيع عن داود بن يزيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا سئل عنها قال هي الشفاعة حدثنا علي بن حرب قال ثنا مكى بن إبراهيم قال ثنا داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي حدثنا أبو عتبة الحصى أحد بن الفرج قال ثنا بقة بن الوليد عن الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حلقة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر أنه قال سمعت حزة بن عبد الله بن عمر يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس لندو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فيمنهاهم كذلك استعاثوا بآدم عليه السلام فيقول است صاحب ذلك ثم عيسى عليه السلام فيقول كذلك ثم محمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقام محمودا حدثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا موسى

التسع وتركها بعضهم الآن تخصص العدد بالذكري لا يقدح في الزيادة عليه هكذا قال الأصوليون ولكن الذوق يأبى أن لا يكون للتخصيص فائدة والذي يدور في خلدي أن سبب التخصيص هو أن مرجع جميع مبرراته إلى تسع أنواع كالسنتين ونقص

الثمرات مثلاً فانهم ما نفع واحد وهو القحط وقد عسر ابداء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندى من اعتقاد الانحصار فى التسع لاجل خبر الصادق
أما قوله (فاسئل بنى اسرائيل) فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال (٩٩) سؤال استشهاده ليدل على انه آئنة والايقان

لان الأدلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت والمسؤولون مؤمنون
بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام
وأصحابه وقوله (اذ جاءهم) يتعلق
بآتيناه أو ينتصب باضمار اذ كر
أوهو للتعليل والمراد فاسألهم
يخبروك لانه جاءهم أى جاء بأهم
ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى
بتقدير القول أى فقلنا له حين
جاءهم سئل بنى اسرائيل أى سلمهم
من فرعون وقل له أرسل معى بنى
اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن
حال دينهم أو سلمهم عن أن يعاصدوك
ويساعدوك فى الامور والمسير
الذى سحر فخلط عقله وقيل هو
عيسى الساحر كالمشوم والميمون
قاله الفراء وعن محمد بن جرير
الطبري أن معناه أعطى علم السحر
من قرأ علبت بضم التاء فظاهرا لان
موسى كان عالما بصحة الامر وأن
هذه الآيات منزلها رب السموات
والارض فأراد انى لا أشك فى
أمرى بسبب تشكك مكذب مثلك
ومن قرأ بفتحها فالمراد تبين أن كفر
فرعون كفر بحجود وعناد كقوله
ويحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما
وعلوا وقوله لا آيات هؤلاء كقوله
* والعيش بعد أولئك الايام *
ومعنى (بصائر) بينات مكشوفات
وانصابتها على الحال كأنه أشار
بقوله ما أنزل هؤلاء الا رب
السموات والارض الى أنها أفعال
خارقة للعادة وبقوله بصائر الى
أن فاعله انما فاعله لغرض تصديق
المدعى فتم حشد المعجز بمجموع
الفيدين ثم قارع موسى ظن فرعون

ابن اسمعيل قال ثنا سعيد بن زيد عن علي بن الحسك قال ثنا عثمان عن ابراهيم عن
الاسود وعلقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأقوم المقام المحمود
فقال رجل يا رسول الله وما ذلك المقام المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذا جئ بكم
حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام فيوثق بربطتين بيضاوين فيلبسهما
ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه غيرى يغبطنى فيه
الا ولون والآخرون ثم يفتح نهر من الكوثر الى الخوض حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة مد الله الارض مدالا ديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله
عليه وسلم فأكون أول من يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول أى رب ان هذا
أخبرنى أنك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وراذ فيه ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك
فى أطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابراهيم
ابن طهمان عن آدم عن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يحشرون يوم القيامة فيجىء
مع كل نبي أمته ثم يجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الامم هو وأمته فيرقى هو وأمته
على كوم فوق الناس فيقول يا فلان اشفع ويا فلان اشفع فيأذن له فيأشفع فيأشفع فيأشفع فيأشفع
بعض (١) يرجع ذلك انه وهو المقام المحمود الذى وعده الله اياه حدثنا محمد بن عوف قال ثنا
حيوة وريبع قال ثنا محمد بن حرب عن الزبىدى عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فأكون
أنا وأمتى على نل فيكسوتى ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك
المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول فى تأويل قوله عسى أن يعثلك ربك مقاما
محمودا لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فان ما قاله مجاهد
من أن الله يقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع بصحته لانه من جهة خبر ولا نظر
وذلك لانه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين بالحالة
ذلك فأما من جهة النظر فان جميع من ينحل الاسلام انما اختلفوا فى معنى ذلك على أوجه ثلاثة
فكانت فرقة منهم الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يمسها وهو
كالمزل غير أن الاشياء التى خلقها لم يكن هولها مما ساء وجب أن يكون لها مابينها اذ لا فعال للاشياء
الا وهو مما ساء الاجسام أو مابين لها قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء
ولم يجز فى قولهم انه يوصف بأنه مما ساء للاشياء وجب برعهم أنه لها مابين فعلى مذهب هؤلاء سواء
أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الارض اذ كان من قولهم ان ينوته من عرشه
وينوته من أرضه بمعنى واحد في أنه بائن منهم كلهم ما غير مما ساء لواحد منهما وقالت فرقة أخرى
كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته
وهو كالمزل قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمد

(١) انه حتى يرجع وحرر كتبه محمدا

بظنه فقال (انى لا أطيك) بافرعون مشورا قال الفراء أى ملعوننا محبوسا عن الخير من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعك وصرفك وقال مجاهد
وقتادة أى هاكامن الشور الهلاك ولرب أن ظن موسى أصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب لاحتماله وبلاؤهم وراوحه

ونداية واهذا قال (فأراد) أي فرعون (أن يستغفرهم من الارض) أي يستغفر موسى وقومه من بسيط الارض أو من أرض مصر بالقتل والاستصال أو بالنفي والاخراج والحاصل (١٠٠) أن فرعون عورض بنقيض المقصود فأغرق هو وقومه وأسكن بنو اسرائيل مكانه

تحقيق القول ولا يحمي المكر السيئ إلا بأهله ثم أخبر عن المعاد قائلاً (وإذا جاء وعد الأنزلة) وهو قيام الساعة (جئناكم) يعني معشر المكلفين كلهم (لقيمًا) جماعات من مسائل شتى ذوي أديان ومذاهب مختلفة وذلك لأجل الحكم والخزاء والفصل والفضاء ولما بين العماز القرآن وأجاب عن شبهات القوم أراد أن يعظم شأن القرآن ويذكر حلاله قدره فقال (وبالحق أنزلناه) التقديم للتخصيص أي ما أردنا بآزله الاتقير الحقيق في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جاز الله أي ما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لازله وما نزل إلا ملتبساً بالحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محققاً بالصدق من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظاً منهم من تخطيط الشياطين * وقال آخرون الحق هو الثابت كما أن الباطل هو الزاهق ولا ريب أن هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الحلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وافرار النبوات وثبات المعاد وعلى أصول الأديان والمثل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل هذه الأمور تدل على المعنى المذكور لأنها مما تبقى بقاء الدهور قال أبو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه أي أنزل القرآن مع الحق ونزل هو مع الحق ويحتمل أن تكون الباء الثانية بمعنى على كما في قولك نزلت بزيت فيكون الحق

صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على أرضه إذ كان سوا على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مباس ولا مباس لهذا كما أنه لا مباس ولا مباس لهذه وقالت فرقة أخرى كان الله عزز كره قبل خلقه الاشياء لاشيئ عياسه ولا شئ بيانيته ثم أحدث الاشياء وخلقها الخلق لنفسه عرشاً استوى عليه جالساً وصار له مما ساء كما أنه قد كان قبل خلقه الاشياء لاشيئ رزقه رزقا ولا شئ يحرمه ذلك ثم خلق الاشياء فزرق هذا وحرم هذا وأعطى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الاشياء لاشيئ عياسه ولا بيانيته وخلق الاشياء فماس العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه فهو ماس ما شاء من خلقه ومباس ما شاء منه فعلى مذهب هؤلاء أيضاً ساء أفعده محمد على عرشه وأفعده على منبر من نور إذ كان من قولهم ان جلوس الرب على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش ولا في افعاده محمد صلى الله عليه وسلم موجباً لصفة الربوبية ولا يخرج منه من صفة العبودية لربه كما أن مباساً لصفة العبودية لربه وسلم ما كان مباساً له من الاشياء غير موجبة لصفة الربوبية ولا يخرج منه من صفة العبودية لربه من أجل أنه موصوف بأنه مباس كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباس لها هو مباس له قالوا فإذا كان معنى مباسين ومباسين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية فكذلك لا يوجب له ذلك فعوده على عرش الرحمن فقد تبين إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد من ينتحل الاسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمد على عرشه فإن قال قائل فانا لا ننكر افعاده الله محمد على عرشه (١) واغنا ننكر افعاده

حدثني عباس بن عبد العظيم قال ثنا يحيى بن كثير عن الجري عن سيف السدي عن عبد الله بن سلام قال ان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى وانما ينكر افعاده اياه معه قيل أفي أثر عندك أن يقعد عليه لا معه فان أجاز ذلك صار إلى لقرار بأنه امام معه أو إلى أنه يقعد والله للعرش مباسين أو لا مباسين ولا مباسين وبأي ذلك قال كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره وان قال ذلك غير جائز كان منه خروجاً من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الاسلام إذ كان لا قول في ذلك إلا الاقوال الثلاثة التي حكيناها وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) يقول تعالى ذكره انبيه وقل يا محمد يارب أدخلني مدخل صدق واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب اليه في أن يدخله اياه وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب اليه في أن يخرج به اياه فقال بعضهم عني أدخل الصدق مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين هاجر اليها ومخرج الصدق مخرج من مكة حين خرج منها مهاجراً إلى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر قال ثنا جبر عن قابوس بن أي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً **حدثنا** محمد بن عبد الله بن زبيع قال ثنا بشر بن الفضل عن عوف عن الحسن في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال كفار أهل مكة لما أتوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه وأراد الله قتال أهل مكة فأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة (١) اعمل هذه الجملة زائدة من قلم الناصح وسألت في محلها بعد سطرين فتأمل كتبه مع صححه

عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل به أي عليه (وما أرسلناك إلا مبشراً) بالجنة (ونذيراً) من النار فهو ليس اليه وراء هذين شي من أكرام إلى الدين والاتبان بنى مما أترحوه ثم ان القوم كأنهم من تعنتهم طعنوا في القرآن من جهة أنهم

ينزل دفعة واحدة فأجاب عن شبهتهم بقوله (وقرأنا) هو منصوب بفعل يفسره (فرقناه) أي جعلنا نزوله مفردا مجمعا وعن ابن عباس أنه قرأه متشدا وقال إنه لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة (١٠١) يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب

وقال أبو عبيدة التخفيف أعجب إلى لأن تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى الآية نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكد ما رواه ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال فرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الأحكام وأقول إن ابن عباس اعتبر الفصل بين أول نزوله وبين آخره فرأى التشديد أولى ولعل المراد الفصول المتقاربة التي فيها بين المدة دليل قوله زلتقرأه على الناس على مكث) بضم الميم أي على مهل وأؤده ولقوله وزلناه نزل بلا أي على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبهه صلى الله عليه وسلم بأن يقول للفرحين (آمنوا به أو لا تؤمنوا) وهو أمر وعيد وتهديد وخذلان قال جارا لله قوله (إن الذين أوثوا العلم من قبله) أما أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسليم كأنه قيل نزل عن إيمان الجاهلة بإيمان العلماء الذين قرأوا الكتب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم أناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله (يخرون للأذقان سجدا) دون أن يقول بسجدون مبالغة من وجهين أحدهما أنه قد انخرور وهو السقوط بالذق فقال الزجاج لأن الذق مجتمع اللين وكما يتدنى الإنسان بالخروج والتسجود فأول ما يحاذي به الأرض من وجهه الذق قلت هذا نصيب للمعنى ولا يظهر منه لتغير العبارة فائدة وقال غيره المراد تعفيرا للحمية في التراب فإن ذلك غاية الخضوع وإن الإنسان

فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مدخل صدق قال المدينة وخرج صدق قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال المدينة حين هاجر إليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها مخرج صدق قال ذلك حين خرج مهاجرا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقل رب أمتني أمانة صدق وأخرجني بعد المات من قبري يوم القيامة مخرج صدق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثني عبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية قال يعني بالادخال الموت والخراج الحية بعد المات * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في أمره الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أدخلني مدخل صدق قال فإنا أرسلتني به من أمره وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة إلى المدينة * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في الإسلام مدخل صدق ذكر من قال ذلك حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال أدخلني في الإسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مكة آمنا وأخرجني منها آمنا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى ابن سليمان قال سمعت أبا جهم قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة دخل فيها آمنا وأخرج منها آمنا * وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معنى ذلك وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني من مكة مخرج صدق وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن ذلك عقب قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا وقد دللنا فيما مضى على أنه عني بذلك أهل مكة فإذا كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه عن مكة كان ينادى كان الله قد أخرجه منها أن قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون بالخروج منها مخرج صدق وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطا نا نصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ماسكا نا نصيرى على من ناوأني وعز أقيم به دينك وأدفع به عنه من أراد به سوء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطا نا نصيرا يوعده ليعز عن

إذا استولى عليه خوف الله تعالى فرجما سقط على الأرض مغشيا عليه وإنهم ما أنه لم يقل يخرون على الأذقان كما هو ظاهر وانما قال للأذقان لأن اللام للاختصاص فكأنهم خصوا أذقانهم بالخروج وأخصوا أذقانهم بالخروج بأذقانهم ثم حكى أنهم في سجودهم أنهم يراعون شرائط التنزيه

والتعظيم قائلين (سبحان ربنا ان كان وعد ربنا) بانزال القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبنا (المفعول) أي منجزا وان مخففة من الثقلية ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم (١٠٣) ذكر آتهم كآتهم والادقاسهم في حال كونهم ساجدين فقد خروا لها حال كونهم راكعين

ويحوز أن يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله (ويزيدهم) أي القرآن (خشوعا) أي قلب ورطوبة عين ثم أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال (قل ادعوا) عن ابن عباس سمعته أوجهل يقول يا الله بارحني فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فتركت قال جابر الله الدعاء بمعنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوتك زيدا وأولتخير والمعنى على السبب الاول سمعوه بهذا الاسم أو بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا ما هذا وما هذا (أي اذكروا) يعني أي هذين الاسمين سمعتم وذكركم فالتنوين عوض عن المضاف اليه وماصلة زبدت لنا كيد الابهام والضمير في (قله) لا يرجع الى أحد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان أصل الكلام أن يقال فهو أي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماءه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنعوت الخلال والاكرام وقد مر في آخر الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى للدعاء فقال (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف العلم بأن الجهر والخافتة من نعوت الصوت (١) لا الصلاة أفعالها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء ومنه يقال خفت صوته خفوا تاذ انقطع

ملك فارس وعز فارس وليجعله له وعز الروم وملك الروم وليجعله له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبى الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر الا سلطانا فسأل سلطانا نصيرا الكتاب الله عز وجل ولحدود الله ونفراض الله ولا قامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لا غار بعضهم على بعض فاكل شديد هم ضعيفهم * وقال آخرون بل غنى بذلك حجة بيته ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بيته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتبه سلطانا نصيرا له على من يعاد وكاد وحاول منعه من اقامته فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة فأعلم الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك عوجوا بالعباد عن قريب ثم أمره بالرغبة اليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم ويدخله بالذمة غيرهما يدخل صدق يحاوله عليهم ولا هله في دخوله اليها وأن يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منهم وعلى كل من كان لهم شبهة او اذا أوتى ذلك فقد أوتى لاشك حجة بيته وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ينصرتى وقد قال الله موسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصالون اليك بآياتنا هذا مقدمه وخبرنا ما هو سلطان بآياتنا فلا يصالون اليك * القول في تأويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول تعالى ذكره وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفروك من الارض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين أنه قد جاء والباطل الذي أمره أن يعلمهم أنه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال هلك الباطل وهو الشيطان * وقال آخرون بل غنى بالحق جهاد المشركين والباطل الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله وقل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثمانمائة وستون صنما فجعل يطعنهم ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء وهو كل ما كان الله فيه مضبوطا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لا رضاء لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس وأن

كلامة أضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءة اذ لم يبين قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير الباطل عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته (١) اعلمه أو من اطلاق الصلاة على بعض أفعالها فهو الخ تأمل معجزة

بالقراءة فإذا سمع المشركون سبوه وسبوا من جاء به فأوحى الله اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم (ولا تخافت بها) فلا تسمع أصحابك (وابتغ بين ذلك) الذي ذكر من الجهر والخافتة (١٠٣) (سبيلا) وسطا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

طاف بالليل دورا للصلاة فكان أبو بكر يخطي صوته في صلاته ويقول أنا جري وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقف الوسنان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض قليلا ففترأت الآية على حسب ذلك وقبل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وأبي هريرة ومجاهد أن الصلاة ههنا الدعاء وقديرى هذا مرفوعا قال الحسن لا يرأى بعلايتها ولا يسمى بسريرتها وإضاف الجهر اسماع غير الذنوب وهو الموجب للتعبير والتوبيخ وعلى هذا ذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبل مثل لابتغاء الوجه الوسطى القراءة ولما أمر أن لا يذكر ولا ينادى إلا باسمائه الحسن بنى به على كيفية التعميد بقوله (وقل الحمد لله) الآية قال في الكشف كيف لاق وصفه بنى الولد والشرى والذل بكلمة التعميد وأجاب بأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وأقول الولد يتولد من جزء من أجزاء الوالد فالولد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد بمخلصة والخليل لا يستحق الحمد

الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخص الله عزذ كره بالخبر عن بعض طاعاته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن محي جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتنزيل وعلى ذلك فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشمر لله أعنى على إقامة جميع الحق وإبطال جميع الباطل وأما قوله عز وجل ورهق الباطل فأن معناه ذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه إذا خرجت وأزهرتها أنا ومن قولهم أزهق السهم إذا جاوز الغرض فاستمر على جهته يقال منه زهق الباطل زهق زهوفا وأزهره الله أى أذهب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس أن الباطل كان زهوفا بقول ذاهبا وقوله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره ونزل يا محمد عليهم من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون حاله ويحرمون حرامه فدخلهم بذلك الجنة ويخبرهم من عذاب به فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين إلا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي نزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارا يقول أهل كمالهم كلما نزل فيه أمر من الله بشئ أو نهي عن شئ كفروا به فلم يأتمروا لأمره ولم ينهوا عما نهى الله عنهم عنف فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجع إلى رجسهم قبل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إذا سمع المؤمن انتفع به وحفظه ووعا ولا يزيد الظالمين به إلا خسارا أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعبه وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين في القول في تأويل قوله تعالى (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤسفا) يقول تبارك وتعالى وإذا أنعمنا على الإنسان فحينئذ من كرب ما هو فيه في البحر وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الرمح عليه إلى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعدنا بجانبه يعني بنفسه كأن لم يدعنا إلى ضره قبل ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد في قوله ونأى بجانبه قال تباعد منا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنه والقراءة على تصنيف الهمزة في تأي قبل الألف وهي اللغة الفصيحة وبها انقروا وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناه فيصير الهمزة بعد الألف وذلك وإن كان لغة جائرة قد جاءت عن العرب بتفسيقهم في نظائر ذلك الهمز في موضع فيه مؤخر وتأخير هو في موضع هو مقدم كما قال الشاعر

(١) اعلام يقلل راء روبا فهو يهذى عمارى في المنام

وكما قال آبار وهي أبار فقدموا الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودي بل الأخرى هي الفصيحة وقوله عز وجل وإذا مسه الشر كان يؤسفا يقول وإذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح * ونحو الذي قلنا في يؤسفا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذا مسه الشر كان يؤسفا يقول قنطا (١) هكذا وقع هذا البيت في الأصول وهو غير مستقيم ولم نعلم عليه قرر كتبه محصه

والشر في المالك إنما تصور أن لا يستغل بالمال لكنه في فقر إلى من يتم عشارته أمور مملكتهم ومصلح عدنه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر إلى ذاته فلا يتم فيضاه فلا يستحق الحمد على الإطلاق وهكذا حكم من كان له في من الذل أى اتخذ حبيبا من أجل ذل به

واستفادة لا من عزة وقوة وافاضة أو الولي يعني الناصر أي ناصر من أجل مذلته به ليدفعها عوا لانه وأيضا قد عنعه الشر يك من اصابه الخبر إلى أوليائه والذي يكون له ولي من (١٠٤)

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا مسه الشر كان يؤسا يقول اذا مسه
 الشرايس فقط في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل كل يعمل على شاكته﴾ فربكم أعلم عن هو
 أهدي سبيلا يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الناس كلهم يعمل على
 شاكته على ناحيته وطريقته فربكم أعلم عن هو منكم أهدي سبيلا يقول ربكم أعلم عن هو منكم
 أهدي طريقا إلى الحق من غيره * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على
 شاكته يقول على ناحيته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على شاكته
 قال على ناحيته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قل
 كل يعمل على شاكته قال على طبيعته على حديثه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قل كل يعمل على شاكته يقول على ناحيته وعلى ما ينوي * وقال آخرون الشاكاة
 الدين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل يعمل
 على شاكته قال على دينه الشاكاة الدين في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويستألفونك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم وبسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي قل لهم الروح من أمر ربي وما أوتيتهم
 أنتم وجميع الناس من العلم الا قليلا وذكر أن الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح
 فنزلت هذه الآية عبد الله بن عباس كانوا قوم من اليهود ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو هشام
 قال ثنا وكيع قال ثنا الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في حرب بالمدينة ومعه عسيب بن كاهل فرب يقوم من اليهود فقال بعضهم أسألوه عن
 الروح وقال بعضهم لا نسأله فقام فتوكل على عسيبه فقامت خلفه فظننت أنه يوحى اليه فقال
 ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض ألم نقل
 لكم لا نسأله حدثنا يحيى بن إبراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعشى
 عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال يئسا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة بالمدينة
 اذ مر بنا على يهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقالوا ما أربكم إلى أن تسعوا ما تكرهون فقاموا إليه
 فسألوه فقام فعرفت أنه يوحى اليه فقامت مكاني ثم قرأ ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
 وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فقالوا ألم ننهمكم أن نسأله حدثنا محمد بن المنزي قال ثنا ابن عبد الأعلى
 قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله
 تعالى ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فقالوا أترغم أنالم
 نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
 قال فنزلت ولأن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات
 الله قال ما أوتيتهم من علم فبحكم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل حدثني
 اسمعيل بن أبي المنوكل قال ثنا الأشعبي أبو عاصم الجصبي قال ثنا اسحق بن عيسى
 أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
 اني لمع النبي صلى الله عليه وسلم في حرب بالمدينة اذ أتاه يهودي قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت

عن الولد وعن الشريك وعن أن يكون له ولي ينصره ويلي أمره
 كان مستوجبا لا عظم أنواع الحد
 ومستحقا لا أجل أقسام الشكر قال
 الامام نضر الدين الرازي التكبير
 أنواع منها تكبير الله في ذاته وهو
 أن يعتقد أنه واجب الوجود لذاته
 غنى عن كل ما سواه ومنها تكبيره
 في صفاته بأن يعتقد أنها كلها من
 صفات الجلال والاكرام وفي
 غاية العظمة ونهاية الكمال وأنها
 منزّهة عن سمات التغبير والزوال
 والحدوث والانتقال ومنها تكبيره
 في أفعاله وعندهذا تعود مسئلة
 الخبر والقدرة قال سمعت أن الاستاذ
 أنا اسحق الاسفرايني كان جالسا
 في دار صاحب بن عباد فدخل
 القاضي عبد الجبار بن أحمد
 الهمداني فلما رآه قال سبحان من
 تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
 سبحان من لا يجري في ملكه الا
 ما يشاء ومنها تكبير الله في أحكامه
 وهو أن يعتقد أن أحكامه كلها
 جارية على سنن الصواب وقانون
 العدالة وقضية الاستقامة ومنها
 تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه
 عن هذا التعظيم وكان النبي صلى
 الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من
 بني عبد المطلب علمه هذه الآية
 والله أعلم في التأويل وقالوا لن
 نؤمن لك كانوا أرباب الحس فلم
 يبصروا شواهد الحق ودلائل
 النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو
 عليه من تركية النفوس وتصفية
 القلوب وتخليص الارواح وتفجير

بنابيع الحكمة من أرض القلوب لآيات نجيل المشاهدات وأعقاب المكاشفات في جنات المواصلات
 أبعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن أن الملك أعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان السكامل حيث

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة مأواههم جهنم الحرس والشهوات كلها سكنت نار شهوة باستنفاء خطيئهم سعيها باستئصال طلب شهوة أخرى تسع آيات بينات قال الشيخ (١٠٥) المحقق نجم الحق والدين المعروف بديانة أراد

الآيات التي تدل على نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كآلقاته في اليم وإخراجه منه وترينه في حجر العدو وتحريم المراضع عليه ونحو ذلك وبالخلق أنزلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى عالم العلوي حبل متين هو القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبالخلق نزل التميز بين أهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين أوتوا العلم من قبل نزوله في الازل انما يتلى عليهم في الازل عند خطاب ألسنت بر بكم يخشرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخشرون للاذقان في عالم الصورة يكون فالتواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد ثم بين أن الارواح انما أرسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فإله الاسماء الحسنى أى كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بأن تخفها بالكلية فيجروا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغوا بين ذلك سبيلا بآظهار الفرائض وإخفاء النوافل والله تعالى أعلم

(سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا كلماتها ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة واحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله الذي أنزل على عبده

الذي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن الروح لقيت اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فغشوه وسألوه وقالوا ان كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسالوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فأرسل الله في كتابه ذلك كله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويسألونك عن الروح قال يهودي قال **حدثنا** الثاقم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويسألونك عن الروح قال يهودي تسأله **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويسألونك عن الروح الآية وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يجهر اليهم شيئا فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جأله هذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم جاءني به جبرئيل من عند الله فقالوا والله ما قاله الا لاعدائنا فأرسل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبرئيل فإنه نزله على قلبك الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن ابراهيم عن عبد الله قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأنا أناس من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فأسكت فראيت أنه يوحى اليه قال فتجيب عنه الى سباطة فنزلت عليه ويسألونك عن الروح الآية فقالت اليهود هكذا نتجده عندنا واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي فقال بعضهم هي جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ويسألونك عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه وقال آخرون هي ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسألونك عن الروح قال الروح ملك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى أبو عمرو وان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عن حذنه عن علي بن أبي طالب أنه قال في قوله ويسألونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجهه مئاسبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن إعادته وأما قوله من أمر ربي فإله يعني أنه من الأمر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عنى بذلك الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب الى المخاطب خرج الكلام على المخاطبة لان العرب كذلك تفعل اذا اجتمع في الكلام خبر عنه غالب ومخاطب أخر جوا الكلام خطبا للجمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لعلهم آمنوا احسن علا (١٠٦) وانا لجاعلون ما عليهم صعيدا جريزا أم حسبت أن أصحاب الكهف

زالت بكة وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فلما جا رح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا أنك تقول وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فعيننا أم قومك قال كاذب عني قالوا فانك تقولوا أنا وتينا التوراة وفيها تبيا كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم ما ن علمه به انتفعتم فأترل الله ولوا أن ما في الارض من شجرة أقلام الى قوله ان الله سميع بصير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله عز وجل وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجعون * وقال آخرون بل عني بذلك الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتهم من العلم الا قليلا يعنى اليهود * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال خرج الكلام خطا بالين خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم كل أحد سوى الله وان كثير في علم الله قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتهم أيها الناس من العلم الا قليلا من كثير مما يعلم الله في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجدن له عينا ولا كيلا﴾ يقول تعالى ذكره ولئن شئنا لنذهبن بالذي آتيناك من العلم الذي أوحينا إليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكبلا يعنى قبيحا يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصر انصر لك فيحول بيننا وبين ما نريدك قال وكان عبد الله بن مسعود يتأول معنى ذهب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عباس عن عبد العزيز بن رفيع عن بندار عن معقل قال قلت لعبد الله وذكر أنه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال نظر في الناس ربح جراء من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن اني قد جعت القرآن قال لا يبقى في صدوركم منه شيء ثم قرأ ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الارحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا﴾ يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ولكنه لا يشاء ذلك رحمة من ربك وتفضلا منه عليك ان فضله كان عليك كبيرا باصطفائه اياه لرسالته وازاله عليك كتابه وسائر نعمه عليك التي لا تحصى في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بعثا هذا القرآن لا يأتون بعثا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ يقول جل ثناؤه قل يا محمد للذين قالوا لا آنا أنى بعثا هذا القرآن لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بعثا لا يأتون أبدا بعثا ولو كان بعضهم لبعض عونوا وظهيرا وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن وسألوه أن يأتهم بآية غير شاهدة له على نبوته لأن مشل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير وأبو بكر عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن ثخان وعمربن أمان وبجير بن عمرو وعزير بن أبي عزيز وسلام بن مشكم فقالوا أخبرنا يا محمد هذا الذي جئنا به حق من عند الله عز وجل فأنالنا زه متنا سقا كما تناسق

والرقم كانوا من آياتنا عجا اذا وى الغتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم قتيبة آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دون الهة لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فن أظلم من افترى على الله كذبا واذا اعتزلتوهم وما يعبدون الا الله فأوروا الى الكهف ينشر انكم ربكم من رحمة ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهتد الله فهو المهتد ومن يضل فلن يضل الله وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطاعت عليهم لوليت منهم قرا را ولما شئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا ليتساءلوا أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم وورقكم هذه الى المدينة فليتنظروا أم أركى طعاما فلما أتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعن بكم أحدا انهم انظروا عليكم برحومكم أو يعبدوكم في ملتهم ولن تغلجوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم لم يعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يثأر عن بينهم أمرهم فقال ابنو اعلمهم بنينا نار جهنم علمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنشخذن عليهم مسجدا

سيفولون ثلاثا زابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجاءنا غيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني (١٠٧) فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذ كرر بل اذا

نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولم يوافق كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما ليسوا به غيب السموات والارض أبعصره وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا (١٠٨) القراء آت من لدنه بالتمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيي الآخرون يضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويشرح مخففا حرة وعلى الباقيون بالتشديد هي لنا وهي لكم بتلين الهمز فيهما الألفية والاعشى في الوقف فاو وابدال الهمزة ألفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصماني عن ورش وجرسة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجي الآخرون على العكس تراور وخفيضا بحذف تاء التفاعل عاصم وجرسة وعلى وخلف تراور بتشديد الزاء ابن عامر مثل يعمرو يعقوب الباقيون تراور بتشديد الزاي لا دغام التاء فيه المهتدي كما مر في سبحان والمثلث مشددة للباغمة أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصماني عن ورش وجرسة في الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الزاء أبو عمرو وجرسة وحاد وأبو بكر والخزاز عن هبيرة وعباس بكسر الزاء وادغام القاف في الكاف الآخرون بكسر الزاء مظهر ربي أعلم بفتح الماء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو أن يهدين وان ترى وأن

التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولوا جمعت الانس والجن على أن يأتوا عثله ما جاؤا به فقال عند ذلك وهم جميعا فخصاص وعبد الله بن صور يا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وسموأل بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما بعثك هذا إنس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وأني رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما شاء ويدبره من على ما أراد فأ نزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه والاحسانك بعمل ما تأتي به فأ نزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بعمل هذا القرآن لآ يأتون عثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله لئن اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معنا قال يقول لورث الجن وأعانهم الانس فتظاهر والم يأتوا بعمل هذا القرآن وقوله عز وجل لا يأتون عثله رفع وهو جواب اقوله لئن لان العرب اذا أجابت لئن يلا رفعوا ما بعدها لان لئن كاليامين وجواب اليمين بلا مرفوع ورعا خرم لان ان التي يحجب بها زيدت علمه لام كما قال الاعشى

لئن منيت بنا عن غيب معركة لا تلتفنا من دماء القوم نتفل
القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجا باذالك كله عليهم وتذكير لهم وتنبيه على الحق ليتبعوه ويعملوا به فأبى أكثر الناس الا كفورا يقول فأبى أكثر الناس الا كفورا الحق والحق وانكار الحجج الله وأدلته (القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك لئلا نصدقك حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا يفعل من قول القائل نبع الماء اذا ظهر وفار ينبوع وينبع وهو ما تنبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أي حتى تفجر لنا من الارض عيونا أي ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيونا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروى عن ابراهيم النخعي أنه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلاها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرونها فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى أنها تفجر في أما كن شتي مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجرا أم لا لانه واحد (١) والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرنا من قراءة الكوفيين أعجب الى لما ذكرنا من افتراق معنيهما وان لم تكن الأولى مدفوعة تحتها (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أو تكون لك حجة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلاها تفجيرا) يقول تعالى ذكره انييه محمد صلى الله عليه وسلم وقال لك يا محمد مشركو (١) في الكلام مسقط ظاهر والحاصل انهم اتفقوا على تشديد تفجر واختلفوا في حتى تفجر فبعضهم شدد وبعضهم خفف واختار المؤلف التشديد لالة التي ذكرها فتنبه اه كسبه محججه

يؤتني وأن أعلمني بالآتي في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنيذ عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن البري وابن فليح كلها بغير ياء في الحالين وافقهم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حرة وعلى وخلف

الباقون بالتنوين ولا تشترطه بالتاء على النبي ابن عامر وروح وزيد الآخرون ولا يشترطه بياء الغيبة ورفع الكاف في الوقوف عوجا
 ط لأن قوما ليس بصفة له ولكنه انتصب (١٠٨) بحذف دل عليه التلو وهو أنزل أي أنزله قيسا وللوصل وجهه وهو أن يكون

حالا من الكتاب أو العبد وما بينهما
 اعتراض حسنا لا أبدا
 ولذا ج ه لأن ما بعده يحتمل
 الصفة أو ابتداء وإخبار والوقف
 أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما
 هو الظاهر لا تأنيهم ط من أفواههم
 ط كذبا ه أسفا ه عملا ه
 جزا ه ط لتمام القصة وما بعده
 استفهام تقرير وتجب عبا ه
 رشدا ه عدا ه لا للعطف
 أمدا ه بالحق ط هدى ه
 والوصل أولى للعطف شططا ه
 آلهة ط لابتداء التخصيص بين
 ط كذبا ه مرفقا ه بخوة منه
 ط آيات الله ط فهو المهند ج
 مرشدا ه رقاد ف والاولى الوصل
 على أن ما بعده حال أي رقدوا
 ونحن نقابلهم الشمال فف والوصل
 أحسن على أن المعنى نقلهم وكلهم
 بادط بالوصيد ط رعبا ه بينهم ط
 كم لبنتم ط بعض يوم ط أحدا
 ه أبدا ه لارب فيها ج لان
 ان يصلح أن يكون طرفا للأعشار
 عليهم وأن يكون منصوبا بأضمار
 اذكر بنيانا ط بهم ط مسجدا ه
 رابعهم كلهم ج فصلين المقالتين
 مع اتفاق الجنتين بالغيب ج
 لوقوع المعارض كلهم ط قليل ه
 ظاهرا ص أحدا ه بشاء الله ز
 لاتفاق الجنتين مع عارض الطرف
 والاسثناء رشدا ه تسعا ه
 لبنا ج لاحتمال أن ما بعده
 منفعل قول أو إخبار مستأنف
 والارض ط لابتداء التعجب
 وأسمع ط من ولي ط لمن قرأ
 ولا تشترط على النبي ومن قرأ
 على الغيبة إخبار أجوز وقفه

قوما لن تصدق حتى تستبسط لنا عينا من أرضنا تدفق بالماء أو تقور أو يكون لك بستان وهو
 الجنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيرا بأرضنا هذه التي نحن بها خلانها يعني خلال
 النخيل والكروم ويعني بقوله خلالها فتجيرا أي في أصولها فتجيرا بسبب أبيتها في القول
 في تأويل قوله تعالى (أو تسقط السماء كما سقاها) اختلفت القراءة في قراءة قوله
 كسفا فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة بسكون السين يعني أو تسقط السماء كما زعمت علينا
 كسفا وذلك أن الكسف في كلام العرب جمع كسفة وهو جمع الكثير من العدد للجنس كما
 تجمع السدرة بسدر والقررة بقر فكذا عن العرب مما عا أعطى كسفة من هذا الثوب أي قطعة منه
 يقال منه جاءنا بريد كسف أي قطع خبز وقد يحتمل إذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن
 يكون مراد به المصدر من كسف فأما الكسف بفتح السين فانه جمع ما بين الثلاث إلى العشر
 يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك إلى العشر وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض
 الكوفيين كسفا بفتح السين يعني جمع الكسفة الواحدة من الثلاث إلى العشر يعني بذلك قطعا
 ما بين الثلاث إلى العشر وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بسكون السين
 لأن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا في مسئلتهم إياه ذلك أن يكون بخذ
 معلوم من القطع انما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا وبذلك جاء التأويل أيضا عن أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كسفا قال
 السماء جميعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 مثله قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كما زعمت علينا كسفا قال مرة واحدة
 والتي في الروم ومجعله كسفا قال قطعا قال ابن جريج كسفا قول الله ان نشأ نخسف بهم الارض
 أو نسقط عليهم كسفا من السماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال أي قطعا **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله بن صالح
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا بفتح قول قطعا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي
 قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
 يعني قطعا في القول في تأويل قوله تعالى (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) يقول تعالى ذكره
 عن قبل المشركين لنبي الله صلى الله عليه وسلم أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلا واختلف أهل
 التأويل في معنى القبيلا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى يأتي بالله والملائكة كل قبيلة منا
 قبيلة قبيلا فيعبأيتونهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله والملائكة قبيلا قال علي حدثنا كل قبيلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال قبايل على حدثنا كل قبيلة
 * وقال آخرون معنى ذلك أو تأتي بالله والملائكة عيانا نعبأيتونهم مقابلة فعبأيتونهم معانيته ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تأتي بالله والملائكة

لاختلاف الجنتين أحدا ه في التفسير الصق الجند والتكبير المذكورين في آخر السورة المقدمة ما لمجد على
 أنزل نعمانة على العباد وهي نعمة أنزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في أول سورة سبحان عما لا ينبغي

وهو إشارة الى كونه كاملا في ذاته رجداً نفسه في أول هذه السورة وهو إشارة الى كونه مكلا لا غيره وفيه تنبيه على أن مقام التسميح مبدأ ومقام التكميد نهاية موافقا لما ورد في الذكر سبحانه الله والحمد لله وفيه أن الاسراء أول (٩٠) درجات كماله من حيث أنه يقتضي حصول

الكمال له وانزال الكتاب غاية درجات

كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها من حضيض البهيمية الى أوج الملكة ولا شك أن المنافع المتعدية أفضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيماني السموات وانزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وعلمنا أما أنه نعمة عليه فلا أنه اطلع بواسطته على أسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام وأحوال الملائكة والانبياء وسائر النفوس المقدسة وعلى كيفية القضاء والقدر وتعلق أحوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط أحدهما بالآخر وأما أنه نعمة علينا فلا لأنه استفيد منه أضعاف ذلك ونعرف منه الأحكام الشرعية المنقضية الى اصلاح المعاش والمعاد وفي انتصاب رقيما وجوه فاختار صاحب الكشاف أن يكون منصوبا بمضمرة أى جعله وأنزله قيما وأى أن يكون حال الان العطف يدل على تمام الكلام وجعله حالا يدل على نقصانه وقال جامع الاصفهاني هما حالان متواليان الآن الاولى جلة والثانية مفردة قيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له فائدة الجمع بين نقي العوج وإثبات الاستقامة هي التأكد قرب مستقيم في الظاهر لا يخرج عن أدنى عوج في الحقيقة هذا تفسير ابن عباس ويحتمل أن يراد أنه قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بحسبها وأنه قيم بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع والأحكام

قيل لا نعينهم معاينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح أو ثنى بالله والملائكة قبيلا قبيلا نعينهم ووجه بعض أهل العربية الى أنه بمعنى الكفيل من قولهم هو قبيلا فلان فلان عليه وزعيمه * وأشباه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة من قولهم قابلت فلانا مقابلة وفلان قبيلا فلان بمعنى قبائله كما قال الشاعر

نصالحكم حتى تبوروا بملها * كصرخة حبلى (١) بسرتها قبيلا

يعنى قابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول اذا وصفوا بتقدير ففعل من قولهم قابلت ونحوها جعلوا اللفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد ونحو قولهم هذه قبيلي وهما قبيلي وهم قبيلي وهن قبيلي * القول في تأويل قوله تعالى (أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكر أمرهم في هذا الآيات أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من ذهب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن الحكم قال قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأينا في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب حدثنا محمد بن المنثري قال ثنى محمد بن جعفر قال ثنى شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله من مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى في السماء يعنى أو تصعد في درج الى السماء وانما قيل في السماء وانما يرقى اليها الا فيها لان القوم قالوا أو ترقى في السلم الى السماء فادخلت في الكلام ليدل على معنى الكلام يقال رقيت في السلم فأنأ ترقى رقيما ورقيما

ورقيما كما قال الشاعر

أنت الذي كفتى رقى الدرج * على السلال والمشيبي والعرج وقوله ولن نؤمن لرقيك يقول ولن نصدقك من أجل رقيك الى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه أمرنا بالتابع والامان بك كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين الى فلان عند كل رجل صحيفة تصب عند رأسه يقرؤها حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال كتابا نقرؤه من رب العالمين وقال أيضا تصب عند رأسه موضوعة يقرؤها حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أى كتابا خاصا نؤمن فيه بالتابعك وقوله قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومك

(١) في اللسان أسلمتها أى نثبت منها اه كسبه مصححه

وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا إشارة الى أنه كامل في ذاته مبرا عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قيما إشارة الى أنه مكمل لغيره مصلح بحسب بيانه وارشاده لآحوال معاشه ومعاده فتكون الآية تفسيرا لقوله في أول البقرة

لأرب فيه هدى للمتقين ثم أراد أن يفصل ما أجله في قوله فيما فقال (المنذر بأشديد من لذه) وحذف المنذر العلم به بعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لمنذر الذين كفروا عذاباً أليماً (١١٠) صادر من عبده والاجر الحسن الجنة بدل من قوله (ما كئيب فيه) وهو حال من الضمير

في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر
لخصوصه وحذف المنذر به وهو
البأس الشديد لتقدم ذكره وقد
تذكر قضية كلمة ثم يعطف عليها
بعض جزئياتها تنبيها على كونه
اعظم جزئيات ذلك الكلي ففي
عطف الانذار المخصوص على
الانذار المطلق دليل على أن اقبح
أنواع الكفر والمعصية اثبات
الولادة تعالى على ما زعم بعض كفار
قرش من أن الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عزير الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ثم قال (مالهم
به) أي بالولادة واتخاذ الله اياه (من علم
ولا لا بائهم) وانتفاء العلم بالشيء أما
بالجمل بالطريق الموصول اليه وما
لأنه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم
لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم
هذالم يصدر عن علم ولكن عن
جهل مفرط وتقليد لا بائهم
الذين هم مثلهم في الجهالة قال جابر
الله الضمير في قوله (كبرت) يعود الى
قولهم اتخذ الله ولدا وسميت (كلمة)
كأيسمون الفصيصة بها قلت ويجوز
أن يعود الى مضمرة ذهني يفسره
الظاهر كقولهم برب رجلا ونعت
امرأته عندي قال الواحدي انتصب
كلمة على التمييز وذلك أنك لو قلت
كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن
يتوهم أنها كبرت كذبا أو جهلا
أو افتراء فإني قلت كلمة فقد ميزتها
من محتملاتها وقدرى بالرفع على
القاعدة كما يقال عظم قولك قال
أهل السان النصب أقوى وأبلغ
لإفادته التعجب من جهتين من
جهة الصعوبة ومن جهة التميز كأنه
قل ما أكرها كلمة وفي وصف

الكلمة بقوله (تخرج من أفواههم) مبالغة أخرى من وجهين الأول أن كثيرا من وساوس الشيطان وكونوا وهو اجس القلوب لا ينالك العقل لأن يتفوهوا به حياء وخجلا فيبين الله تعالى أن هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فاشنع

فعلتهم وما أعظم خشيتهم الثاني أن هذا الذي يقولونه لا يحكمهم به عقلمهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان وكأنه شيء يجري على أسنانهم
بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه أن الكلام جسم بان الخروج عبارة (١١١) عن الحركة والحركة من خواص الاجسام

والجواب أن الخارج من القم هو
الهواء لان الحروف والاصوات
كصفات قائمة بالهواء فاستند الى
الحال ما هو من شأن المحل مجازا ثم
زاد في تبسيط صورتهم بقوله (ان
يقولون الا كذبا) وفيه ابطال قول
من زعم ان الكذب هو الخبر الذي
لا يطابق الخبر عنه مع علم قائله بأنه
غير مطابق وذلك لأن القيد لا خبر
غير موجود ههنا مع أنه تعالى سماه
كذبا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله (فلعنك يا خلع) قال الليث
بجوع الرجل نفسه اذا قتلها اغيظا
وقال الاخفش وانفراء أصل الضع
الجهدي روى أن عائشة ذكرت عمر
فقال بجوع الارض أي جهدها
حتى أخذ ما فيها من أموال الملوكة
وقال الكسائي بجعت الارض
بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب
متابعة الحرائق وبجوع الرجل نفسه
اذا نهكها أو أسفا منصوب على
المصدر أي تأسفا أسفا وحذف
الفعل للدلالة الكلام عليه وقال
الزجاج هو مصدر في موضع الحال
أو مفعول له أي لفرط الحزن شبهه
واياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن
وأعرضوا عن دينهم برجل فارقه
أحبته فهو تساقط حسرات عليهم
والخاصل أنه قيل له لا تعظم خزنك
عليهم بسبب كفرهم فانه ليس
عليك الا البلاغ فأما تحصيل
الايمن فهم فليس اليك قال
القاضي أطلق الحديث على القرآن
فدل ذلك على أنه غير قديم وأجيب
بأنه لا نزاع في حدوث الحروف

وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة وغنيك بها عمارك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش
كما نلتسه حتى تعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا
فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حفظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لا مرا الله حتى يحكم الله
بينى وبينكم قالوا فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فان لا تؤمن لك الا
أن تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فاعلم ربك
أنا نجلس معك ونسألك عما نألك عنه ونطلب منك ما نطلب فيم تقدم اليك ويعلك ما نرا جعنا به
ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضا اذ لم تقبل منا ما جئنا به فقد بلغنا أنه اغيايعلك هذا رجل باليامة
يقال له الرحمن وانا والله ما تؤمن بالرحن أبدا أعذرنا اليك يا محمد ما والله لا نتركك وما بلغت بنا
حتى نهلكك أو تهلكنا قال فأنلهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال فأنلهم لن تؤمن لك
حتى تأتينا بالله والملائكة فيسلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب
فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا لم يعرفوا
منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أو من لك أبدا
حتى نتخذ الى السماء سبيلا ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بنسخة منشورة معك أربعة
من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لا أصدقك ثم انصرف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خرونا أسفنا
لما فاتته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباءة دعوهم يابا فلما قام عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد أتى الاماترون من عبيد بنينا وشم
آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وانى أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطبق حمله
فاذا سجد في صلاته فخذ رأسه بحدشنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق
قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن
عباس بنحوه أنه قال وأبنا فقيان بن حرب والنضر بن الحارث أنباء بنى عبد الدار وأبا الجخري
ابن هشام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد قال قلت له
في قوله تعالى ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال قلت له نزلت في عبد الله بن أبي أمية
قال قلن عوا ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا
أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله وعبا
جئتهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة
ما جئتهم به الا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فان الأولى في موضع نصب بوقوع منع عليها
والثانية في موضع رفع لان الفعل لها في القول في تأويل قوله تعالى (قل لو كان في الارض
ملائكة مشغون مطعنين لآننا عليهم من السماء منسكرا رسولا) يقول تعالى ذكره لئن بيده قل يا محمد
لهؤلاء الذين أو الايمان بك وتصديقك فيا جئتهم به من عندى استنكارا لأن يبعث الله رسولا
من البشر لو كان أيها الناس في الارض ملائكة مشغون مطعنين لآننا عليهم من السماء ملكا
رسولا لأن الملائكة انما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيتها فأما غيرهم

والاصوات وانما النزاع في الكلام النفسى قوله سبحانه (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) قال أهل النظم كأنه تعالى يقول انى خلقت الارض
وزينتها ابتلاء للخلق بالكيف ثم انهم يردون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذا الذم فأنتم أيضا يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم

بعد أن لا تأسف عليهم وما على الأرض المواليد الثلاثة أعنى المعدن والنبات والحيوان وأشرفها الإنسان وقال القاضى الأوليان لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينة (١١٣) لها بالحقيقة وإنما هو زينة لاهلها الغرض الابتلاء فالذى له الزينة يكون خارجا

عن الزينة ومضى أنه مجاز بالصورة والمراد أنه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقد مر هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله وإذا تبلى إبراهيم ربه واللام في (لنبولهم) للعرض عند المعتزلة أو العاقبة أو استتباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج (أيهم) رفع بالابتداء لأن لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لنتج هذا (أحسن عملا) أم ذلك ثم زهد في الميل إلى زينة الأرض بقوله (وإن الجاعلون ما علمها) من هذه الزينة (صعيدا حرزا) أى مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في إزالة جهنم وإماتة سكانه قال أبو عبيد الصديق المستوى من الأرض التى لا نبات فيها من قولهم امرأة حروز إذا كانت أكلوا وسيف جراز إذا كان مستأصلا وحرز الحراد والشاء والابل الأرض إذا كانت ما عليها ثم إن القوم يعجبون من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال سبحانه (أم حسبت) يعنى بل أظننت بالإنسان أنهم كانوا عجماء من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فمن آياتنا كلها يحب فان من كان قادرا على تخليق السموات والأرض ثم ترتيب الأرض بأنواع المعدن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف تستبعدون قدرته وحفظه ورجته بالنسبة إلى طائفة مخصوصة وقال جارا لله يعنى أن ذلك الترتيب وغيره

فلا يقدر على رؤيتها فكيف يعث اليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدر على رؤيتهم وهم يأتهم التى خلقهم الله بها وأنما يرسل إلى البشر الرسول منهم كالمالك فى الأرض ملائكة عيون مطمئنين ثم أرسلنا إليهم رسولا أرسلناه منهم منكم كالملائكة القول فى تأويل قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم أنه كان بعباده خيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للقائلين لا أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فإنه نعم السكاى والحاكم أنه كان بعباده خيرا يقول ان الله بعباده ذو خبرة وعلم بأمرهم وأفعالهم والحق منهم والمبطل والله بى الضال بصيرا يتسدى بهم وسياستهم وتصرفهم فيما شاء وكيف شاء وأحب لا يخفى عليه شئ من أمورهم وهو محاز جميعهم بما قدم عند ربه ووعدهم عليه (القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يمد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكا وصما ما أوهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) يقول تعالى ذكره ومن يمد الله يا محمد لا إيمان به ولا صديقا وتصدق ما خبت به من عند ربه فوفقه لذلك فهو المهتد الرشيد المصيب الحق لا من هداه غيره فان الهداية بيده ومن يضلل يقول ومن يضلل الله عن الحق فيخذله عن أصابته ولم يوفقه لا إيمان بالله وتصدق رسوله فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله إذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول ونحشرهم عوفق القيامة من بعد تفرقهم فى القبور عند قيام الساعة على وجوههم عيا وبكا وهو جمع أبكم وبغنى بالكم الخرس كما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة فى قوله وبكا قال الخرس وصما وهو جمع أصم فان قال قائل وكيف وصف الله هؤلاء بأنهم يحشرون عيا وبكا وصما وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها فأخبر أنهم يرون وقال إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقررين دعوا هنالك ثبورا فإخبر أنهم يسمعون وينطقون قبل جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العى والبكم والعصم يكون صفتهم فى حال حشرهم إلى موقف القيامة ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق فى أحوال آخر غير حال الحشر ويجوز أن يكون ذلك كما عن ابن عباس فى الخبر الذى حدثني عن علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكا وصما ثم قال ورأى المجرمون النار فظنوا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا أما قوله عيا فلا يرون شيئا يسرهم وقوله بكلا ينطقون بحجة وقوله صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقوله ما أوهم جهنم يقول جل ثناؤه ومصيرهم إلى جهنم فيها مساكنهم وهم وقودها كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أوهم جهنم يعنى أنهم وقودها وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعنى بقوله خبت لانت وسكنت كما قال على بن زيد العبادى فى وصف مزنه

وسطه كالبراع أوسرج المحجل حينما يجنبو وحينما ينير يعنى بقوله يجنبو السرج أنها تلتين وتضعف أحيا نواتقوى وتنبأ أخرى ومنه قول القطاى * فيخبو ساعة ويبس ساعا * وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى العبارة عن تأويله ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية

أعظم من قصة أصحاب الكهف يعنى أنه ذكر أول أعظم قدرته ثم أضرب عن ذلك موخا للإنسان والخاصل أنك تعجب من هذا الأدنى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع فى الجبل والرقم اسم كلهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد أنه لوح من حجارة

أو المراد ذات عجب وقوله (الأدنى
الفتنة إلى الكهف) صاروا إليه
وجعلوه مأواهم منصوب باضممار
أذكر لا بحيث يفسد المعنى ولا
يبعد أن يتعلق بعجبا والتنوين في
(رحمة) أما التعظيم أول النوع وتقديم
من لذلك للاختصاص أي رحمة
مخصوصة بأنهم من خزائن رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من
الاعداء (وهي لنا) أي أصلح لنا من
قولك هيأت الامر قهبا (من أمرنا)
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
(رشدا) أي أمر إذا رشد حتى نكون
بسببه راشدين غير ضالين فيكون
من الابتداء ويجوز أن تكون
للتجريد كافي قولك رأيت منك
أسدا أي اجعل أمرنا رشدا كله
فضميرنا على آذانهم قال المفسرون
أي أنبأهم والأصل فيه أن المفعول
محذوف وهو الحجاب كما يقال بني
على أمراته أي بني عليها القصة
(سنين) ظرف زمان و (عددا) أي
ذوات عدد وهو مصدر وصفه
والمراد بهذا الوصف أما القلة لأن
الكثير قليل عنده وان يوما عند
وبل كالف سنة مما تعدون وأما
الكثرة قال الزجاج إذا قل فهم مقدار
عنده فلم يخرج إلى العدد وإذا أكثر
احتاج إلى أن يعد (ثم بعثناهم)
أيقظناهم (لتعلم) لظهر معلومنا
وفعل العلم معلق لما في أي من معنى
الاستفهام فارتفع (أي الحزين) على
الابتداء وخبره (أحصى) وهو فعل
ماض وما في (لما لبثوا) مصدرية أي
أحصى (أمدا) للشبه فيكون الجار
والمحذوف مصدق للأمد فلما قدم صار
حالاً منه وقيل للأمد زائدة وما معني

(١٥ - ابن جرير - خامس عشر) الذي وأمد اعينز والتقدير أحصى لما لبثوه أمداً والأمد الغاية وزعم بعضهم أن أحصى أفعل تفضيل كافي قولهم أمدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشف لأن الشاذ لا يقاس عليه واختلقوا

في تعين الخبرين فعن عطاء عن ابن عباس أن أصحاب الكهف حزب والمالوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الخبران من أصحاب الكهف وذلك أنهم لما انتبهوا (١١٤) اختلفوا فقال بعضهم لبنا يوما وبعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبنتم

وذلك حين حسنوا أن لبنتهم قد تناول وقال القراءان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبنتهم (نحن نقص عليكم نبأهم بالحق) أي على وجه الصدق (أنهم قتيمة) شباب (آمنوا برهم) أي في موضع الظاهر موضع المصغر (وزناهم هدى) أي بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) فويناها بالهام الصبر على فراق الخلائق والوطن والفراد بالدين إلى بعض الغيران (اذقاموا) وفي هذا القيام أقوال فعن مجاهد أنهم اجتمعوا وراء المدينة من غير معاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم إلى لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يحده أجد أن ربي رب السموات والأرض فقالوا نحن كذلك في أنفسنا فقاموا جميعا (فقالوا ربنا رب السموات والأرض) وقال أكثر المفسرين أنه كان لهم ملك جبار يقال له دقانوس وكان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء القتيمة وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والأرض وعن عطاء ومقاتل أنهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والشطط الأفراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولاذ شطط أي بعدا عن الحق (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان أو بدل و(التخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الإشارة تحقير لهم (ولاباؤون عليهم) هلا باؤون على حقيقة الهيتهم أو على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة

قال قال ابن عباس إذا لمسكتم خشية الانفاق قال الفخر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق أي خشية الفاقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلا مسكا كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا يقول بخيلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا قال بخيلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلا مسكا وفي القتور في كلام العرب لغات أربع يقال قتر فلان يكثر ويكثر ويكثر وأقتر يكثر كقالت أبو دوداد لا أعد الاقتر عدما ولكن * فقد من قدر زنته الاعدام

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها جحجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته * وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع الآيات البينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إلقاء العصا مرتين عند فرعون ونزع يده والعقده التي كانت بلسانه وخمس آيات في الأعراف الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم * وقال آخرون نحو ما من هذا القول غير أنهم جعلوا آيتين منهن احداهما الطمسة والأخرى الجحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بريدة ابن سفيان عن محمد بن كعب القرظي قال سألت عن عبد العزيز عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والجحر فقال وما الطمسة فقلت دعاموسى وأمن هرون فقال قد أجبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فعمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بعصر فاذا فيها الجحش والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بعصر * وقال آخرون نحو ما من ذلك الا أنهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصى موسى ويده قال

ابن طاهرة استدلل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على أن هذه طريقة صحيحة ويمكن أن يجاب بأنه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فن المعلوم أن الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

التقليد ولو كده قوله (فن أظلم من افتري على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه وحاطب بعضهم بعضا حين صمم عزهم على القرار بالدين وقوله (وما يعبدون) عطف على الضمير المنصوب يعني وإذا عزلموهم ومعبوديهم (١١٥) وقوله (والله) استثناء منقطع على الظاهر

ويجوز أن يكون متصلا ببناء على أن المشركين يقولون بالخالف الأكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتنة أنهم لم يعبدوا غير الله فإنا فية قال القراء (فأووا إلى الكهف) جواب اذومعناه اذهبوا إليه واجعلوه مأوى كما ينشر لكم ربكم من رحمته) يبسطها لكم (مرقفا) على القراءةتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقس وكسرهما أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بالفتح الامر الراقى وكان الكسائي ينكر في مرقق البدل الا كسر الميم قالوا ذلك نعمة بفضل الله وتوكلوا عليه وأما لانه أخبرهم نبي في عصرهم منهم أو من غيرهم (وترى الشمس) أيها الانسان (إذا طلعت تراور) أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاو إذا مال إليه والمراد أن الشمس تعدل عن سمتهم إلى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فإذا وجد فجوة نص وللغسر بن في الآية قولان أحدهما أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح وإلى هذا الخب أشار بقوله (ذلك من آيات الله) وثانيهما أن باب ذلك الكهف كان مفتوحا إلى جانب الشمال فإذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف وإذا غربت كانت على يساره فذلك كانت الشمس لاتصل إليهم ثم أنهم كانوا مع ذلك في منفسح من الغاريناهم فيه روح الهواء ورد

ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التسعتان ويقولون التسعتان السنين وذهب بحجة لسان موسى حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي متباينات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويدموي إذا خرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه إذا لها فاذاهي ثعبان مابين حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يدموي وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات * وقال آخرون نحو من ذلك إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التسعة تلفظ العصا ما يافكون ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويدموي وعصاه إذا لها فاذاهي ثعبان مابين وإذا لها فاذاهي تلفظ ما يافكون * وقال آخرون في ذلك ما حديثا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فإنه إن سمعك صارت له أربعة أعين قال فسا لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركو بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحي ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا يبرى إلى ذي سلطان ليقتله ولا تغدقوا حصنه أو قال لا تغزوا من الزحف «شعبة الشاك» وأنتم يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبل أيده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعك أن تسلمنا قال لا إن داود دعا أن لا يزال من ذرية نبي وأنا نخشى أن تقتلنا يهود حديثا ابن المنثري قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن ابن مهدي قال لا تمشوا إلى ذي سلطان وقال ابن مهدي أراه قال يبرى حديثا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي أنه لو سمعك كان له أربع أعين قال فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسأله عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركو بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحي ولا تمشوا يبرى إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تغدقوا الحصنة ولا تقولوا يوم الزحف عليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا أن لا يزال من ذرية نبي وأنا نخشى أن تقتلنا يهود حديثا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة

السنين واعترض بأن عدم وصول الشمس إليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بأن المشار إليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم بين الله سبحانه لطفه بهم بصون أبدانهم عن الفساد في تلك المدة المديدة بالطف بهم في

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم أن الهداية وضدها كل ما عيشته الله وعنايته اللازمة وبلطفه وقهره الذي سبق به القلم وقال جارا لله فيه تنبيه على أن من سلك (١١٦) طريقة الراشدين المهديين فهو الذي أصاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن

يجد من يليه ويرشده ثم حكى طرفا آخر من غرائب أحوالهم فقال (وتحسبهم أيقاظا) هي جمع يقط بكسر القاف كالكاد في جمع تكدد (وهم رقود) جمع راقدة كقعود في قاعده واستبعده في التفسير الكبير وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم النائم لذلك أيقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد يكتون رقودا على أيمانهم سبع سنين ثم يقبلون على شئناهم فيمكثون رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم ظاهرة وهي أن لا تأكل لحومهم الارض قاله ابن عباس وتجب منه الامام نضر الدين قال وان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقلب وأقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن الوسائط معتبرة في أغلب الاحوال (وكلمهم باسط) حكاية الحال الماضية ولهذا عمل في المفعول به والوصد الفناء وقيل العتبة أو الباب قال السدي الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد أن الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا بالسلام من ملكهم فروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكنب فتنسج عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك ثلاث مرات فقال لهم الكلب ما تريدون مني أنا أحب أحياء الله فناموا حتى أحرسكم وقال عبيد بن عمرو كان ذلك كلب مسددهم والاطلاع على الشئ الاشراف عليه قال الزجاج قوله

عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله فأسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فان عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فأسأل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى وروى عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن فأسأل بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك فأسأل بمعنى فأسأل موسى فرعون بني اسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن حفظة السدي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ فأسأل بني اسرائيل اذ جاءهم يعني أن موسى سأل فرعون بني اسرائيل أن يرسلهم معه والقراءة التي لا تستعين أن يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم عما خلفها وقوله فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا يقول فقال لموسى فرعون اني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من مسحرك وقد يجوز أن يكون مراد به اني لأظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشؤم علينا وميمون وانما هو شائم وبامن وقد تأول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا (القول في تأويل قوله تعالى) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشورا (اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقرأ عامة قراء الامصار ذلك لقد علمت بفتح التاء على وجه الخطأ من موسى لفرعون وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك أنه قرأ لقد علمت بضم التاء على وجه الخبر من موسى عن نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله اني لأظنك يا موسى مسحورا اني لأظنك قد سحرت فتري أنك تكلم بصواب وليس بصواب وهذا وجه من التأويل غير أن القراءة التي عليها قراء الامصار خلافا وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه وبعد فان الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم يجدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنها من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأخرجنا لنأوهم أنهم قالوا هي سحر مع علمهم واستيقنتها أنفسهم بأنها من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بعلم الذي ذكرنا من الحجة قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء إلا آيات التسع بينات التي أريتكمها حجة على حق حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة على صدقي وصحة قولى اني الله رسول ما بعثنى اليك الارباب السموات والارض لأن ذلك لا يقدر عليه ولا على أمثاله أحد سواه بصائر يعني بالباطل الآيات انهم بصائر لمن استصبر بهم وهدى لمن اهتدى بهم يعرف بهم من رآهم أن من جاءهم فحق وأنهم من عند الله لا من عند غيره اذ كن مهجرات لا يقدر عليهم ولا على شئ

(فرارا) منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيمه ألبسهم الله اياها وقيل طول أنظارهم منه (فرارا) منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيمه ألبسهم الله اياها وقيل طول أنظارهم منه شعورهم وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم منه يحكى أن معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنهم فقال له ابن عباس ليس

لذلك قد منع الله منه من هو خير من ذلك فقال (لوا طلعت عليهم لو لست منهم فرارا) فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم عليهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فخرجتهم (وكذلك) (١١٧) اشارة الى المذكور قبله أي وكما أعاناهم تلك

الشومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك (بعثناهم) وفيه تذكرة لقدرته على الانامة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال (لنساءلوا) أي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مسنده اللب غرض صحيح لمناقبه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة (قال قائل منهم كم لبستم) قال ابن عباس هور رئيسهم عليا خذ علم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغير في شعورهم وأطفأ نارهم وبشرتهم وانفأ في (فابعثوا) للتسبب كآته قبل واذا حصل اليأس من تعيين مدة اللب فخذوا في شيء آخر مما هممكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفي تزودهم الورق عند فرارهم دليل على أن امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس قال في الكشف (أيها) معناه أي أهلها (أزكى طعاما) وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الأطعمة ذهنا كقوله زيد طيب أبا علي أن الاب هو زيد ويجوز أن يراد أي أطعمة المدينة أزكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حبل من الذبائح لان عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احتزوا من المغصوب لان ملكهم كان ظالما وقيل أيها أطيب وأذكى وقيل الرخص (وليتلف) وليتلف الطيف فيما يباشر من أمر المايعة حتى لا يغيب والأظهر أنهم طلبوا اللطف في أمر الخفي حتى لا يعرف

منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصيرة وقوله والى لأظنك يافرعون مشورا يقول اني لأظنك يافرعون ملعوننا ممنوعا من الخير والعرب تقول ما تبرك عن هذا الامر أي ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يشبهه ويشبه لغتان ورجل مشور محبوب عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذ أجازى الشيطان في سنن الغيبي ومن مال ميله مشور

ويحتمل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمر بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا قال ملعوننا حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي عن المنهال بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول ملعوننا * وقال آخرون بل معناه اني لأظنك يافرعون ملعوبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يعني ملعوبا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول ملعوبا * وقال بعضهم معنى ذلك اني لأظنك يافرعون هالكا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مشورا أي هالكا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اني لأظنك يافرعون مشورا أي هالكا (١) حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه * وقال آخرون معناه اني لأظنك مبدلا مغيرا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية اني لأظنك يافرعون مشورا قال مبدلا * وقال آخرون معناه محبوب لا يعقل له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واني لأظنك يافرعون مشورا قال الانسان اذا لم يكن له عقل فبا ينفعه يعني اذا لم يكن له عقل ينفع به في دينه ومعاشه دعت العرب مشورا قال لأظنك ليس لك عقل يافرعون قال ينهاه ويخافه ولا ينطق لسان أن أقول هذا الفرعون فلما شرح الله صدره احترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل في القول في تأويل قوله تعالى (فأراد أن يستفزه من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقتلنا من بعده بني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا) يقول تعالى ذكره فأراد فرعون أن يستفزه موسى وبني اسرائيل من الارض فأغرقناه في البحر ومن معه من جسده جميعا ونجيت موسى وبني اسرائيل وقتلناهم من بعدهم هلك فرعون اسكنوا الارض أرض الشام فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا يقول في قوله فاذا جاءت الساعة وهي وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لغيفا أي مختطين

(١) اعل هذا السند تذكر من الناس تأمل كتبه

يؤيده قوله (ولا يشعرون بكم أحد) أي لا يفعل ما يؤدي الى الشعور وبسببه (أنهم ان يظهروا) يطاعوا على مكانكم أو (عليكم برحومكم) يقتلوكم أخيب القلة وهي الرحم وكأنه كانت عادتهم (أو يعيدوكم في ملتهم) بالأكراء العنيف وقال في الكشف العود في معنى الصيرورة

أكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل أن يكون العود ههنا على معناه الأصلي لاحتمال أن يكون أصحاب الكهف على ملة أهل المدينة (١١٨) قبل أن يهداهم الله وفي آذن معنى النيرط كأنه قال ان رجعتهم إلى دينهم فلن تفلحوا

أبدا قال المحققون لا خوف على المؤمن الفار بدينه أعظم من هذين ففي الأول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الآخرة وأما في الفلاح على التأني لم يسمع أن كفر المكروه لا يضر لأنهم خافوا أن يجرهم ظاهراً الموافقة إلى الكفر القلبي وكما أعاناهم وبعثناهم (أعزنا عليهم) سعى الاعلام اعثاروا العلم عنور الان من كان غافلاً عن شيء فعثر به نظر إليه وعرفه وكان الاعثار سبباً للحصول العلم واليقين وفي سبب الاعثار قولان أحدهما أنه طالبت شعورهم وأظفارهم طولاً مخالفاً للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والاكترون قالوا ان ذلك الرجل لما ذهب بالورق إلى السوق وكانت دراهم ذهباً نوسية اتهموه بأنه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعث بها أمس شياً من التمر فعرف الملك أنه ما وجد كنزاً وأن الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال (ليعلموا أن وعد الله حق) يروى أن ملكاً ذلك العصر ممن كان يشكر البعث لأنه كان مع كفره منصفاً ففعل الله أمر الفتنة لدلائل الملك وقيل بل اختلفت الأمة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح بعثان جميعاً وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتناكاه الأرض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فأطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف

قد التفت بعضهم على بعض لا تعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته ووجهه من قولك لفتت الحيوش اذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لفت به وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابن أبي رزين حدثنا بك لفيفا قال من كل قوم وقال آخرون بل معناه جئنا بك جميعاً ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جئنا بك لفيفا قال جميعاً حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى وحديثاً الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جئنا بك لفيفا جميعاً حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا أي جميعاً أولكم وآخركم حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جئنا بك لفيفا قال جميعاً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جئنا بك لفيفا يعني جميعاً ووحيداً اللفيق وهو خير عن الجميع لأنه بمعنى المصدر كقول القائل لفيقة لفيافاً وفي قوله في قولنا في تأويل قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً) وقرأنا فقرناه لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلناه هذا القرآن يقول أنزلناه تأمر فيه بالعدل والانصاف والأخلاق الجميلة والأمور المستحسنة الحميدة ونهى فيه عن الظلم والأمور القبيحة والأخلاق الردية والأفعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً إلى من أرسلناك إليه من عبادنا إلا مبشراً بالجنة من أطاعنا فانتهى إلى أمرنا ونهينا ومنذر إلى عصياننا وخالف أمرنا ونهينا وقرأنا فقرناه لتقرأ اختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرناه عامة قراء الأمصار فقرناه بتخفيف الراء من فقرناه بمعنى أحكمانه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء فقرناه بمعنى نزلناه شيئاً بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة * وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً وفصلناه قرآننا وبيناه وأحكمانه لتقرأ على الناس على مكث * وينبغي الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرأنا فقرناه يقول فصلناه حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قرأ وقرأنا فقرناه مخففاً يعني بيناه حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرأنا فقرناه قال فصلناه حديثاً ابن المنثي قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن أنه قرأ وقرأنا فقرناه خفقه فافرق الله بين الحق والباطل وأما الذين قرأوا القراءة الأخرى فانهم تأولوا ما قد ذكرنا من التأويل ذكر من

قال حتى تقرر عنده صحة بعث الأجساد لان أنبأهم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من عوت ثم يبعث فالمراد بالنار ع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمائر في قوله (الذين تازعون بينهم أمرهم) تعود إلى تلك الأمة وقيل أراد اذ يتنازع الناس بينهم

أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبراً منهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق إليهم (فقالوا لنوا) على باب كهفهم (بنينا) يروى أنه انطلق الملك وأهل المدينة معه (١١٩) وأبصر وهم وجدوا الله على آياته الدالة على البعث

ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فألقى الملك عليهم نياحه وأمر بفعل لكل واحد تابوتاً من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب ففعلها من الساج وبني على باب الكهف مسجداً فيكون فيه دليل على أن أولئك الأقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعتبرين بالعبادة والصلوة وقبل أن الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا ونتخذ عليهم بنينا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فتخذ عليهم مسجداً وقيل انهم تنازعوا في عدددهم وأسمائهم قال جاراتهم (ربهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم نذروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة قالوا ذلك أو هو من كلام الله عز وجل رد الأقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والذين غلبوا على أمرهم المسلمون وملئهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظاً لربتهم بها وضابها (سيقولون) يعنى الخاضعين في قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين وكان كما أخبر فكان معجراً يروى أن السيد والعاقب وأصحاب ما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى

قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان ابن عباس يقرأها وقرأنا فقرأنا مثقلة يقول أنزل آية آية **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا يأتونك عثل الاجثنالك بالحق وأحسن تفسيراً وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس لم ينزل جميعاً وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرأنا فقرأنا قال فرقه لم ينزله جميعاً وقرأوا قال الذين كفروا ولا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيراً ينقض عليهم ما أتوا به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرأنا بمعنى ورجمة ويتأول ذلك وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ورجمة ويقول جاز ذلك لأن القرآن رجمة ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقرأه على الناس على مكث يقول لتقرأه على الناس على تؤدة فترتله وتنبه ولا تحصل في تلاوته فلا يفهم عثل * ونحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وآخر آل عمران وآخر قمر البقرة وركوعهما وسجودهما واحداً أيهما أفضل قال الذي قرأ البقرة وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتقرأه على الناس على مكث يقول على تأييد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على مكث قال على ترتيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لتقرأه على الناس على مكث قال في ترتيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقرأه على الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلاً تفسيره **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبيد عن مجاهد قوله لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة وفي المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكث ومكثي مقصور ومكثانا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزيلاً يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيلاً وأنزلناه شيئاً بعد شيء كما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال حدثنا عن أبي رجاء قال تلا الحسن وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس لقد ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثمان عشرة سنة قال فسألتهم يوماً على سخطه فقلت يا أبا سعيد وقرأنا فقرأنا فنقلها أبو رجاء فقال الحسن ليس فرقنا ولكن فرقنا فقرأ الحسن مخففة قلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال فن يحدثني قال أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثمانين سنين وبالمدينة عشرين سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرأنا فقرأنا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً لم ينزل في ليلة وليلة ولا شهر ولا شهرين

الله عليه وسلم يخبري ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياهم (ثلاثة رابعهم كلهم) وقال العاقب وكان نسطور باهم (خمس وسادسهم كلهم) فزيف الله قولهما بأن قال (رجاء بالغيب) أي يرمون رمياً بالخبر الخفي يقال فلان يرمي بالكلام رمياً أي يتكلم من غير تدبر وكثيراً

[illegible]

والواو هو الخالة المتوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو العطف عطف الجملة على الجملة
واما المالحال وجزا لانهم لم يسوغوا اذا الحال نكرة لا مكان التباس الحال بالصفة في نحو قولنا رأيت رجلا راكبا وهذا الالتباس ممنوع لكان

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم ين بعد هذه عدة عاذي لثقت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع (١٢١) والثبات ومنها أنه خص القولين الاولين بزيادة

قوله رجبا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على أن الحال في الباقي بخلافه فن العبد أن يذكر الله تعالى جلة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على أنه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وأيضاً الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويعد أن لا يحصل العلم بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبي صلى الله عليه وسلم كعلي وكابن عباس حين قال أنا من أولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر أنه حصل بهذا الوجه لان الاصل في اسماؤه العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة أي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا قليلاً منهم وقوله سبحانه في الموضوعين الاخيرين ويقولون بغير السين لارباب أنهم ما للاستقبال أيضاً لان ذلك محتمل أن يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وأن يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد أكرم وأنعم أي وقد أنعم أما فائدة تخصيص الواو في قوله وثامنهم فقد عرفت أنها قد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداول على الالسنه في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكر والفظا يدل على الاستثناف كقوله في أبواب الجنة وفتحت أبوابها وتقول نبيات وأبكارا

ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها في القول في تأويل قوله تعالى (ويخزون لأذنهم) (ويخزون لأذنهم) يقول تعالى ذكره ويخزون هؤلاء الذين أتوا العلم من مؤمنى أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان اذا تبلى عليهم القرآن لأذقانهم يكونون يزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعاً يعني خضوعاً لأمر الله وطاعته واستكانة له **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا سفيان عن عبد الأعلى التيمي ان من أوتي من العلم ما لم يكنه لخليق أن لا يكون أوتي علماً ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخزون لأذقان الآيتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عبد الأعلى التيمي يخضونه لأنه قال اذا تبلى عليهم يخزون لأذقان ثم قال ويخزون لأذقان يكون الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ويخزون لأذقان يكونون يزيدهم خشوعاً قال هذا جواب وتفسير الآية التي في كهيعص اذا تبلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً (القول في تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تخاف بها) واتبع بين ذلك سبيلاً) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن له يا محمد لشركي قومنا المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيا القوم أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بأى أسمائه جل جلاله تدعون ربكم فاتمادعون واحدا وله الاسماء الحسنى واتمادعوا ذلك له صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه يا ربنا الله ويا ربنا الرحمن فظنوا أنه يدعو الهين فأنزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجاً بالنبيه عليهم ذكر الآية بما ذكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو منى منى فأنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن الأوزاعي عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فجمعه رجل من المشركين فلما أصبح قال لأصحابه انظروا ما قال ابن أبي كبشة دعوا لله الذي باليمامة وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فتركت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيا ما تدعوا شئ من أسمائه **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكار البصري قال ثنا جاد بن عيسى عن عبيد بن الطيقيل الجهني قال ثنا ابن جريج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عروة بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تسعة وتسعين اسما كلهم في القرآن من أحصاهن دخل الجنة «قال أبو جعفر» ولدخول ما في قوله أيا ما تدعوا وجهان أحدهما أن

(١) كذا في الأصول ولم يذكر المتن انكالا على ما تقدم وقد تذكر ذلك منه فتنبه

وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو (١٦) - (ابن جرير) - خامس عشر

الملة القديس السلام المؤمن المهين العزيز الجبار المتكبر وذلك أنه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف أن هذا الترتيب ليس في

موضعه لان وجود الواو هو الذي يقتضي التوجيه وأما عدمه فعلى الأصل وبين التوجيه والاحتجاب بكون بعدد والقائل بصدد الاول دون
الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن (١٣٣) الجدل مع أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ثم قال (الأمراء اظهروا) فقال جاز الله

أي جد الاغبيير متعق فيه وهو أن
تنص عليهم ما أوحى الله اليك
حسب ولا تزيد من غير تحجيل ولا
تعنيف وقال في التفسير الكبير
المراد أن لا يكذبهم في تعيين ذلك
العدد بل يقول هذا التعيين
لادليل عليه فوجب التوقف ثم
نهى عن الاستفتاء منهم في شأنهم
لان المفتي يجب أن يكون أعلم من
المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا
سيما في باب واقعة أصحاب الكهف
كما بينا ولذا كرهنا مسئلة جواز
الكرامات وما توقف هي عليه
فتقول الولي مشتق من الولي وهو
القرب فقبيل فعمل معنى فاعل
كعلم وقد ورد ذلك أنه نوات طاعته
من غير تخيل معصية وقبل معنى
مفعول كقبيل وذلك أن الحق سبحانه
تولى حفظه وحراسته وقرب منه
بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل
خارق للعادة على انسان فان كان
مقرونا بدعوى الالهية كما نقل أن
فرعون كانت تظهر على يده الخوارق
وكما نقل أن الدجال سيكون منه
ذلك فهذا القسم جواز الاشاعة
لان شكله وخلقه يدل على كذبه فلا
يفضى الى التليس وان كان مقرونا
بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب
أن لا يحصل له المعارض وان كان
كاذبا وجب ويمكن أن يقال ان
الكاذب يستحيل أن يظهر منه
الفعل الخارق واليه ذهب جمهور
المعتزلة وما فهم أبو الحسين البصري
وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزوا
ظهور خوارق العادات على من كان
مردودا عن طاعة الله وسموه

تكون صلاة كقبيل عما قبل ليصبح نادمين والآخرة أن تكون في معنى إن كررت لما اختلف
لفظهما كما قبل ما ن رأيت كالبديلة وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سيلا اختلف أهل التأويل في الصلاة فقال بعضهم عن ذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت
به ولكن بين ذلك وقالوا عن الصلاة في هذا الموضع الدعاء ذكر من قال ذلك حدثني يحيى
ابن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت نزلت في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عباد بن العوام
عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد عن عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عائشة
قالت نزلت في الدعاء حدثني مطرب بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك
عن زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء حدثنا ابن
المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال في الدعاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان
قال ثني قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أجد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن عباس العامري عن
عبد الله بن شداد قال كان أعراب إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا إبلا وولدا
قال فترأت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال في الدعاء حدثني ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني عيسى عن الأوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك
في الدعاء * وقال آخرون عن ذلك الصلاة واختلفوا في هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي

عن بالاستدراج وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير والى الشر وان كان مقرونا بدعوى
الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه أمور بالاخفاء كما أن النبي ما مور بالاطهار ثم ان المعتزلة أنكروا

كرامات الاولياء وانهم اهل السنة مستدلين بالقرآن والاخبار والآثار والمعقول اما القرآن فكفصة مريم ونبأ أصحاب الكهف قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان نبى تنسب اليه تلك الكرامات وأجيب (١٣٣) في التفسير الكبير بأن اقدامهم على النوم امر غير

خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لأحد وأما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرف كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا أن هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الانبياء فلم يبق الا ان تجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعضهم معجزة النبي هذا الزمان وأما أن ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بأمارات أخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الأخبار فقاما أخرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريح وصبي آخر أما عيسى فقد عرفتموه وأما جريح فكان رجلا عاديا بنى اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلى اذا شئت اليه أمه فقالت يا جريح فقال يا رب الصلاة خير أم رؤيتي أم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلى ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لا تعنه حتى تراه المومسات وكانت في بنى اسرائيل زانية فقالت لهم أنا فأتني جريح حتى يري فأنته فلم تقدر عليه شيئا وكان هناك راجع يأوى بالليل الى أصل صومعته فأرادت

عن الجهر به منها فقال بعضهم الذي نهى عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عندك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتيم والعيب به وذلك عكة فأنزل الله يا محمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلنا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أدنيتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهر اشديدا ولا خفضا لا تسمع أدنيتك فذلك القدر فلما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كما يفعل الآن أى ذلك شاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقراءة أسمع المشركين فاذوه فأمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا تخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن ابىاس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فلا يسمعه أصحابه فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو جرة عن الأعمش عن جعفر بن ابىاس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به واذا خفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا أو بوا أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقامتهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذا هم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأنزل الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عندك ولا تخافت بها فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرغوى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حنبل قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهم فنهجوا ربه فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد

الراعى على نفسها فأتاها فولدت غلاما وقالت ولدى هذا من جريح فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتوه فضلى ودعا ثم نحس الغلام قال أبو هريرة كفى أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبول فقال فلان الراعى فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه

وقالوا نبي صومعتك من ذهب وفضة فأبى عليهم وبنها كما كانت وأما الصبي الآخر فأن امرأة كانت معها صبي ترضعه أذمر بها شاب جميل
ذو شارب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال (١٣٤) الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وأنها سرقت وزنت وعوقبت

فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه
فقال اللهم اجعلني مثله فقالت له
أمه في ذلك فقال ان الراكب حمار
من الجبارة وان هذه قبل لها سرقت
ولم تسرق وزنت ولم تزن وهي
تقول حسبي الله ومنها ما روى
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انطلق ثلاثة رهط
من كان قبلكم فأواهم المبيت الى غار
فدخلوه فالتحدرت صخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار فقالوا له والله
لا نجيككم من هذه الصخرة الا أن
تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال
رجل منهم كان لي أبوان شيخان
كبيران فكنت لأغنيق قبلهما فناما
في نخل شجرة يوم افلم أبرح عنهما
وحلبت لهما مغبوقة فماتت ما به
فوجدتهما مائتين فكرهت أن
أوقفهما وكرهت أن أغنيق قبلهما
فقدمت والقديح في يدي أنظر
استيقظا فماتوا حتى ظهر الفجر
فاستيقظا فماتوا فماتوا فماتوا
ان كنت فعلت هذا ابتغاء
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من
هذه الصخرة فانفجرت انفراجا
لا يستطيعون الخروج منه ثم قال
الآنحرا اللهم انه كانت لي ابنة عم
وكانت أحب الناس الي فأردتها
عن نفسها فامتنعت حتى أملت شهة
من السنين فجاءتني وأعطيني ما لا
عليه اعلی أن تحلي ببنی وبين نفسها
فلما قدرت عليها قالت لا آذنك
أن تفعل الخاتم الا بحقه فصرجت
من ذلك العمل وتركتها وتركت
المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه

ابن حبيب عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مخفب بمكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمعه المشركون
سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لبيته ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة تلك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن بشار
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن أبياس عن سعيد بن جبير
في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في القراءة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك
المشركون سبوا فترأت هذه الآية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة
عن محمد بن سيرين قال نبئت أن أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته
قال فقيل لابي بكر لم تصنع هذا فقال أنا خير مني وقد علم حاجتي قيل أحسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا
قال أطرد الشيطان وأوقف الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لأبي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر اخفض شيئا حدثنا ابن حديد قال ثنا
يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال يقول ناس انها في الصلاة ويقول آخرون انها في الدعاء حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله
وهو بمكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فأمره الله أن يعض من صوته وأن يجعل صلاته
بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذ لم يسمع بخافته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمي بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذي ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخرون انما غني بذلك ولا تجهر بالشهادة في صلاتك ولا تخافت بها
ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثني
أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابي يجهر
فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فترأت ولا تجهر بصلاتك وقال آخرون بل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا فأمر بأخفائها ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حديد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري
قالا قال في بني اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاة فآذى ذلك المشركين بمكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه
فأذنك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال في الاعراف واذا ذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال
آخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك بحسبنا من اتيناها في العلانية ولا تخافت بها تسبها
في السريرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

فانه رجعت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثالث اللهم اني استأجرت
أجرا فأعطينيهم أجورهم غير رجل واحد منهم تركه الذي له وذهب فثرب أجرت حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أذلتي

أحرق فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم والرقيق من أحرقتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ بأحد فأخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه وانفرت الصخرة عن الغار (١٣٥) فخرجوا عيشون وهذا حديث صحيح متفق عليه

* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله * ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد جعل عليها اذ التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا واغسلت للحرن فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر * ومنها رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل سمع رجلا وصوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان قال فعدوت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما سمع قال فلان بن فلان فقلت فما تصنع بحديثك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لأنني سمعت صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان قال أما اذ قلت واني أجعلها أثلا فاجعل لنفسى ولأهلي ثلثا وأجعل للساكنين وأبناء السبيل ثلثا وأتفق علمنا ثلثا * وأما الآثار فنكرامات أبي بكر الصديق أنه لما حملت جنازته الى باب قسبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالبواب فاذا الباب قد فتح فاذا هاتف يهتف من القبر أدخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر ما روي أنه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فيبنا عمر يوم الجمعة بخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الحبل الحبل قال علي بن أبي طالب رضي

عن الحسن أنه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سرا وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها قال لا تراء بها في العلانية ولا تخفها في السرية **حدثني** علي بن الحسن الأزرق قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها قال تحسن علانيتها وتسي سريرتها **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها قال لا تصل مرا آة الناس ولا تدعها مخافة * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذي سن له جبرائيل من الصلاة التي عليها المسلمون قال وكان أهل الكتاب يخافون ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصبح به ويصيحون هسم به وراهم فنهى أن يصبح كما يصح هؤلاء وأن يخاف كما يخاف القوم ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سن له جبرائيل من الصلاة * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس أن ذلك أصح الاسانيد التي روى عن صحاب فيه قول مخرجا وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها عقيب قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا له الاسماء الحسنى وعقيب تقرير الكفار بكفرهم بالقرآن وذلك بعدد منهم ومن الايمان فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى وأشبه بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا له الاسماء الحسنى ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومساكنك يا به وذكرك فيها فيؤذيك بجهرلك بذلك المشركون ولا تخاف بها فلا يسمعون أصحباك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر والمخافة طريقا الى أن تسمع أصحباك ولا يسمعه المشركون فيؤذوك ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت عما ذكرت عنهم من التأويل وانالنا استجيز خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجهنا بجملة التأويل أن يقال ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها وهي صلاة النهار لانها بجمعة لا يجهر بها ولا تخاف بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها وهي صلاة الليل فانها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بها بالتي أمرناك بالجهر وتخاف بالتي أمرناك بالمخافة بها لا تجهر بجميعها ولا تخاف بأكملها فكان ذلك وجهها غير بعيد من الصحة ولكننا لا نرى ذلك صحيحا لاجتماع الخجة من أهل التأويل على خلافه فان قال قائل فاية قراءة هذه التي بين الجهر والمخافة قيل **حدثني** مطر بن محمد قال ثنا قتيبة وهب بن جرير قالا ثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن الاسود بن هلال قال قال عبد الله لم يخاف من أسمع أذنيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الأشعث عن الاسود بن هلال عن عبد الله مثله ثم القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره﴾

الله عنه وكتبت تاريخ هذه الكلمة فقد مر رسول ذلك الجيش فقال يا أمير المؤمنين غدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فدهمونا فاذا بانسان يصيح يا سارية الحبل فاستندنا ظهورنا الى الحبل فهزم الله الكفار ونظرنا بالفضائل العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة مهجزة للنبي صلى الله

عليه وسلم لأنه قال لأبي بكر وعمر أنتما مني بمنزلة السبع والبصر فلما كان عمر غزاة البصر لاجرم قدر على رؤية الجحش من بعد ومنها ما روى أن نبل مصر كان في الخاهلية يقف في كل سنة (١٢٦) مرة واحدة وكان لا يجزى حتى يلقي فيه جارية حسنة فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن

العاص بهذه الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر أمير المؤمنين الى نبل مصر أما بعد فإن كنت تجزى بأمره فلا حاجة لنا إليك وإن كنت تجزى بأمر الله فاجر على بركة الله وأمر أن يلقي الخزف في النبل فرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض وقال اسكني بأذن الله فسكنت ووقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خزفة بانار اسكني بأذن الله تعالى فالتقوها في النار فانطأ في الحال وروى أن رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب الى الصحراء رأى عمرو واضعاده تحت رأسه وهو قائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه أهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليعتله فأخرج الله أسدين من الارض فقصصا دما ففارق فألقى السيف فانتبه عمرو وأسلم الرجل قال أهل السير لم يتفق لأحد من أول عهد آدم الى الآن ما نسرله فانه مع غاية بعده عن التكافات كفى قدر على تلك السياسات ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان فعن أنس قال مررت في طريق فوقع عيني على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون على وانا الزنا طاهرة عليكم فقلت أوحى نزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراصة صادقة وقيل لما طعن بالسيف

تكبيراً يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون مربي بالارباب لا ينبغي أن يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزاً ذا حاجة الى معونة غيره ضعيفاً ولا يكون الها من يكون محتاجاً الى معين على ما حاول ولم يكن منفرداً بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الدل يقول ولم يكن له حليف حالفة من الدل الذي به لان من كان ذا حاجة الى نصره غيره فذليل مهين ولا يكون من كان ذليلاً مهيناً محتاجاً الى ناصر لها يطاع وكبره تكبيراً يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن نعظمه به من قول وفعل وأطعده فيما أمرنا ونهناك وبخوال الذي قلنا في قوله ولم يكن له ولي من الدل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولي من الدل قال لم يخالف أحد ولا يبتغي نصر أحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهل هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيراً الصغیر من أهله والكبير حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام قال ثنا أبو الجهم عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بنى اسرائيل ثم تلا تجعل مع الله الها آخر حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكاً كهولك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فأئزله الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيراً (آخر تفسير سورة بنى اسرائيل والحمد لله رب العالمين)

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله عز ذكره الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قبيهاً قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خص رسالته محمد وانصحه بلباغها عنه فابتعته الى خلقه نبياً مرسلأ وأنزل عليه كتابه قبيهاً ولم يجعل له عوجاً وعنى بقوله عز ذكره قبيهاً معتدلاً مستقيماً وقيل عني به أنه قسم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عني به معتدلاً مستقيماً حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم يجعل له عوجاً قبيهاً يقول أنزل الكتاب عدلاً قبيهاً ولم يجعل له عوجاً فأخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجاً ومعناه التقديم بعنى أنزل الكتاب على عبده قبيهاً حدثت عن محمد بن زيد عن جوير عن الضحاك في قوله قبيهاً قال مستقيماً حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولم يجعل له عوجاً قبيهاً أى معتدلاً لا اختلاف فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن فاول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فسبك فيكم الله وهو السميع العليم وروى أن جهجها الغفاري انترع العصا من يده وكسرها في ركبته فوقعت الاكلة في ركبته وأما على صلوات الله عليه فيروى أن واحداً من أصحابه سرق وكان عبداً

أسود فأتى به إلى علي عليه السلام فقال أسرفت قال نعم فقطع يده فانصرف من عند علي رضي الله عنه فلقبه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يده قال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختم الرسول (١٢٧) وزوج البتول فقال قطع يده وعده قال ولم

لا أمده وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فأخبر به علي رضي الله عنه فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه عندئذ ودعا دعوات فسمعها صوتا من السماء أرفع الرءاء عن البسد فرفعنا الرءاء فإذا السد كما كانت باذن الله تعالى «وأما سائر الصحابة فعن محمد بن المنذر أنه قال ركب البحر فأنكسرت السفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجرة فيها أسد فخرج إلى أسد فقلت يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع وروى ثابت عن أنس أن أسد بن حضير ورجلا آخر من الأنصار خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصاه فأضاعت عصاه أحدهما حتى مشى في ضوئها فلما افترقا أضاعت لكل واحد منهما عصاه حتى مشى في ضوئها وبلغ منزله وقيل لما لدن الوليدان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ابلا فطاف في العسكر فرأى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل إلى أحماه وقال أيتكم يضر ما شرب العرب مثلها فلما فتحوا فاذا هي خل فقالوا والله ما جئنا إلا لخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوفاة المشهورة أن خالد بن الوليد كل كف من السم على

عن قتادة في قوله ولم يجعل له عوجا قويا قال أنزل الله الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قويا قال وفي بعض القراءات ولكن جعله قويا والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله في ذلك دلالة لقوله ولم يجعل له عوجا فأخبر رجل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم قويا مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العين من قوله عوجا لأن العرب كذلك تقول في كل أعوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه قائما فيدرك عيانا منتصبا كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا الموضع وكذلك العوج في الطريق لأنه ليس بالشخص المنتصب فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبين قويا فان عينها تفتح كالعوج في القنطرة والخشبة ونحوها وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له ملتبسا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قويا ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله قويا وإن كان مؤنرا للتقديم إلى جنب الكتاب وقيل إنما افتتح جمل ثناؤه هذه السورة يذكر نفسه بما هو له أهل وبالنسبة عن أنزال كتابه على رسوله أخبارا منه للمشركين من أهل مكة بأن محمدًا رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك أن المشركين كانوا أسوأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علموها واليهود من قريظة والنضير وأمرهم بمثلته وموعنها وقالوا إن أخبركم بها فهو نبي وإن لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا فأبطأ الوحى عنه بعض الأطباء وتأخر محي جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده فحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده وأنه متقول فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسألتهم وافتتح أولها بذكره وتكذيب المشركين في أحد وثمهم التي تحدثوها بينهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال ثني شيخ من أهل مصر قدم من بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس «فيما يروى أبو جعفر الطبري» قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة فقالوا اللهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فأنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى قدما بالمدينة فسالوا أخبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم أخبار يهود سلوهم عن ثلاث تأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فوافيه رأيكم سلوهم عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فأنه قد كان لهم حديث عجيب وسلوهم عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوهم عن الروح ما هو فإن أخبركم بذلك فأنه نبي فاتبعوه وإن هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمرهم ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقال لا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أخبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فخا وأرسل الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عما أمرهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا بما سألتهم عنه ولم يستثن فأنصرفوا عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه

اسم الله وما ضره وعن ابن عمر أنه كان في بعض أسفاره فلقى جماعة على طريق حائقي من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلام بن الحضرمي في غزاة فقال

كثيرة ولا سيما في كتاب تذكرة الأولياء ومن أرادها فليطالعها
وأما المعقول فهو أن الرب حبيب
العبد والعبد حبيب الرب لقوله
يحبهم ويحبونه فإذا بلغ العبد في
طاعته مع محبة إلى حيث يفعل
كل ما أمره الله فأى بعد في أن يفعل
الرب مع عبده قدرته وسعة جوده
مرة واحدة ما يرب العبد وأيضا
لأنه سمع الظهار الكرامة فذلك إما
لأن الله تعالى ليس أهله
فذلك قد خرج في قدرته وإما لأن
المؤمن ليس أهله وهو بعيد لان
معرفة الله والتوفيق على طاعته
أشرف العطايا وأزهرها وإذ لم
يحل الفيض بالاشرف فلا أن
لا يفضل بالأدنى أولى ومن هنا
قالت الحكمة ان النفس اذا قوت
بحسب قوتها العلية والعلية
تصرف في أجسام العالم السفلى
كما تصرف في جسمه قلت
وذلك أن النفس نور ولا يزال يزايد
نوريتها واشراقه بالمواظبة على
العلم والعمل وفيضان الانوار
الالهية عليه حتى ييسر ويقوى
على انارة غيره والتصرف فيه
والوصول الى مثل هذا المقام هو
المعنى بقول علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه والله ما أعت باب
خير بقوة جسدانية ولكن بقوة
روانية حجة المكرين للكرامات
أن ظهور الخوارق دليل على النبوة
فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه
الدلالة وأوجب بالفرق بين المهجر
والكرامة بأن المهجر مقرون بدعوى
النبوة والكرامة مقرونة بدعوى
الولاية وأيضا النبي يدعى المهجرة
ويقطعها والولي اذا دعى الكرامة لا يقطعها وأيضا أنه يجب نفي المعارضة عن المهجرة ولا يجب

في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرحف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم
نحس عشرة فلما أحب حقا فيها لا يخبرنا بشئ مما سأله عنه وحتى أرحن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يشكك به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز
وجل بسورة أصعاب الكهف فيها ما تبهه إياه على خزنة علمهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتن
والرجل الطراف وقول الله عز وجل وبأولئك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أنتم من
العلم الا قليلا قال ابن اسحق قبل فليكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتنع السورة فقال الحمد لله
الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمد النبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق ما سأله عنه من نبوته ولم يجعله
عوجا قبيها أي معتدلا لا اختلاف فيه في القول في تأويل قوله تعالى (لينذر بأسا شديدا من لدنه
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا) يقول تعالى
ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا
وعنى بالأس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعني من عند الله
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر بأسا شديدا عاجلا عقوبة في الدنيا وعذابا في الآخرة من
لده أي من عند ربك الذي بعثت رسولا حدثنا ابن جبير قال ثنا سلة عن ابن اسحق
بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه أي من عنده
فان قال قائل فأن مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه
من ذكره وهو ضمير متصل بينذر قيل البأس كأنه قيل لينذركم بأسا كما قيل يخوف أوليائه أنما هو
يخوفكم أوليائه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات
وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانتها عما نهى الله عنه أن لهم أجرا حسنا يقول ثوابا جزيل
لهم من الله على إيمانهم بالله ورسوله وعملهم في الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة
التي وعدها المتقون وقوله ما كثر فيه أبدا خالدين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون ونصب ما كثر في على
الحال من قوله أن لهم أجرا حسنا في هذه الحال في حال مكنتهم في ذلك الأجر وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلة عن ابن اسحق
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا أي في دار خلد
لا يموتون فيها الذين صدقوا بما جئت به عن الله وعملوا بما أمرتهم في القول في تأويل قوله
تعالى (ولينذر الذين قالوا اتخذ الله رادما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم
ان يقولون الا كذبا) يقول تعالى ذكره ويحذروا أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من
مشركي قومه وغيرهم بأس الله وعاجل نقمته وأجل عذابه على قلوبهم ذلك كما حدثنا ابن جبير
قال ثنا سلة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انما عبد
الملائكة وهن بنات الله وقولهم ما لهم به من علم يقول ما لقائي هذا القول يعني قولهم اتخذ الله
ولدا به يعني بالله من علم والهاء في قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما هؤلاء القائلين هذا
القول بالله لانه لا يجوز أن يكون له ولد من علم فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك وقوله ولا آياتهم
يقول ولا أسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم كان لهم بالله وعظمته علم
وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدنيين
والكوفيين والبصريين كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير
كما قال نعم رجلا عرو ونم الرجل رجلا قام ونم رجلا قام وكان بعض نحو ي أهل البصرة يقول

نهي عن الكرامة جميع هذا عند
من يجوز الولي دعوى الولاية وأما
من لا يجوز ذلك من حيث أن النبي
مأمور بالاطهار لضرورة الدعوة
والولي ليس كذلك ولكن اظهاره
يوجب طلب الاشهار والفخر
المنهي عنهم فانه يفرق بين ما بأن
المهز مسجوق بدعوى النبوة
والكرامة غير مسبوق بشئ من
الدعوى قالوا قال صلى الله عليه
وسلم حكاية عن الله سبحانه لن
يتقرب الى المتقربون بعمل أداء
ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى
الله بأداء الفرائض لا يحصل له شئ
من الكرامات والمتقرب اليه بأداء
النوافل أولى بأن لا يحصل له ذلك
وأجيب بأن الكلام في المتقرب
اليه بأداء الفرائض والنوافل
جميعا قالوا قال تعالى وتحمل
أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا
بشق الأنفس فالقول بطل الأرض
للأولياء طعن في الآية وطعن في
محمد صلى الله عليه وسلم حين لم
يصل من المدينة الى مكة الا في أيام
وأجيب بأن الآية وردت على
ما هو المعهود المتعارف وكرامات
الأولياء أحوال نادرة فتصير
كالاستثناء من ذلك العموم وأن
محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
قاصرا عن رتبة بعض الأولياء
ولكنه لم يتفق له ذلك أو لمه اتفق
له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى
الولي على انسان درهما فان لم
يطالبه بالبينة كان تارك القول بالبينة
على المدعى وان طالبه كان عاثا لان
ظهور الكرامة عليه دليل قاطع

نصبت كلمة لانها في معنى أكبرها كلمة كما قال جل ثناؤه وساعت من تفقا وقال هي في النصب
مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا القاح تروحت * هـ دج الرثال تكبهن شمالا

أى تكبهن الرياح شمالا فكانه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض الحكمين أنه كان يقرأ
ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شأنك واذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة
مضمرة وكان صفة للكلمة والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ كبرت كلمة نصبا
لإجماع المجتهدين من القراء عليها فتأويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم
الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملائكة بنات الله كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم ان الملائكة بنات الله وقوله ان يقولون الا كذبا يقول
عزذكره ما يقول هؤلاء قالوا اتخذ الله ولدا بقليلهم ذلك الا كذبا وقربة افتروها على الله في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ انا
جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانما جعلناهم ما على هذا الحديث أسفا انا
تعالى ذكره بذلك فلعلك باخع نفسك ومهلكها على آثارهم الذين قالوا لان تؤمن لك
حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا تردنا منهم على ربهم انهم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته
عليك فيصدقوا بأنه من عند الله خزائنها وواو وحدها بادبارهم عنك واعراضهم عما أتيتهم به
وتركهم الايمان بك يقال منه يخع فلان نفسه يخعها بخعها وبخوعا ومنه قول ذي الرمة

الا أي هذا الباخع الوجد نفسه * لشيئ تحته عن يديه المقادر

يريد تحته نخفف * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله باخع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قائل نفسك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وأما قوله أسفا
فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث غضبا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال غضبا * وقال آخرون خزعا ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قول الله أسفا قال خزعا حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه خزعا
عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله أسفا قال خزعا عليهم وقد بينا معنى الأسف فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن
إعادته في هذا الموضع وهذه معانيه من الله عزذكره على وجهه بعبادة قوم ما به فيمادعاهم اليه
من الايمان بالله والبراءة من الآلهة والانداد وكان بهم رحما * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على خزعه عليهم حين فاته ما كان برحومهم أى
لا تفعل وقوله انا جعلنا ما على الأرض زينة لها يقول عزذكره انا جعلنا ما على الأرض زينة
للأرض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول لنختبر عبادنا أيهم أتقوا وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل
فيها بطاعتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن

على أنه لا يكذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والجواب مثل ما مر من أن النادر لا يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء لجاز على كلهم وإذا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفعالها وأجيب بأن المطيعين فيهم قلة لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور والولي فيهم أعز من الكبريت الأحمر واتفاق الكرامة للولي أيضا على سبيل الندره فكيف يصير ما يظهر عليه معتادا في الفرق بين الكرامات والاستدراج هو أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد غيبه وضلاله وقد يسمى مكرا وكيدا وضلالا واملا والفرق أن صاحب الكرامة لا يستأنس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن الى ما أوفى ويستغل به وانما كان الاستئناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقده مستحق لذلك وأن له حقا على الخالق فيعظم شأنه في عينه ويفتخر بها بالملكوم ولا ريب أن الإعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذي يزداد تدلله وتواضعه بين يدي مولاه بازدياد نثار الكرامة والولاية عليه قرأ المقرئ في مجلس الاستاذ أبي على الدقاق اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل أن لا يبقى منه في نظرك شيء فان بقي فهو غير مرفوع واختلف في أن الولي هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ أبو بكر بن

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماعلى الأرض زينة لها قال ماعلى ما من شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها ذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وأما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التأويل قالوا في تأويله نحوقولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم العسقلاني قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أترأى لها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق أنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي وقوله وأنا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يقول عزز كرمه والخبر بوجه بعد عمارتها بما جعلنا عليها من الزينة قصير وهو صعيدا جزا النبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه يريد بالصعيد في هذا الموضع المستوى بوجه الأرض وذلك هو شبهة بمعنى قولنا في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك وبمعنى الجزا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يقول يهلك كل شيء عليها ويبعد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صعيدا جزا قال بلغنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا والصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وأنا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يعني الأرض ان ماعلى القان وبأنه وان المرجع لاني فلا تأس ولا يحزنك ما سمع وترى فيها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صعيدا جزا قال الجزا الأرض التي ليس فيها شيء ألا ترى أنه يقول أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجزا فخرج به زرعاً قال والجزا لاشئ فيها النبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ ألا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال مستوية يقال جزت الأرض فهي مجرورة فجزها الجراد والنم وأرضون أجزا إذا كانت لاشئ فيها ويقال للسنة المجردة جزا وسنون أجزا لجدوبها ويسبها وقلة أمطارها قال الرازي * قد حرقتهن السنون الأجزاء يقال أجزا لقوم اذا صارت أرضهم جزا وجزواهم أرضهم اذا كوا نباتها كله في القول في تأويل قوله تعالى أم حسبك أن أعجب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجايب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبك أن أعجب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجايب فان ما خلقت من السموات والأرض وما فهمن من العجايب أعجب من أمر أعجب الكهف وحقي بكل ذلك نائبة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادي * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم حسبك أن أعجب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجايب قال محمد بن عمرو في حديثه قال ليسوا عجايبا عجايب آياتنا وقال الحرث في حديثه بقولهم أعجب آياتنا ليسوا أعجب آياتنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

عن مجاهد قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا كانوا يقولون هم
عجب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك حدثنا ابن
حبيب قال ثنا سلة عن ابن اسحق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
أي وما قدر وامن قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حجج ما هو أعظم
من ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا فان الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن**
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل
من شأن أصحاب الكهف والرقيم وانما قلنا ان القول الاول أولى بتأويل الآية لان الله عز وجل
أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن
ابن عباس ان سألوه عنها اختصارا منبهم بالخواب عن مصادقه فكان نقر بعضهم بتكذيبهم بما هو
أوكد عليهم في الجنة مما سألوا عنهم وزعموا أنهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبهه من الخبر عما أنعم
الله على رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذي أوى اليه القوم الذين قص الله شأنهم
في هذه السورة وأما الرقيم فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد
على اختلاف بينهم في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشر** قال ثنا يحيى بن
عبد الأعلى وعبد الرحمن قالوا ثنا سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم
كعب أن الرقيم القرية **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال الرقيم واد بين عسفان وأيلة
دون فلسطين وهو قريب من أيلة **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي
عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم
حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا الذي فيه أصحاب الكهف **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن سمك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله الرقيم قال يزعم كعب أنهم القرية **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرقيم قال يقول بعضهم
الرقيم كتاب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم **حدثنا** عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أما الكهف فهو غار
الوادي والرقيم اسم الوادي * وقال آخرون الرقيم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال
ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم يقول الكتاب **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أبي عن ابن قيس
عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على
باب الكهف **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب
خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرأ وما أدراك ما علمون كتاب مرقوم بنسبه المقر بون
وما أدراك ما يحين كتاب مرقوم * وقال آخرون بل هو اسم جبل أصحاب الكهف ذكر من
قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس

فورك لا يجوز لان ذلك يوجب
الأمن إلا أن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والأمن يتأني
اعتقاد قهارية الله تعالى ويقتضي
زوال العبودية الموجب بسخط الله
وكيف يأمن الولي وقد وصف الله
عباده المخلصين بقوله يدعونه رغبا
ورهباً وأيضاً ان طاعة العباد
ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق
وعداوته لانها محدثة متناهية
وصفاته قدعة غير متناهية والمحدث
المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي
فقد يكون العبد في عين المعصية
ونصيبه في الازل هو المحبة وقد
يكون في عين الطاعة ونصيبه
المغضبة ولهذا لا يحصل الجزم
بكيفية الخاتمة قيل من هنا قال
سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن
كانت محبة لا العلة امتنع أن يصير
عدو العلة المعصية وبالعكس ومحبة
الحق وعداوته من الاسرار التي
لا يطلع عليها إلا الله أو من أطلعها
عليها الله وقال الاستاذ أبو علي
الدقاق وتليذه أبو القاسم القشيري
ان للولاية ركنين أحدهما انقياد
للسريعة في الظاهر والثاني كونه
في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة
فإذا حصل هذان الامران وعرف
الانسان ذلك عرف لامحالة كونه
وليساً وعلامته أن يكون فرحه
بطاعة الله واستئناسه بذكر الله
قلت لا ريب أن مداخل الاغلاط
في هذا الباب كثيرة ودون الوصول
الى عالم الربوبية بحجب وأستار من
نيران وأنوار الجزم بالولاية خطر

والفضاء بالخمس عشر والله تعالى أعلم قال المفسرون ان اليهود حين قالت لعريش سلوا محمدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه قال صلى الله عليه وسلم أحبيكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا) أي لأجل شيء نعلم عليه ليس فيه بيان أنه ماذا (إلا أن يشاء الله) فقال العلماء أنه لا يمكن أن يكون من تمام قوله إني فاعل أن يصير المعنى إلا أن يشاء الله أن لا أفعله أي إلا أن تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منبها عنه فالصواب أن يقال أنه من تمام قوله ولا تقولن ثم أن قدر المراد إلا أن يشاء الله أن تقول إني فاعل ذلك غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله إلا أن يشاء الله أن تقول بأن يأذن لك في ذلك الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لا يكون موافقا للسبب النزول فالمعنى الموافق هو أن يكون قوله هذا في موضع الحال أي لا تقولنه الامتلبسا بأن يشاء الله يعني قائلا ان شاء الله وهذا نهى تأديبا نبيه صلى الله عليه وسلم لان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد أن يموت قبل مجيء الغدا ويعوقه عن ذلك عائق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في هذا الوعد والكذب منهى وجوز في الكشف أن يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأييد كأنه قيل ولا تقولنه أبدا قال

الرقيم الجبل الذي فيه الكهف «قال أبو جعفر» وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس حدثنا بذلك ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس وقد قيل ان اسمه بنجلوس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف حيزم والكعب حزان وقد روي عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا حنانيا والأواء والرقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدرى ما الرقيم كتاب أم نبيان «وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معناه لوح أو حجر أو نبي كتب فيه كتاب وقد قال أهل الاخبار ان ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أو إلى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح في خزانة الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظا عند بعض أهل بلدهم وانما الرقيم فصيل أصله مرقوم ثم صرف إلى فصيل كقيل للجرح وروح جريح وللقول قنيل يقال منه رقت كذا وكذا اذا كتبه ومنه قيل للرقم في الثوب رقم لانه الخط الذي يعرف به ثمنه ومن ذلك قيل للحية أرقم لما فيه من الآثار والعرب تقول عليك بالرقعة ودع الضفة بمعنى عليك برقة الوادي حيث الماء ودع الضفة الخائبة والضفتان جانبا الوادي وأحسب أن الذي قال الرقيم الوادي ذهب به إلى هذا أعني به إلى رقة الوادي في القول في تأويل قوله تعالى ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا﴾ يقول تعالى ذكره لتنبه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل هربا دينهم إلى الله فقالوا إذا ورننا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم إلى ربهم في أن يرزقهم من عنده رحمة وقوله وهي لنا من أمرنا رشدا يقول وقالوا ليس لنا عما يتقينا وما نلتس من رضاك والهرب من الكفر بل من عبادة الأوثان التي يدعون إليها قومنا رشدا يقول سدا إلى العمل بالذي تحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم إلى عبادة الأصنام فهر بوايديهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قنبل قال أخبرنا الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الاسلام وكان ملكهم كافرا وقد أخرج لهم عنما فأبوا وقالوا ربنا رب السموات والأرض ان ندعوك من دونه الهالك قد قلنا اذا شططا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم انه كان لأبي كهف يا أوى فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وقتدوا في ذلك الزمان فطلبوا ففعلوا هذا الكهف فقال قومهم لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أسد من أن نردم عليهم هذا الكهف فينموا عليهم ثم ردموه ثم ان الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا البشايوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا فأرسلوا أحدهم يأتهم بطعام وشراب فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيئا أنكره فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهما ففطروا اليه فأنكروه وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا هم من ورق غير هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يزالوا به حتى انطلقوا به

الى ملكهم وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك اللوح وسأله الملك فأخبره
بأمره وانظروا في الكتاب متى فقدوا سبشروا به وبأصحابه وقيل له انطلق بنا فأمرنا أصحابك فانطلق
وانطلقوا معه ليربهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذ
عليهم مسجداً حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال مرجع أمر أهل الأنجيل
وعظمت فيهم الخطايا ووطقت فيهم الملوكة حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك
بقايا على أمر عيسى بن مريم فمسيكون بعبادة الله وتوحيده فكان من فعل ذلك من ملوهم ملك
من الروم يقال له دقينوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام
على دين عيسى بن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها أحد من يدين بدين عيسى
ابن مريم الا قتله حتى بعد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتيحة أصحاب
الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهرؤوا في كل وجهه وكان
دقينوس قد أمر حين قدمها أن يسمع أهل الايمان فيجمع عواله واتخذ شرطان الكفار من أهلها
فجعلوا يتبعون أهل الايمان في أما كنهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقينوس
فيقدمهم الى الجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيذبحهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للوواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ويقطع بالقتل فيقتل ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل
فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعداب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحها كلها وعلى كل باب
من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من كفر فتركه ومنهم من صلب على دينه فقتل
فلما رأى ذلك الفتيحة أصحاب الكهف حزوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونجحت أجسامهم
واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتلهيل والتكبير والبكاء والتضرع الى
الله وكانوا فتيحة أحدنا أحراراً من أبناء أشرف الروم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح
الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم يسكون الى الله ويستغيثونه وكانوا
ثمانية نفر مكسملين وكان أكبرهم وهو الذي كالم الملك عنهم ومحمد بن نينا وعلينا ومرطوس
وكشوطوش وبيرونس ودينموس ويطونس قالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية
لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات
والارض لن ندعوك دونك الهالقد قلنا اذا سخطا كشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع
عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسرامستخفين بذلك حتى يعبدوك
علانية فينماهم على ذلك عرفهم عزة وهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام
والذبح للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد خلو في مصلى لهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه
ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم بمصلاهم فوجدوهم
سجودا على وجوههم يتضرعون ويكفون ويرغبون الى الله أن ينجيهم من دقينوس وقتنه فلما
رأهم أولئك الكفرة من عرفاتهم قالوا اللهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم
فرفعوا أمرهم الى دقينوس وقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهو لا فتيحة من أهل بيتك يسخرون
مثلنا ويستترئون بك ويعصون أمرنا ويتركون آلهتك ويعبدون الى مصلى لهم ولأصحاب عيسى
ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى اللهم واله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا

أهل السنة في صحة الاستثناء بل في
وجوبه دلالة على أن ارادة الله تعالى
غالبية وارادة العبد مغلوبية
ويؤكد أنه اذا قال المديون القادر
على أداء الدين والله لأقضي هذا
الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء
الغد ولم يقض لم يبحث بالاتفاق وما
ذلك الا لأن الله ما شاء ذلك الفعل
مع أنه أمره بإداء الدين وانما يقع
الطلاق في قول الرجل لامرأته
أنت طالق ان شاء الله لان مشيئة
الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف
العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق
وبالعكس واستدل القائلون بأن
المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء
وذلك أن الشيء الذي سيفعله غدا
معدوم مع أنه سماه شيئا في الحال
وأجيب بأنه مجاز كقوله أعصر
نحرا (واذكر ربك) أي مشيئة
ربك (اذا نسيت) كلمة الاستثناء
ثم تنهت لها والعلماء في مدة
النسيان الى الذكر خلاف فعن
ابن عباس يستثنى ولو بعد ستة
ما لم يبحث وعن سعيد بن جبير
ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهرا أو
سنة وهو قول ابن عباس بعينه
وعن طاوس هو استثناء مادام في
مجلسه وعن عطاء يستثنى على
مقدار حلب ناقه غزيرة وعند عامة
الفقهاء لا أثر له في الاحكام ما لم يكن
موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة
دلت على وجوب الوفاء بالعهد
والعقد فاذا أتى بالعهد وجب عليه
الوفاء بعقضاء ما ألفنا هذا الدليل
فما اذا كان الاستثناء متصلا بإنشاء
على أن المستثنى منه مع الاستثناء

وأداته كالكلال الواحد فإذا كان
منفصلا لم يمكن هذا التوجيه
فوجب الرجوع إلى أصل الدليل
وقيل أراد واذ كرر بك بالتسبيح
والاستغفار إذا نسيت كلمة
الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام
بها وقيل أذكره إذا اعتراك
النسيان في بعض الأمور لتذكر
المنسى أو أذكره إذا تركت بعض
ما أمر بك به وليس لهذين القولين
شديد ارتباط عاقل وكذا
قول من حمله على أداء الصلاة
المنسية عند ذكرها واختلفوا في
المشار إليه بقوله (الأقرب من هذا)
فالظاهر عند صاحب الكشف أن
المراد إذا نسيت شيئا فاذ كرر بك
وذ كرر بك عند نسيانه أن تقول
عسى ربني أن يهديني لشيء آخر
بدل هذا المنسى أقرب منه (رشدنا)
وأدنى خيرا ومنفعة وقيل إن ترك
قوله إن شاء الله ليس بحسن وذكره
أحسن فقوله هذا إشارة إلى الترتب
وأقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل
أنه إشارة إلى نباح أصحاب الكهف
ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات
والهجج على أي نبي صادق ما هو
أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من
نبههم وقد فعل ذلك حيث آتاه من
قصص الأنبياء والأخبار بالمغيبات
ما هو أعظم وأدل عن قتادة أن
قوله سبحانه ولبشوا في كهفهم حكاية
لأهل الكتاب وقيل الله أعلم بما
لبشوا وعليهم ويؤيده قراءة عبد الله
وقالوا لبشوا بالجمهور على أنه بيان
لما أجعل في قوله فصر بنا على
آذانهم في الكهف سبعين عددا

وهم بين ظهراني سلطانك ومنكأ. وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسليمينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما
قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فأتى بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع معفرة
وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لأهتنا التي تعبد في الأرض وأن تجعلوا
أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم ولين حضر منكم الناس اختاروا منى إما أن تذبحوا لأهتنا كما
ذبح الناس وإما أن أقتلكم فقال مكسليمينا لننا الهانع بدماء السموات والأرض عظمت له لن ندعو
من دونه الهاء أبدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا ولكننا نعبد الله ربنا اله الحمد والتكبير
والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتهم قلن
نقر بها أبدا ولست بأكاثين عباد الشياطين ولا جاعلي أنفسنا أو حسادنا عباد الهاء بعد اذ هدانا الله
له رهبتك أو فرقا من عبودتك اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسليمينا لدقينوس مثل ما قال قال
فلما قالوا ذلك له أمرهم فترع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال أما دفعتم ما علمتم
فاني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتى وأهل بلادى وسأفرغ لكم فأخرجكم ما وعدتكم
من العقوبة وما عنى أن أعجل ذلك لكم إلا أنى أراكم فتيانا حديثة أسنانكم ولا أحب أن
أهلككم حتى أستاذي بكم وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه وترجعون عقولكم ثم أمر بحيلة
كانت عليهم من ذهب وفضة فترعت عنهم ثم أمرهم فخرجوا من عنده وانطلق دقينوس مكانه إلى
مدينة سوى مدينتهم اتى بهم فهاقر بيامنها لبعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقينوس قد
خرج من مدينتهم بادر واقدومه وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم فأتعروا بينهم أن يأخذ كل
واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من
المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيكشوا فيه ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين
يديهم فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عد كل قى منهم فأخذ من بيت أبيه نفقة
فتصدق منها وانطلقوا بما بقى معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى
ذلك الجبل فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه
الله تعالى والحياة التى لا تنقطع وجعلوا نفقتهم إلى قى منهم يقال له عليخا فكان على طعامهم يتنازع
لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها وذلك أنه كان من أجلهم وأجلدهم فكان عليخا يصنع ذلك
فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كسباب المساكين الذين يستطيعون
فيهم ثم يأخذ ورقه فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويرفعهم ويحسب لهم الخبر هل
ذكر هو وأصحابه بشئ فى ملا المدينة ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم عما سمع من
أخبار الناس فلبثوا بذلك مائتي سنة ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التى منها خرج إلى مدينته وهى
مدينة أفسوس فأمر عظماء أهلها فذبحوا الطواغيت ففرغ من ذلك أهل الإيمان فقبضوا فى كل
مخبا وكان عليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع إلى أصحابه وهو
يبكى ومعهم طعام قليل فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا وافقدوا
والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليدبحوا الطواغيت فلما أخبرهم بذلك فرغوا فرعاشدا ووقعوا
سجودا على وجوههم يدعون الله ويتضرعون إليه ويتعذرون به من الفتنة ثم إن عليخا قال لهم
يا أخوتاه ارفعوا رؤوسكم فاطعموا من هذا الطعام الذى جئتكم به وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم
وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا
يتحدثون ويتدارسون ويذكرون بعضهم بعضا على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من

الحرب فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وكتبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقد هم دقينوس فالتفتهم فلم يجدهم فقال لعظماء أهل المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الغيبة الذين ذهبوا لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم لجهلهم ما جعلوا من أمرى ما كنت لأجهل عليهم في نفسي ولا وأخذ أحداهم بشئ أن هم تابوا وعبدوا آلهتى ولو فعلوا التركتهم وما عاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظماء أهل المدينة ما أنت بتحقيق أن ترحم قوما بخرقة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلبتهم أجلا وأخرجتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم ولو شأوا رجعوا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا ولم يرجعوا ولم ينسدهم وأعلى ما فعلوا وكانوا منذ انطلقت يبدرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدمك فروا ولم يروا بعد فان أحببت أن تؤتيهم فأرسل إلى آبائهم فامتنعهم واشدد عليهم بدلوك عليهم فانهم محتبسون منك فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل إلى آبائهم فألقى بهم فسالهم عنهم وقال أخبروني عن أبناءكم المردة الذين عصوا أمرى وتركوا آلهتى انتولى بهم وأنبؤنى بحكمتهم فقال له آبائهم أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آلهتنا وذبنا عنهم فلم تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل يأمر ماذا يصنع بالفتية فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله أراد أن يكرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يحول ولا يطوف بها شئ وأراد أن يحبيهم ويحعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتى فليمتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا لأنفسهم قبر لهم ففعل بهم ذلك عدو الله وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاء النوم وكتبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشاها الله ما غشاهام يقبلون ذات اليمين وذات الشمال ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهم ما اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر وناس فأعرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص ثم يصنعه تابوتا من نحاس ثم يحمله اللوحين فيه ثم يكتب عليهما في فهم الكهف بين ظهري البنيان ويختما على التابوت بخاتمهما وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلوا ثم نبأ عليه في البنيان بقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا ثم هلك دقينوس والقرن الذى كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت الخلوفا بعد الخلوفا حتى إذا قام قال لنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدنتهم وأهل شرفهم فخرجوا فاجتمعوا وروا المدينة على غير معاد فقال رجل منهم هو أسنهم أنى لأجد في نفسى شيئا ما أظن أن أحدا يجده قالوا ماذا تجد قال أجد في نفسى أن ربي رب السموات والأرض وقالوا نحن نجد فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونك الهة لقد قلنا إذا سخطا فاجمعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدنتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس فلبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قد حشرنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله

والمراد من قوله قبل الله أعلم أن لا تتجاوزوا الحق الذى أخبر الله به ولا تلتفتوا إلى ما سواه من اختلافات أهل الأديان نظيره قوله قل ربي أعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثلاثون كلهم قال الخويزي سنين عطف بيان لثلاثمائة لأن مائة وأخواتها مئرون ومفرد وفيه قيد تقديم وتأخير أى لبشوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجميع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين دلالة ما قبله عليه دون أن يقول ولبشوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شئ تقر به ويقل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانتباه ثم اتفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله (الله أعلم بالشوا) بقوله (له) غيب السموات والأرض) أى ليس لغيره ما خفي فها من أحوالهما وأحوال سكانها وهو مختص بذلك ثم زاد في المبالغة فياء عبادل على التعجب من ادراكه للمصبرات والسموعات والضمير في قوله (مالهم) لأهل السموات والأرض وفيه بيان لكمال قدرته وأن الكل تحت قهره وتسخيره وأنه لا يتولى أمورهم غيره (ولا يشرك في حكمه) وقضائه قبل أصحاب الكهف (أحدا) منهم فمن قرأ لا تشرك على التهي فهو معطوف على لا تقولن والمراد أنه

ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يعني جل ثناؤه بقوله فضر بنا على آذانهم في الكهف فضر بنا على آذانهم بالنوم في الكهف أي ألقينا عليهم النوم كما يقول القائل لا نحر ضربك الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وأرسله عليه وقوله سنين عدداً يعني سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضر بنا وقوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول ثم بعثنا هؤلاء القتيبة الذين أووا إلى الكهف بعدما ضر بنا على آذانهم فيه سنين عدداً من رقتهم لينظر عبادي فيعلموا بالبحث أي الطائفتين اللتين اختلفا في قدر مبلغ مكث القتيبة في كهفهم رقوداً أحصى لما لبثوا أمداً يقول أصوب لقدر لبثهم فيه أمداً ويعني بالأمد الغاية كما قال النابغة

الملتأأ أو من أنت سابقسه * سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم قوم من قوم القتيبة فقال بعضهم كان الحزبان جميعاً كافرين وقال بعضهم بل كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً ذكر من قال كان الحزبان من قوم القتيبة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أي الحزبين من قوم القتيبة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يقول ما كان لواحد من الفريقين علم بالكفارهم ولا المؤمنينهم وأما قوله أمدافان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه بعيداً ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لما لبثوا أمداً يقول بعيداً * وقال آخرون معناه عدداً ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمدافان عدداً **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وفي نصب قوله أمدافان أحدهما أن يكون منصوباً على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل أي الحزبين أصوب عدد القدر لبثهم وهذا هو أول الوجهين في ذلك بالصواب لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخرون أن يكون منصوباً بوقوع قوله لبثوا عليه كأنه قال أي الحزبين أحصى لبثهم غاية في القول في تأويل قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم قتيبة آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا إذا شططوا) يقول تعالى ذكره أنبياء محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء القتيبة الذين أووا إلى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين الذي لا شك فيه أنهم قتيبة آمنوا بربهم يقول إن القتيبة الذين أووا إلى الكهف الذين سألت عن نبئهم الملائم من مشركي قومك قتيبة آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقول وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيماناً وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينته إلى خشونة المكث في كهف الجبل وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عزذكره وألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عرفنا أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول بالإيمان وقوله إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض يقول حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس فقدا لواله إذ عاتبهم على

الموكل بذلك المقام فزعنى من الدخول عليهم فدخلت فرأيت الشعور على صدورهم فعرفت أنه تمويه واحتمال وأن الناس كانوا قد عالجوا ذلك الخشبة بالأدوية المحفنة الحافظة لأبدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره قلت حين لم يعلأ الخوار زهى رعيان من الاطلاع عليهم حصل القطع بأنهم ليسوا أصحاب الكهف والرفيع ولو صح ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم حصل ظن غالب بأنهم منهم والله تعالى أعلم (١) التأويل الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والعبد الحق من يكون حراً عن الكونين وهو محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول أمي أمي يوم يقول كل بني نفسي نفسي ولأنه هو الذي صحح نسبة العبودية كما ينبغي أطلق عليه اسم العبد مطلقاً وقيد لسائر الأنبياء كما قال عبده زكريا وذكر عبده ناداد ولأنه كان خلقه القرآن قبل ولم يجعل له أي قلبه عوجاً لا يستقيم فيه القرآن ومن استقامته قلبه نال ليله المعراج رتبة فأوحى إلى عبده ما أوحى بلا واسطة جبرائيل ونال قلبه الاستقامة بأمر التكوين بقوله فاستقم كما أمرت أجزأنا هو التمتع من حسن الله وجهاله فلهذا باع نفسه كان من عادته علماء الصلوة والسلام أن يبالغ في الأمور به حتى ينهي عنه بالغ في الدعوة والشفقة على أمته حتى قيل له لا تبغ نفسك وبلغ في الانفاق إلى أن أعطى قيصه ففقد عرياً فأنهى عنه بقوله ولا تبسطها

كل البسط انا جعلنا ما على الأرض
زينة أي زينا الدنيا وشهواتها
للخلق ملائمة لطبائعهم وجعلناها
محل ابتلاء للحب والسائل لنبلوهم
أيهم أحسن علا في تركها ومخالفة
هو نفس نفسه طلب الله ومراضاته ثم
أخبر عن سعادة السادة الذين
أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على المولى
بقوله أم حسبت ومعناه لا تجيب
من حالهم فإن في أمثلك من هو
أعجب حالاً منهم ففهم أصحاب
الخلوات الذين كفهم بيت الخلوة
ورفهم قلوبهم المرقومة برقم
الحبة فأنهم أووا إلى الكهف خوفاً
من لقاء قيانوس وفراراً منه فهو لاء
أو والى الخلوة شوقاً إلى لقاء وفراراً
إلى وانهم طلبوا النجاة من شر
والخروج من الغمار بالسلاطة
بقولهم ربنا آتنا الآيات فهو لاء
طلبوا الخلاص من شر نفوسهم
والخروج من ظلمات الغار المجازي
للوصل إلى نور الوجود الحقيقي
فصر بنا على آذان باطنهم
وحواسهم الأخرى في مدة الخلوة نحو
النقوش الفاسدة عن ألواح نفوسهم
وانتقشها بالعلوم الدينية والأنوار
الالهية ليفهمهم الله عنهم ويبقهم به
وهو سر قوله ثم بعثناهم أي
أحييناهم بنالعلم أي الخزيين
أصحاب الخلوة أم أصحاب السلاطة
أحصى أي أكثر فائدة وأنهم عائد
لأمد لبثهم في الدنيا التي هي
مزرعة الآخرة وزدناهم هدى
فأنهم كانوا يريدون الإيمان الغيبي
فأعناهم ثم بعثناهم حتى صار
الإيمان إيماناً بالغيب عياناً اتخذوا

تركهم عبادة آلهتهم بنار السموات والأرض يقول قالوا ربنا ملك السموات والأرض وما فهمنا
من شيء وألهتكم من بوبه وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعوا من دونه أنها يقول
لن ندعوا من دون رب السموات والأرض اله إلا أنه لا اله غيره وإن كل مادونه فهو خلقه لقد قلنا إذا
شططاً يقول جل ثناؤه لن ندعوا اله إلا اله غيره اله أسططاً من
القول يعني غالباً من الكذب مجاوزاً مقداراً في البطول والغلط كما قال الشاعر

ألا بالقوي قد أسططت عواذلي * ويزعم أن أودى بحقي باطلي

يقال منه قد أسطط فلان في السوم إذا جاوز القدر وارتفع يشط شططاً ووسططاً فأما من البعد فاعا
يقال شط منزل فلان يشط شطوطاً ومن الطول شطت البخارية تشط شطاطاً ووسططاً إذا طالت
* ونحو الذي قلنا في تأويل قوله شططاً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا إذا شططاً يقول كذا حديثاً يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي قوله لقد قلنا إذا شططاً قال لقد قلنا إذا شططاً قال الشطط الخطأ من القول
القول في تأويل قوله تعالى ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فإن أظلم من افترى على الله كذباً﴾ يقول عزز كرمه مخبراً عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء
قومنا اتخذوا من دون الله آلهاة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول هلا يأتون
على عبادتهم ياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجتزى عاظهر عما حذف وذلك في قوله لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فالله والميم في عليهم من ذكر آلهاة والآلهة لا يأتون عليهم بسلطان ولا يستل
السلطان عليها وإنما يستل عابدها السلطان على عبادتهم موها فاعلموا ذلك الأمر كذلك أن معنى
الكلام لولا يأتون على عبادتهم موها واتخذوا هموها آلهاة من دون الله بسلطان بين * ونحو ما قلنا
في معنى السلطان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعنى بقوله عزز كرمه فأن أظلم من
افترى على الله كذباً ومن أشد اعتداء وأشر كذباً على الله كذباً وأشر كذباً مع الله
في سلطانه شريكاً يعبدونه ويتخذوها * القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا عتزلتموهما﴾
يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينسركم ربكم من رحمة وبهي لكم من أمركم مرفقاً يقول
تعالى ذكره مخبراً عن قيل بعض الفتية لبعض وإذا عتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون
الله آلهاة وما يعبدون إلا الله يقول وإذا عتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله فما إذا كان
ذلك معناه في موضع نصب عطفها على الهاء والميم التي في قوله وإذا عتزلتموهما * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وإذا عتزلتموهما وما يعبدون إلا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا
تفسيرها وأما قوله فأووا إلى الكهف فإنه يعني به قصيرا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجوس ينسركم
لكم ربكم من رحمة يقول ببسط لكم ربكم من رحمة بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد
رميتم به من الكافر دقيوس وطلبه أياكم لعرضكم على الفتية وقوله فأووا إلى الكهف جواب
لأن كان معنى الكلام وإذا عتزلتم أيها القوم قومكم فأووا إلى الكهف كما يقال إذا ذنبت فاستغفر
الله وتب إليه وقوله وبهي لكم من أمركم مرفقاً يقول ويسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من
الغم والكرب خوفاً منكم على أنفسكم ودينكم مرفقاً يعني بالمسرف ما ترفقون به من شيء وفي
المرفق من اليد وغيره يدلغتان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي ينسركم

من دونه آلهة من الدنيا والهوى
وترى الشمس اذا طلعت قال الشيخ
الحق نجم الدين المعروف بداية هذا
اخبار عن اصناف الطائفة باضافه
وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب
نور الشمس ويرد عنه الكهف كما
يغلب نور المؤمن نار جهنم نقوله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا
ورد النار تستغث النار وتقول
جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي
وهم في جفوة منه في منسوع وفراغ
من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر
ويراعونهم عن بلى أجسادهم
وشيابهم قلت يحتمل أن يراد أن
شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا
طلعت من أفق الهداية وأشرقت
في سماء الواردات وهو حالة السكر
وغلبات الوجد لا تنصرف في حال
خلوتهم الى أمر يتعلق بالعقبى وهو
جانب اليمين واذا غربت أى سكنت
تلك الغلبات وظهرت حالة الحس
لا تلتفت هم أرواحهم الى أمر
يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال
بل تنصرف عن الجهتين الى المولى
وهم في حال دفاع وفراغ عما يشغلهم
عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين
في أمور الدنيا وهم رقود عنها لانهم
يتصرفون فيها لاجل الحق لا لخط
النفوس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين
بأمور الآخرة لان الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وهم رقود متصرفون
في أمور الدنيا لان الناس بهم
يرزقون وعطرون وفي قوله ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال اشارة
الى أنهم في التسليم لقلب القلوب
في الاحوال كلها كاليت بين يدي

في مرفق الانسان الذي في اليد الا فتح الفاء وكسر الميم وكان الضراء يحكى فيه ما أعنى في مرفق
الامر واليد اللغتين كلتيهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر * بت أجا في مرفقا عن مرفقي *
ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول في قوله من أمركم مرفقا شيا
ترتفعون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالسجد ويكون لغة يقولون رفقي رفقي مرفقا وان
سئت مرفقا تر يدرفقا ولم يقرأ * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء أهل المدينة
ويهي لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة عامة قراء العراق في المصيرين مرفقا
بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرأ بكل
واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيتهما قرأ القارئ فبأيتهما قراءتان وان كان كذلك فان
الذي اختلفا في قراءة ذلك ويهي لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك أفصح اللغتين
وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفع به من شيء في القول في تأويل قوله تعالى
(وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في
جفوة منه ذلك من آيات الله من يهتد فله المهد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا) يقول تعالى
ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتعمل من
الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها عوجا جاح وفي فلان عن فلان
ازور اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

يؤم بها الحداة مياه نخل وفيها عن أبانين ازورار

يعنى اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء المدينة ومكة والبصرة
تزاور بتشديد الزاي بمعنى تزاور بناءين ثم أدغم إحدى التاءين في الزاي كما قيل نظاهرون عليهم
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور بتخفيف التاء والزاي كأنه عنى به تفاعل من الزور وروى
عن بعضهم تزور بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تحمر وبعضهم تزور مثل تحمار
والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعنى تزاور بتخفيف الزاي وتزاور
بتشديدهما معروفتان مستفيضتان القراء بكل واحدة منهما في قراء الأماص متقاربتا المعنى فبأيتهما
قرأ القارئ فبأيتهما قراءتان أما القراءتان الأخريان فانهما قراءتان لا أرى القراء بهما وان
كان لهما في العربية وجه مفهوم لشدة ذوقهما عما عليه قراءة الامصار * ونحو الذي قلنا في
تأويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الواضاح عن سالم الأظف عن سعيد بن جبير قال
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال جميل حدثني علي قال ثنا عبد الله
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول جميل عنهم حدثني
محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول جميل عن
كهفهم عينا وشمالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول جميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال
جميل عن كهفهم ذات اليمين حدثت عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقهم ولو أنهم لا يقلبون لأكلتهم

الغسل قيل في الآية دلالة على أن المريد الذي يري به الله بلا واسطة المشايخ تكامل أمره في ثلثمائة وتسع سنين والذي يري به بواسطة هم تتم أمره في أربعين سنة معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الزهر وثمره الجبال (٣) وفي قوله وكلهم بأسط إشارة أن أكل نفوسهم نعمة معطاة عن الاعمال جهار بيت القلوب والارواح معنى ان هذا النوع من التريفة من قبيل القدرة الالهية التي اختصاصهم بها ويمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتخبرهم عما يضرهم ولتنت منسهم عبادا شاهدت عليهم من آثار الانوار التي زدناهم ولجلال رب الهية والعظمة التي ألبسناهم لبنا ويا أودع يوم لأن أيام الوصال قصيرة فلما رآوا أنهم في دهشة الوصال وحياة الاحوال قاوروا بكم أعداء البتة لانه كان حاضرًا معكم وأنتم غيب عنكم فابعثوا أحدكم من العجب أنهم ما احتاجوا مدة ثلثمائة وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبودية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسماني أركى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسماني فغلبوا من جمال الله عيشة كل جليل وتوسلوا الى ثلث الملائقات بلطافة الاعنذية الجسمانية وزكائنها ولا يشعرون بكم أحد فانه أن أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يحترزوا

الارض قال وذلك قوله وتري الشمس اذا طلعت تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن سنان القراري قال ثنا موسى بن اسمعيل قال قال ثنا محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبيرة قال تراور عن كهفهم جبل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال بقوله تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وتري الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فتطلع عليهم من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانهم لو طلعت عليهم قبلهم لأحرقهم وثيابهم وأشجيتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه فرضت موضع كذا اذا قطعته فجاوزته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فإنهم يزعمون أنه الحاذة وذكروا أنهم سمعوا من العرب فرضته قبلا ودبرا وحذوته ذات اليمين والشمال وقيل اودبرا أي كنت بجذائه قالوا والقرض والحذو بمعنى واحد وأصل القرض القطع يقال منه فرضت الثوب اذا قطعته ومنه قيل للقرض مقرض لانه يقطع ومنه قرض القار الثوب ومنه قول ذي الرمة

الى طعن يقرض أجواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

بمعنى بقوله يقرض يقطع * ويحوي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تذرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبيرة قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثني** ابن سنان القراري قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبيرة واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم في قوة منه يقولوا وفيه في تسع منه يجمع بقوات وجاه محدودا ويحوي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم في قوة منه يقول في فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبيرة وهم في قوة منه قال المكان الداخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في قوة منه قال المكان الذاهب **حدثني** ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبيرة في قوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء لفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم اذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تراور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذ اذهى طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذ اذهى غربت مع كونهم في التسع من المكان بحيث لا تحرقهم الشمس فتشبههم ولا تبلى على طول رقبتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من حجب الله وأدله على خلقه والدلة التي يستدل بها أولو الابواب على عظيم

قدرته وسلطانه وأنه لا يهزمه شيء أرادته وقوله من هذا الله فهو المهدى يقول عز وجل من يوفقه الله
 لا همتاء بآياته وحججه إلى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهدى يقول وهو الذي قد أصاب
 سبيل الحق ومن يضل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدله فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل
 الرشاد فلان تجده ولما مر شدا يقول فلن تجده يا محمد خليل وحليف يرشده لأصاها لان التوفيق
 والهدى لان بيد الله يوفى من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك ادبار من أدبر عنك
 من قومك وتكذيبهم ياك فإني لو شئت هديتهم فآمنوا ويهدى الهداية والضلال في القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿وتحسبهم أبقا طأوهم رقدون﴾ ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط
 ذراعيه بالوصيد لواطعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا يقول تعالى ذكره لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم وتحسب يا محمد هؤلاء أفتية الذين قصصنا عليك قصتهم ولورأتهم في حال
 ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي آروا إليه أبقا طأ والأبقا طأ جمع يقط ومنه قول الراجر
 ووجدوا اخوتهم أبقا طأ وسيف غياط لهم غياطا
 وقوله وهم رقدون يقول وهم نيام والرقود جمع راقدا كالجواس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله
 ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلهم هؤلاء أفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن
 ومرة للجنب الأيسر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلهم ذات
 اليمين وذات الشمال وهذا التقلب في رقدتهم الأولى قال وذكرنا أن أبا عياض قال لهم في كل
 عام تقلبتان حدثت عن يزيد قال أخبرنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
 عن ابن عباس ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال قالوا أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض وقوله
 وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد اختلاف أهل التأويل في الذي عني الله بقوله وكلهم بأسط ذراعيه
 فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا من قال ذلك فيما مضى وقال
 بعضهم (١) كان انسانا من الناس طبأخا لهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التأويل اختلفوا في
 تأويله فقال بعضهم هو الفناء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال قال أبو صالح قال ثني معاوية
 عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفناء حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن
 مهدي قال قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وكلهم بأسط ذراعيه
 بالوصيد قال بالفناء حدثني محمد بن عمرو قال قال أبو عاصم قال قال ثني عيسى وحدثني الحرث
 قال ثنا الحسن قال قال ثني ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء حدثنا
 القاسم قال قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن
 جريج عسل باب الكهف حدثنا بشر قال قال يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلهم بأسط
 ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 معمر عن قتادة قوله بالوصيد قال بفناء الكهف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
 ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول في قوله بالوصيد قال يعني بالفناء وقال آخرون
 الوصيد الصعيد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم ويقال الوصيد الصعيد
 حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن هرون عن عنترة عن سعيد بن جبير في قوله وكلهم بأسط
 ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد حدثنا ابن جريد قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو قوله
 (١) قوله كان انسانا الخ كذا في الاصول وفي ابن كثير وقيل كلب طبأخ الملك وتذكروا وافقههم على
 الدين وصحبه كلبه اه كتبه مصححه

عن شعور أهل الغفلة والسلاوة
 ليعلموا أن وعد الله حق باحياء
 القلوب الميتة حتى قدره الامر
 فيما أظهر وأبدى وأسر وأخفى
 سيقولون ان القوى والاركان
 الاصلية للانسان ثلاثة الحيوانية
 والطبيعية والنفسانية التي
 منشؤها القلب والكبد والدماغ
 رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة
 ويقولون خمسة هو الحواس
 الظاهرة سادسهم النفس ويقولون
 سبعة هو الحواس الظاهرة مع الوهم
 المدرك للامعان والخيال المدرك
 للصور وثامنهم كلبهم هو النفس
 المدرك للكليات قل رب أعلّم
 بعدتهم لأن القوى الباطنة
 والظاهرة رؤا عليها رغباتها لا يعلمن
 الا الله سبحانه ومن أظفاه الله عليه
 وذلك قوله ما يعلمهم الا غيبيل والله
 أعلم بالصواب

﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك
 لا مبدل لمكاتاته ولن تجد من دونه
 ملتحذا واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
 أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن
 شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا
 أعتمد الظالمين نار أحاط بهم
 سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
 كالمهل يشوي الوجوه فئس الشراب
 وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انا لنضيق
 أجورهم أحسن علا أولئك لهم
 جنات عدن تجري من تحتهم

والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
أملا ﴿١٠٠﴾ القرا آت وبفرنا بالتخفيف
سهل ويعقوب وغيره ويس له
عمر وكذا ثمره بفتح الثاء والميم يزيد
وعاصم وسهل ويعقوب وأبو عامر
بضم الثاء واسكان الميم الباقيون بضم
الثاء والميم جميعا منها على الوحدة
أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم
وحزة وعلى وخلف الآخرون على
التثنية لكن بالتشديد من غير ألف
في الحاليين قتيبة وابن عامر وابن فليح
ويعقوب بالألف في الوصل الباقيون
بغير ألف وانفخوا على الألف في
الوقف برى أحدا مفتوحة الياء أبو
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
ان ترى بفتح الياء السرانديني عن
قنبل غورا بضم الغين وكذلك في
الملك البرجى الساقيون بفتحها ولم
يكن له ياء الغيبة الولاية بكسر
الواو وحزة وعلى وخلف الآخرون بناء
التأنيث وفتح الواو لله الحق بالرفع
أبو عمرو وعلى الآخرون بالجر عقبا
بسكون القاف عاصم وحزة وخلف
الساقيون بضمها الريح على التوحيد
حزة وعلى وخلف في الوقوف
من كتاب ربك ط لاختلاف
الجلتين ملخدا ه عنهم ج لأن
ما بعده يصلح حالا واسننهما
محذوف الألف دلالة حال العتاب
فرطا ه فليكن لا لان الامر
للمديد بدليل انا اعتدنا فلوفصل
صار مطلقا نارا ه لان ما بعده
صفة سرادقها ط الوجوه ط
الشراب ط مرتفقا ه عـلا
ج ه لاحتمال كون أولئك

حتى فتح ما أدخله فيه ورد إليهم وأخبرهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم
بورق يشتري طعاما فلما أتى باب مدينتهم رأى شيئا يشكره حتى دخل على رجل فقال يعني به هذه
الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحابي إلى أمس فأنا الليل ثم
أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فأتى لك بها فرفعها إلى الملك وكان
ملك صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحابي إلى أمس حتى أدركنا الليل
في كهف كذا وكذا ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف قال
فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل على أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم
ضرب على أذنه وأذنانهم فجعلوا كلما دخل رجل أربع فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم فبقوا
عندهم كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله
الاسلام فمعهودوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمعهم فلبثوا
دهرا طويلا حتى هلكت أممتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد
فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح فأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون
شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعاه الله تعالى فقال أي
رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم
يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل يشكر الموجود ويعرف الطرق ويرى الأعيان بالمدينة
ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها
قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا
قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث
الملك في الناس بجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله قد بعث لكم آية فهذا
رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا إلى أصحابي فركب الملك وركب
معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل على أصحابي فلما أبصرهم ضرب على
أذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤ دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا يتحركون منها شيئا غير أنها
لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غرامع حبيب
ابن مسلمة فربا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس
لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له
تيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتعزب الناس في ملكه فكانوا أخرا باقتهم من
يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيدوسيس وبكى
إلى الله وتضرع إليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق
ويقولون لأحياء الدنيا وأتباع النفوس ولا تبعث الأجساد ونسوا ما في الكتاب
فجعل تيدوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا وأنهم أئمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى
كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى ذلك الملك الصالح تيدوسيس دخل بيته
فأغلقه عليه ولبس مسجوا جعل تحت رماذم جلس عليه فدأب ذلك ليلة ونهاره زمانا تضرع
إلى الله ويبكى إليه مما يرى فيه الناس ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد أراد أن يظهر على
القتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجهلهم آية لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية

مع ما بعده خبران الذين وقوله انا
لا نضيع جملة معترضة الارائك
ط انواب ط مرتقا ه زعا
ط شيالا العطف نمر ه ط
نمر ج للعدول مع الفاء فمرا ه
ج لنفسه ج لاتحاد العامل
بلا عطف أبدا ه ط قائمة لالان
ما بعده شك من قول الكافر في
انبعث منقلب ه رجلاه ط لتمام
الاستفهام أحدا ه ماشاء الله لا
لاتمام المقول الا بالله ج لابتداء
الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد
القاتل والمقول له وولنا ه ج
لاحتمال كون ما بعده جوابا
للشرط زلقا ه طلبا ه أحدا
ه منتصرا ه ط وقيل بوقف على
هناك والوجه أن يتبدأ به تلك
أي عند ذلك يظهر لكل شاك
سلطان الله ونفاذ أمره الحق ط
على القراءتين عقبا ه الرياح ط
مقتدرا ه زينة الحياة الدنيا
ج فصلا بين المعجل الغائي والمؤجل
الباقى مع اتفاق الحليين أملا ه
في التفسير لما أجاب عن سؤالهم
بما أجاب أمر الله صلى الله عليه
وسلم أن يواطى على تلاوة الكتاب
الموحى اليه وعلى الصبر مع النفرات
الذين آمنوا بما أنزل عليه واحتمل
أن يكون أنلى أمر من التلاوة لأن
التلاوة أي اتبع ما أوحى اليك
والزم العمل بمقتضاه وقوله من
كتاب ربك بيان الذي أوحى اليه
ثم بين سبب الزوم فقال لا مبدل
لكلماته أي لا يقدر أحد على
تغييرها وانما يقدر على ذلك هو
وحده فليس لك ولا لغيرك

لا رب فيها وأن يستجيب لعبده الصالح تيدوسيس ويتم نعمته عليه فلا يزرع منه ملكه ولا
الايمن الذي أعطاه وأن يعبد الله لا يشرك به شيأ وأن يجمع من كان تبعد من المؤمنين فألقى الله
في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان الجبل يجلس الذي فيه الكهف لذلك
الرجل وكان اسم ذلك الرجل أو لياس أن به سدم البنيان الذي على قم الكهف فيبنى به حظيرة
لنعمه فاستأجر عاقلين بجعل لا يزرعان تلك الحجارة وبينان بها تلك الحظيرة حتى زعما على قم
الكهف حتى فصاعنهم باب الكهف وحبهم الله من الناس بالرعب فيزعون أن أشجع من يريد أن
ينظر لهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلهم دونهم إلى باب
الكهف ناعما فلما زعما الحجارة وقصاعنهم باب الكهف أذن الله ذو القسدة والعظمة والسلطان
محي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم
فلم يعضهم على بعض حتى كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظون لها إذا أصبحوا
من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا إلى الصلاة فصلاوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى في
وجوههم ولا أبصارهم ولا ألوانهم شيء يشكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعثى أمس وهم يرون أن
ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم فلما قضاوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا ليلينا
وكان هو صاحب نفقتهم الذي كان يتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة فجاءهم بالخبر أن
دقينوس يلمسهم ويسأل عنهم أنبئنا يا أخى ما الذى قال الناس فى شأننا عشتى أمس عند هذا الجبار
وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد دخل اليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا
ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى نساء لوابينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البنا
يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم عليخا افتقدتم والناس
بالمدينة وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فقد يحون الطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال
لهم مكلمينا يا اخوتاه اعلوا أنكم ملاقون فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عبد الله ولا
تتكروا الحياة التى لا تبد بعد إيمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا ليلينا انطلق إلى المدينة
فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقينوس ونلطف ولا يشعرون بنا أحد وابتع لنا
طعاما فأتناه فانه قد أن لك وزدنا على الطعام الذى قد جئنا به فانه قد كان قليلا فقد أصبحنا
جبا عا ففعل عليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التى كان يشكركها وأخذ ورقا من
نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقينوس الملك فانطلق عليخا خارجا فلما مر باب
الكهف رأى الحجارة متزوعة عن باب الكهف ففجأ منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى المدينة
مستخفيا يصعد عن الطريق مخوفا أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به إلى دقينوس ولا يشعر
العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة وتسع سنين أو ماشاء الله من
ذلك إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاثمائة وتسع سنين فلما رأى عليخا باب المدينة
رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان إذا كانوا ظاهرا فيها فلما رآها
عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر عينا وشمالا فتعجب ينمو بين نفسه ثم ترك ذلك الباب
فتحول إلى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل
ذلك فجعل يحيل اليه أن المدينة ليست بالمدينة التى كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محمدين
لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل عشتى ويعجب ويحيل اليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذى أتى منه
فجعل يعجب ينمو بين نفسه ويقول باليت شعري أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون
هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فانها ظاهرة لعلى حاتم ثم يرى أنه ليس بشائم فأخذ كساءه

فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عيسى بن طهري يسوقها فيسمع أناسا كثيرا يجتمعون باسم عيسى بن مريم فزاده فراقوا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدار المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا ما عشيبة أمس فليس على الأرض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فأسمعهم وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدنيتنا فقام كالخيران لا يتوجه وجهها ثم لقي قتي من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا قتي قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل لي مساوي أمر أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخرى فيها أو يصيبني شر فأهلك هذا الذي يحدث به علي خا أصحابه حين تبين لهم ما به ثم انه أفاق فقال والله لو بعثت الخروج من المدينة قبل أن يغطين بي لكان أكيس لي فدان من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها فحبب منها ثم طرحتها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كتر اخيشتا في الأرض مسند زمان ودهر طويل فلما رأهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون يظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقنيوس يسلمونه اليه وجعل ناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أقضوا علي فقد أخذتم وري فأمسكوا وأما طعامكم فلا حاجة لي به قالوا له من أنت يا قتي وما شأنك والله لقد وجدت كترامن كنوز الأولين فأنت تريد أن تخضعه منا فانطلق معنا فأرنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فأنك ان لا تفعل نأت بك السلطان فسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ثم قالوا يا قتي أنك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك أنه سيخفي حاله فجعل يعلج لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يجير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يوقدونه في سكت المدينة مليا حتى سمع به من فيها قيل أخذ رجل عنده كتر واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأينا به فها هو وما نعرفه فجعل يعلج لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو أنه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه وأخوته بالمدينة وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه من عشيبة أمس يعرف كثير من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فينما هو قائم كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله أبوه أو بعض أخوته فيخلصه من أيديهم اذا خطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان كان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يعلج أنه ينطلق به إلى دقنيوس الجبار ملكهم الذي هو بؤسه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون والخيران فجعل يعلج يركب ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله ثم قال اللهم إله السموات والأرض أبلغ معي رجاء هذا اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وأني يذهب بي إلى دقنيوس الجبار فلما رأهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدي دقنيوس فأننا كنا نؤاخذنا لنكون معا لا تكفر بالله ولا نشرك به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني

أن يعتبر كونه نتيجة له والفاء من لوازم الثاني دون الاول عسلى أن الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى غير كلمة فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفاً بحيرا (وكان أمره فرطاً) أى متجاوزاً عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدماً للخليل ويلزم منه أن يكون نابذاً للحق وراء ظهره وأنت اذا تأملت وجدت حال الاغنياء المتحيرين بخلاف الفقراء المؤمنين لأن هؤلاء الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلباً لمرضاة فأقبوا على الحق وشغلوا عن الخلق والاعنياء قد أعرضوا عن المولى وأقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقيوا في تيه الجهل والعي وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء لأن ايمان من ترك الايمان احترازاً من مجالسة الفقراء كالأيمان فوجب أن لا يلتفت اليه ثم بين أن الحق ما هو ومن أين هو قائلاً (وقل الحق من ربكم) أى الدين الحق حصل ووجد من عند الله ويحتمل أن يراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشف الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق الاختيار الايمان أو الكفر وفيه دليل على أن الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مقوضة الى مشيئة العبد واختباره وجهه الاشاعة على أمر التهديد وقالوا ان الفعل الاختيارى يتنع

(١) في عدد هذه الاسماء وضبطها اختلاف كثير بين ناقلها فلتقرر

كتبه مصححه

وبينهم فلن يروى وان أراهم أبداً وقد كنا تواقفاً أن لا نفرق في حياته ولا موت أبداً باليت شعري ما هو فاعلى آفانلى هو أم لا ذلك الذى يحدث به عليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع اليهم فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس فلما رأى عليخا أنه لم يذهب به الى دقينوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أريوس وأسطيوس الورق ففطروا اليها وجلبا منها ثم قال أحدهما أين الكنز الذى وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزاً فقال لهما ما وجدنا وكنا نرى أن هذا الورق وآبائنا نقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري ما شئى وما أدري ما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال له عليخا ما أدري فكنت أرى أنى من أهل هذه القرية قالوا فى أوله ومن يعرفك بها فأجابهم باسم أبيه فلم يجدوا أحداً يعرفه ولا باه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا نؤمن بك فليدري عليخا ما يقول لهم غير أنه تكس بصرة الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عند الكنى بنفلى منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظراً شديداً أظن أنك اذ تتجانب نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيلك وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثلثمائة سنة وانما أنت غلام شاب تظن أنك تأفكتنا ونحن شمت كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولادة أمرها انى لأظن سأمريك فتعذب عذاباً شديداً ثم أوثق حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدت فلما قال ذلك قال عليخا نبؤنى عن شئ أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عئدى أريوس دقينوس الملك الذى كان فى هذه المدينة عسبية أمس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقينوس ولم يكن الاملاك قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له عليخا فوالله انى اذ الحيران وما هو بصدق أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت لقد فررنا من الجبار دقينوس وانى قد رأيت عسبية أمس حين دخل مدينة أفسوس ولكن لا أدري أى مدينة أفسوس هذه أم لا فانطلقا معى الى الكهف الذى فى جبل ينجوس أريك أصحابى فلما سمع أريوس ما يقول عليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معهم نحو أصحاب الكهف لينظر واليههم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف عليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشراهم عن القدر الذى كان يأتي به ظنوا أنه قد أخذ فذهب به الى ملكهم دقينوس الذى هو بواضع فينماهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجاء بالخليل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقينوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضاً وقالوا انطلقوا بنا نأتأنا عليخا فانه الآن بين يدى الجبار دقينوس ينتظر متى نأتة فينماهم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف فلم يروا الا أريوس وأصحابه وقوا على باب الكهف وسبقهم عليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما رآه يبكى بكوا معه ثم سأله عن شأنه فأخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله ففرغوا عند ذلك أنهم كانوا انما بأمر الله ذلك الزمان كله وانما وقظوا ليكونوا آية للناس وتصدىقالبعث وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر عليخا أريوس فرأى تابوتاً من نحاس محتوماً بجناحتهم من فضة فقام باب الكهف ثم دعا رجالاً من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما كتاب فقرأهما فوجد فيهما (١) أن مكسملنا ومحسملنا وعليخا ومحرطونس وكسطونس ويورس ويكرنوس ويطيونس وقالوش كانوا فتية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالجارية وانا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤهم عجبوا وجدوا

الله الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرية مشرفة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجودا وجدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيوس ذلك الخبر الذي كانوا يروونه ثم أن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تيدوسيس أن يحل لعلاك تنظر إلى آية من آيات الله جعلها الله على ممالك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاجعل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك تيدوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع إليه رآيه وعقله وذهب عنه همه ورجع إلى الله عز وجل فقال أحمداك اللهم رب السموات والأرض أعبدك وأجدهك وأسبح لك تطولت على ورجعتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي والعبد الصالح قسطي طينوس الملك فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس فلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيدوسيس فرحوا به وخر واسجدوا على وجوههم وقام تيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه ويقول والله ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كآلكم الذين تدعون فمخشرون من القبور فقال الفتية لتيدوسيس انا نودعك السلام والسلام عليك ورجة الله حفظك الله وحفظ لك ممالك السلام ونعبدك بالله من شر الجن والانس فأمر بعيش من خلد ونشيل ان أسوأ ماسلك في بطن الانسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة أن أكرم بها ولا هو ان أهين به فبينما الملك قائم اذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أنفسهم بأمره وقام الملك اليهم ففعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا اننا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج ففعلوهم فيه وحيهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك بفعل كهفهم مجددا يصلي فيه وجعل لهم عيداعظيما وأمر أن يوتي كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله يعني الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعني على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبستم قالوا البنا يوما وبعض يوم قال فردوا علم ذلك إلى الله قالوا ربكم أعلم بما لبستم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وإذا معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه فليأتكم برك من رزق منه أي بطعام ولا يشعر بكم أحد ان فرج أحدكم فرأى العالم متكررة حتى انتهى إلى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحد ان فرج ولا يعرفونه حتى انتهى إلى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فأخرج إليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال هات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلثمائة وتسع سنين أنت أصبت كنزا واستبشر وأظهر لهم أمره وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا إلى اللوح في الخزانة فأتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناءنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فانا نطلقوا معه إلى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم فانهم ان رأوكم معي أزعتموهم فدخل فيشرهم وقبض الله أرواحهم قال وعى الله عليهم مكانهم فلم يتدوا فقال المشركون نبئ عليهم نبيا فانهم أبناءنا ونعبد الله فيها وقال

حصوله بدون القصد إليه ثم ذلك القصد لا بد أن يقع بالاختيار والقصد فنقل الكلام إليه ولا يتسلسل فلا بد أن ينتهي إلى قصد واختيار بخلقه الله فيه فالإنسان مضطرب في صورة محتار وفي صورة هذا التخيير دلالة على انه سبحانه لا يتفقد بايمان المؤمنين ولا يستنصر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المؤمنين لأجل فقرهم مكان تعظيمهم لأجل ايمانهم فقال (انا أعنتنا) أي أعددنا وهيا لنا (الظالمين) نارا أحاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فأثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد أنه لا يخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان محيط بالكفار قبل دخوله النار وهو المراد بقوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وقوله (بغاثواباء) واردد على سبيل التهم كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما أذيت من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاختف وقيل في حديث مرفوع انه دردى الزيت وقيل الصديد والقيح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله تسقى من عين آنية واما لدفع الحر والجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء وروي أنهم سموا اذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يم كل أبدانهم

كالقميز وقد يفسرهم هذا قوله
سرايلهم من قطران عن النبي
صلى الله عليه وسلم هو يعني المهمل
كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت
فروة وجهه وهذا معنى قوله (يشوى
الوجوه بشرب الشراب) ذلك لأن
المقصود من الشراب اراحة
الأعضاء وهذا يحرقها ويشويها
(وساءت) أى النار (مرتفقا)
مشكاً لأهلها ومنه المرفق لأنه
يتكأ عليه قال جارا لله هذا المشاكاة
قوله فى أهل الجنة وحسنت
مرتفقا والأفلا ارتفاق لأهل النار
الآن يقال معنى ارتفق أنه نصب
مرتفعه ودعم به خده كعادة المغتمين
وقال قائلون ان الشياطين رفقاء
أهل النار من الانس والمعنى ساءت
النار مجتمعاً على ذلك الرفقاء ثم
نصرع فى وعد المؤمنين فقال (ان
الذين آمنوا) الآية فان جعلت (انا
لانضيع) اعتراضاً فظاهر وان
جعلته خبراً وأولئك خبر آخر
أو كلاً ما مستأنفاً لا جراً وبينا نالهم
فعنى العموم من أحسن يقوم
مقام الرابط المحذوف والتقدير
(من أحسن عملاً) منهم وتفسير
جنات عدن قدم فى مسورتى
التوبة والرعد ولاهل الجنة
لباسان لباس التحلى ولباس السر
ولم يسم فاعل محلول للتعظيم وهو
الله جل وعلا والملائكة بأذنه ومن
فى (من أساور) للابتداء وفى (من
ذهب) للتبيين وتشكير أساور لاهل
الجنة بعض هذا ذهب لهذه الآية
وبعضها فضة لقوله وحلوا أساور

المسلمون نحن أحق بهم منهم من أنبى عليهم مسجد أنصلى فيه ونعبد الله فيه * وأولى الأقوال فى ذلك
بالصواب عندى قول من قال ان الله تعالى بعثهم من رقتهم ليتساءلوا بينهم كما يتساءل لأن الله عز
ذكره كذلك أخبر عباده فى كتابه وان الله أعز عليهم القوم الذين أعزهم عليهم ليتحقق عندهم بعث
الله هؤلاء الفتية من رقتهم بعد طول مدتها بهيتهم يوم رقدوا لم يشيخوا على مر الأيام والليالى عليهم
ولم يهرموا على كره الدهور والازمان فيهم قدرته على بعث من أماته فى الدنيا من قبره الى موقف القيامة
يوم القيامة لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا فقال وكذلك أعزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن
الساعة لا ريب فيها * واختلفت القراء فى قراءة قوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرا ذلك عامة قراء
أهل المدينة وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقراء عامة قراء الكوفة
والبصرة بورقكم يسكون الراء وكسر القاف وقراء بعض المكين بكسر الراء وادغام القاف فى
الكاف وكل هذه القراءات متفقات المعانى وان اختلفت الالفاظ منها وهن لغات معروفة من
كلام العرب غير أن الاصل فى ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لأنه الورق وما عدا ذلك فانه
داخل عليه طلب التخفيف وفيه أيضاً لغة أخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبداً فاذا كان ذلك
هو الاصل فالقراءة الى أعجب من غير أن تكون الأخرى ان مدفوعة صحتها وقد ذكرنا الرواية
بأن الذى بعث معه بالورق الى المدينة كان اسمه عليه خا وقد **حدثني** عبيد الله بن محمد الزهرى قال
ثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه عليه سفيان وأما قوله فليستظروا أيها أركى طعاما
فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه فليستظروا أي أهل المدينة أكثر طعاما ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن
عكرمة أيها أركى طعاما قال أكثر **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن أبي حصين عن عكرمة مثله إلا أنه قال أيه أكثر * وقال آخرون بل معناه أيها أهل طعاما
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين
عن سعيد بن جبيرة أيها أركى طعاما قال أهل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة مثله * وقال آخرون بل معناه أيها أخير
طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر
عن قتادة فى قوله أركى طعاما قال خير طعاما * وأولى الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من
قال معنى ذلك أهل وأطهر وذلك أنه لا معنى فى اختيار الأكل طعاما للشراء منه إلا بمعنى إذا كان
أكثرهم طعاما كان خيراً لأن يكون الأفضل منه عنده أو جذاً وذا شرط على المأمور بالشراء من
صاحب الأفضل فقد أمر بشراء الجيد كان ما عند المشتري ذلك منه قليلاً الجيد أو كثيراً أو أجمعاً
من وجه تأويل أركى إلى الأكثر لأنه وجد العرب تقول قدز كمال فلان إذا أكثر وكما قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنت ثلاثة * والسبع أركى من ثلاث وأطيب

بمعنى أكثر وذلك وان كان كذلك فإن الحلال الجيد وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان أكثر
وقيل فليستظروا أيها فأضيف الى كناية المدينة والمراد بها أهلها لان تأويل الكلام فليستظروا أي أهلها
أركى طعاما لمعرفة السامع المراد من الكلام وقد يحتمل أن يكونوا عتوا بقولهم أيها أركى طعاما
أيها أهل من أجل أنهم كانوا أرقوا قومهم وهم أهل أو أن فلم يستجيبوا كل ذيهم وقوله
فلياً تكلم برزق منه يقول فلياً تكلم بقوت منه تقتاتونه وطعام تأكلونه كما **حدثنا** ابن جهم
قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فلياً تكلم برزق منه قال بطعام

بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم اني جعلت ألفا صدقا للخور ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم اصابته حاجة بفلس لآخيه على طريقه فربيه في حشمه فتعرض له فطردوه وبخسه على التصديق بحاله وقيل هما مثل لآخوين من بني مخزوم مؤمن وهو عبد الله بن الأشد زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافروا هو الأسود بن عبد الأسد أما قوله (وحفظناهما بنخل) فقال صاحب الكشف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالختين وهذا مما يؤثر الدهاقين في كرومهم أن يجعلواها مؤزرة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخل اذا أمكن (وجعلنا بينهما زراعا) فهما جامعتان للآقوات والفواكه وفيه أنهما مع سعة أطرافهما وتباعدها كنفاهما لم يتوسطهما بقعة معطلة وفيه أنهما تآق كل وقت منفعة أخرى متواصلة متشابكة وكل منهما منعوتة بوفاء الثمار لتمام الاكل وآتت محمول على لفظ كلنا لان لفظه مفرد ولو قيل آتت على المعنى لحاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا (وبخرنا) من قرأ بالتخفيف فظاهرا لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فانه بالغة لان النهر ممتد في وسطهما فهو كالانهار (وكان له ثمر) قال الكسائي الثمرة اسم الواحد والثر جمع وجعه ثمار

قتادة في قوله رجبا بالغيب قال قد ذاقا بالطن وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول بعضهم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربني أعلم بعذتهم يقول عزذ كره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه الاقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجبا منهم بالغيب ربني أعلم بعذتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عني بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا من استثناء الله ويقول عدتهم سبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من الاقليل كانوا سبعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم وأنا من استثنى الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس يقول أنا من القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول عزذ كره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمار يا محمد يقول لا تجادل أهل الكتاب فيهم يعني في عدة أهل الكهف وحذفت العدة كقضاء كرههم فيها المعرفة السامعين بالمراد * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تمار فيهم قال لا تمار في عدتهم وقوله الامراء ظاهرا اختلف أهل التأويل في معنى المرء الظاهر الذي استثناء الله ورخص فيه لنبه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ما قص الله في كتابه أبيع له أن يتلو عليهم ولا يماريهم بغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصص عليك فلا تمار فيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول الابعاد أظهرناك من أمرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلا تمار فيهم قال حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك * وقال آخرون المرء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون ونحو هذا من القول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامراء ظاهرا قال أن يقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عدتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عدتهم وقرأ يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجبا بالغيب وقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف منهم يعني من أهل الكتاب أحدا لانهم لا يعلمون عدتهم وانما يقولون فيهم رجبا بالغيب لا يقيننا من القول * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن قابوس عن أبيه

عن ابن عباس في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود قال ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف إلا ما قد أخبروك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب كنا نحدث أنهم كانوا بنى الركناء والر كدامولك الروم رزقهم الله الأسلام فتفرقوا بينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على أصمخهم فلبثوا دهر اطو بلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ واذ كرر بك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً وهذا تأديب من الله عز وجل كره أن يهتدى صلى الله عليه وسلم لعهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة إلا أن يصله بحسنة الله لأنه لا يكون شيء إلا بحسنة الله وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائله عن المسائل الثلاث الواقي قد ذكرناها فيما مضى الواقي أحدا من المسئلة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف أن يجيهم عنهم غدا يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك تحس عسرة حتى خزنه ابطاره ثم أنزل الله عليه الجواب عنهم وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عاداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأتها من الله بها تنزيل فقال ولا تقولن يا محمد لشيء إني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوكم عن أمر أصحاب الكهف والمسائل التي سألوكم عنها أسألكم عن غدا إلا أن يشاء الله ومعنى الكلام إلا أن تقول معه ان شاء الله فتترك ذلك تقول اكتفاء بما ذكرتمناه إذا كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض أهل العربية يقول جائز أن يكون معنى قوله إلا أن يشاء الله استثناء من القول لامن الفعل كان معناه عنده لا تقولن قولاً إلا أن يشاء الله ذلك القول وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل وقوله واذ كرر بك إذا نسيت اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم واستثنى في عينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليقين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن هرون الحارثي قال ثنا نعيم بن حجاد قال ثنا هشيم عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له أن يستثنى ولو إلى سنة وكان يقول واذ كرر بك إذا نسيت في ذلك قبل لا أعشى سمعته من مجاهد فقال ثنى به ليث بن أبي سليم يرى ذهب كسائي هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذ كرر بك إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه في قوله واذ كرر بك إذا نسيت قال بلغني أن الحسن قال إذا ذكرتم بقول الله فيقل أن شاء الله **وقال** آخرون معناه واذ كرر بك إذا عصيت ذكر من قال ذلك **حدثني** أنس بن عبد الرحمن قال ثنا حكام ابن سلم عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة في قول الله واذ كرر بك إذا نسيت قال واذ كرر بك إذا عصيت **حدثنا** ابن حبان قال ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة مثله * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذ كرر بك إذا نكرت ذكره لأن أحد معاني النسيان في كلام العرب الترتل وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قائل أفأجاز للرجل أن يستثنى في عينه

ثم نمر كتاب وكتب بالحركة أو بالسكون وذكر أهل اللغة أن الأثر بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما والأثر بالفتح حل الشجر وقال فطرب كان أبو عمرو ابن العلاء يقول الثمر المال والولد أي كان عاكاً مع الجنة أشياء من التقود وغيرها وكان متمكناً من غارة الأرض ومن سائر التمتع كيف شاء والمحاورة مراجعة الكلام من حاردا رجوع والنفر الانصراف والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الأولاد الذكور لأنهم ينفرون معه دون الإناث ثم إن الكافر كانه أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنة ويريه ما فيه ما وبقاخره بما ملك من المال دون ذلك بقوله سبحانه (ودخل الجنة) قال جار الله معنى أفراد الجنة بعد التثنية أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين فإما ملكه في الدنيا هو الجنة لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منها ما قلت لا يبعد أن يكون قد دخل مع أخيه جنة واحدة منهما أو جعل مجموع الجنة في حكم جنة واحدة منها يؤيده توحيد الضمير على أكثر القراءات في قوله (لأجدين خيرا منها) وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لأنه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة إلى الإيمان بالله والاعتراف بالعبث وسائر مقدورات الله كان واضعاً للنعم في غير موضعها على أن نعمة الجنة بخصوصها مما يجب أن يستدل بها على أحوال التشور كقوله عز من قائل وتري الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء

اعتزت وربت ان الذي احياه المحي
الموتى عكس الكافر القضيته زعم
دوام جنته التي هي بصدد الزوال
قائلا (ما اظن ان تبدي) أي تهلك
(هذه الجنة) أبدا وذلك لطول أمله
واستيلاء الخرص عليه واغتراره
بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى
غلبة الظن بامتناع النشور مع
قيام الدلائل العقلية والحسية على
امكانه ووجود الدلائل الشرعية
على وجوبه قائلا (وما اظن الساعة
قائمة) ثم أقسم على أنه ان رد الى ربه
فرضا وتقديرا وكما يزعم صاحبه
أن له ربا وأنه سيرد اليه وجديرا
من جنته في الدنيا كأنه قاس
الغائب على الشاهد أو ادعى أن
النعم الدنيوية لن تكون استدراجية
أصلا وانما تكون استحقاقا
وكرامة (ومقلبا) نصب على التمييز
أي مرجع تلك وعاقبتها لكونها
باقية بزعمكم خير من هذه لكونها
فانية حسا وفي اعتقادكم قال
بعض العلماء الرديضين كراهة
المردود اليه فلماذا قال ولئن رددت
أي عن جنتي هذه التي اظن أن
لا تبدي أبدا الى ربي ولمالم يسبق
مثل هذا المعنى في حم قال هناك
ولئن رجعت الى ربي قوله (أ كفرت)
زعم الجمهور أن أخاه انما حكم
بكفره لانه أنكر البعث وأقول
يحتمل أن يكون كافرا بالله أيضا بل
مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم
أشرك بربي أحدا ولقول أخيه
معرضا به لكتاهو الله ربي وليس
في قوله وليس رددت الى ربي دلالة
على أنه كان عازيا به لاحتمال

اذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلقه قبل بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حننه
في عينه فيقول ان شاء الله يخرج بقبيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية فيسقط عنه الحرج
بتركه ما أمره بقبيله من ذلك فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال إلا أن يكون استثنائه موصولا
بيمينه فان قال فواجه قول من قال له نسيه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال
مادام في مجلسه قيل ان معناه هم في ذلك نحو معناه في أن ذلك له ولو بعد عشر سنين وأنه باستثنائه
وقيله ان شاء الله بعد حين من حال حلقه يسقط عنه الحرج الذي لولم يقبله كان له لازما فأما الكفارة
فله لازمة بالحنث بكل حال إلا أن يكون استثنائه كان موصولا بالخلف وذلك أننا لانعلم قائلا قال من
قال له ان شاء الله بعد حين زعم أن ذلك يضع عنه الكفارة اذا حنث في ذلك أو وضع الدليل على صحة
ما قلنا في ذلك وأن معنى القول فيه كان نحو معناه فيه وقوله وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من
هذا رشدا يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله أن يهدين ربي فيسددني لأسدد
وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقد قيل ان ذلك مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوله
اذ انسى الاستثناء في كلامه الذي هو عند من في أمر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذا ذكر ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن أبيه عن محمد بن رجل من أهل الكوفة كان
يفسر القرآن وكان يجلس اليه يحيى بن عباد قال ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله
واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا قال فقال واذ انسى
الانسان أن يقول ان شاء الله قال فتوبته من ذلك أو كفارة ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربي
لأقرب من هذا رشدا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا قل الله أعلم بما لبثوا﴾ غيب السموات والارض أبصره وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا
يشرك في حكمه أحدا ﴿اختلف أهل التأويل في معنى قوله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك
واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر
لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه
وقدره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبشوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب فرداه الله عليهم فقال قل الله أعلم
بما لبثوا غيب السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولبشوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبشوا يعني أنه قال الناس
الآن ترى أنه قال قل الله أعلم بما لبثوا حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب
عن مطر الوراق في قول الله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين قال انما هو شيء قالت اليهود فرداه الله
عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا * وقال آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبشوا في كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بن عمرو زاد فيه قل الله أعلم بما لبثوا حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة
عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا قال وتسع سنين حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بن خنوص حدثنا موسى

ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة قال ثنا الأجلح عن الضعالب بن مزاحم قال نزلت
هذه الآية ولبشوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا يا أماه وأشهر أوسنين فأُنزل الله سنين وازدادوا تسعا
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبشوا في كهفهم قال بين جبلين
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جحاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى
الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز ذكره ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا
إلى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم وإلى أن أعثر عليهم من أعمار ثلثمائة سنين وتسع سنين وذلك أن الله
بذلك أخبر في كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأوا وقالوا ولبشوا في كهفهم وقول من قال
ذلك من قول أهل الكتاب وقدر الله ذلك عليهم فإن معناه في ذلك أن شاء الله كان أن أهل الكتاب
قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لفة تية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا
ثلثمائة سنين وتسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبر نبيه أن ذلك قدر الله لهم في الكهف من لدن أووا
إليه إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لتبنيهم صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أعلم باللبشوا
بعد أن قبض أرواحهم من بعد أن بعثهم من رقودهم إلى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من
أعلم الله ذلك فإن قال قائل وما يدل على أن ذلك كذلك قيل الدال على ذلك أنه جل ثناؤه ابتدأ
الخبر عن قدر لبشهم في كهفهم ابتداء فقال ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يضع
دليلا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره
بغير برهان لأن ذلك لو جاز جاز في كل أخباره وإذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف
إليه أنها أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يحتمل فساد فأن ظن ظان أن قوله قل الله أعلم
باللبشوا دليل على أن قوله ولبشوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فإن ذلك كان يجب أن يكون
كذلك لو كان لا يحتمل من التأويل غيره فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل الله أعلم
باللبشوا إلى يوم أنزلناه هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دليلا
على أن قوله ولبشوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه وإذا لم يكن دليلا على ذلك ولم يأت خبر بأن
قوله ولبشوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها صرح ما قلنا
وفسد ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله ثلثمائة سنين فقراءت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة
وبعض الكوفيين ثلثمائة سنين بتسعين ثلثمائة بمعنى ولبشوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقرأت عامة
قراء أهل الكوفة ثلثمائة سنين بإضافة ثلثمائة إلى السنين غير ممنون * وأولى القراءتين في ذلك عندي
بالصواب قراءة من قرأه ثلثمائة بالتثنية وذلك أن العرب إنما تضيف المائة إلى ما يفسرها إذا
جاءت تفسيرا لها بلفظ الواحد وذلك كقولهم ثلثمائة درهم وعندي مائة دينار لأن المائة والألف
عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان معناه في كثرة العدد والواحد يؤدي عن الجنس وليس
ذلك للقليل من العدد وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير
وأما إذا جاء تفسيرا لها بلفظ الجمع فأنها تنون فتقول عندي ألف درهم وعندي مائة دينار على ما قد
وصفت وقوله له غيب السموات والأرض يقول تعالى ذكره علم غيب السموات والأرض لا يعزب
عنه علم شيء منه ولا يخفى عليه شيء يقول فسلموا له علم مبلغ ما لبثت القتيبة في الكهف إلى يومكم هذا
فإن ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السموات والأرض وليس ذلك إلا الله الواحد القهار وقوله
أبصر به وأسمع يقول أبصر بالله وأسمع وذلك بمعنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه

أن يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما
أشرفنا إليه وقوله (خلقك من تراب)
أي خلق أصلك وهو إشارة إلى
مادته البعيدة وقوله (من نطفة)
إشارة إلى مادته القريبة ومعنى
(سؤال رجل) عندك وكذلك حال
كونك إنسانا ذكرنا بالغامض
الرجال المكافين ويجوز أن يكون
رجلا عيبرا ولعل السرفي تخصيص
الله سبحانه في هذا المقام هذا
الوصف هو أن يكون دليلا على
وجود الصانع أولا لأن الاستدلال
على هذا المطلوب يحتاج إلى أن
أقرب الاستدلالات وفيه أيضا
إشارة إلى إمكان البعث لأن الذي
قدر على الإبداء أقدر على الإعادة
وفيه أنه خلقه فقيرا لا غنيا فعلم
منه أنه خلقه للعبودية والافتقار
للافتخار والانكار ثم استدرك أقوله
أ كفرت كأنه قال لا أخيه أنت
كافر بالله لكني مؤمن موحد وأصل
لكنا لكن أنا حذف الهمزة بعد
القائه حركتها على ما قبلها ثم استقل
اجتماع التوئين فسكنت الأولى
وأدغم في الثانية وضمير الغائب
للشأن والجملة بعده خبر للشأن
والجموع خبر أنا والراجع بآء الضمير
وتقدير الكلام لكن أنا الشأن الله
ربي قال أهل العربية أثبت ألف
أنافي الوصل ضعيف ولكن قراءة
ابن عامر قوية بناء على أن الألف
كانت عوضا عن حذف الهمزة (ولو لا)
لأنه حذفت وفعلة قلت و (إذا)
دخلت ظرف وقع في البين توسعا
وقوله (ما شاء الله) خبر مبتدأ
محذوف أو جملة شرطية محذوفة

الخرء تقدّر الكلام الامر ماشاء الله أو أي شيء شاء الله كان استدلال أهل السنة بالآية في أنه لا يدخل في الوجود شيء إلا بأمر الله ومشيئته وأجاب الكعبي بأن المراد ما شاء الله مما تولى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب أن هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فإنه كقول القائل السماء فوقنا وأجاب القفال بأنه أراد ما شاء الله من عمارة هذا البيتان ويؤيده قوله (لا قوة إلا بالله) أي ما فوق بيت به على عمارته وتدبير أمره فهو بمعونة الله وزيف بأنه تخصيص للظاهر من غير دليل على أن عمارة ذلك البيتان لعلها حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق أنه لا قوة لأحد على أمر من الأمور إلا بأعانة الله وإقداره عن عروة بن الزبير أنه كان يشتم حائطه أيام الرطب فيدخل من يشاء وكان إذا دخله رددته إلى يفتحي يخرج ثم لماعله إلا عان وتغريض الأمر إلى مشيئة الله أجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال (إن ترن أنا أقل) فأنافصل وأقل مفعول ثان وما لا ولد انصب على التمييز (فعسى رب أن يؤتيني) في الدنيا أو في الآخرة الجنة (خير من جنتك ويرسل عليها حسبانا) هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب أي مقدارا وقع في حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسابان وهو حساب ما كسبت يدك وقيل هو جمع حساباته وهو السهم القصير يعني الصواعق (فتصبح صعيدا زافا)

وتأويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود أو سمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي قال يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم سمعاً بصيراً وقوله ما لهم من دونه من ولي يقول جل ثناؤه ما خلقه دون ربهم الذي خلقهم ولي إلى أمرهم وتدبيرهم وصرفهم فيما هم فيه مصرفون ولا يشرك في حكمه أحد أي يقول ولا يجعل الله في قضائه وحكمه في خلقه أحد أسوا من شريك بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فهم وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا﴾ يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا ولا تترك تلاوته واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحكمه وحرامه فتكون من الهالكين وذلك أن مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أوعبكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحينا إليك وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يقول وإن أنت يا محمد تل ما أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به فإنا لك وعيد الله الذي أوعده فيمخالفتين حدوده ولن تجد من دون الله موطئا تمشي به ومعدلا تعدل عنه إليه لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به ويخو الذي قلنا في معنى قوله ملتحدا قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ملتحدا قال ملجأ حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد ملتحدا قال ملجأ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال موثلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ملتحدا قال ملجأ ولا موثلا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال لا يجدون ملتحدا بله حدوده ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدا عندهم والملتحد أغا هو المفتعل من اللحد يقال منه لحدث إلى كذا إذا مات إليه ومنه قيل للحد لحد لأنه في ناحية من القبر وليس بالشق الذي في وسطه ومنه الأحاديث في الدين وهو المعاندة بالعدل عنه والترك له في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكركهم يا به بالتسبيح والتحميد والتلهيل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضاً من عرض الدنيا وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام والصواب من القول في ذلك عندنا فأتغن ذلك عن أعادته في هذا الموضع والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشي وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرأانه بالغداة والعشي وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة لأن غداة معرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما يعرف بالالف واللام

ما لم يكن معرفة فأما المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شيء وامتناعهما من
 الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليهما لان مادخلته الالف واللام من
 الاسماء صلحت فيه الاضافة وانما تقول العرب أبتل غداة الجمعة ولا تقول أبتل غدوة الجمعة
 والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراءة في الامصار لا تستخير غيرها لاجتماعها على ذلك والعلة التي بينا
 من جهة العربية وقوله ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف
 عينك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تجاوزهم اليه
 وأصله من قولهم عدوت ذلك فأنأعدوه اذا جاوزته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال
 ابن عباس في قوله ولا تعد عيناك عنهم قال لا تجاوزهم الى غيرهم **حدثني** علي قال ثني عبد الله
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عيناك عنهم يقول لا تتعدهم الى غيرهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال انقوم للنبي
 صلى الله عليه وسلم اننا نسختي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا فاجابهم يا محمد وجالس أشرف العرب
 فنزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
 عنهم ولا تحقرهم قال قد أمروني بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبع هواه وكان
 أمره فرطا **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد عن
 أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف أن هذا الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في بعض أسبانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 فخرج يلتمس فوجد قومًا يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجاف الجلود وذو الثوب الواحد فلما رأهم
 جلس معهم فقال الحمد لله الذي جعل لي في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معه ورفع العيمنان
 بالفعل وهو لا تعد وقوله تريد حياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعد
 عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى أشرف المشركين تتبعي عجايبهم الشرف والفخر
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيماد كرقوم من عظماء أهل الشرك وقال بعضهم بل
 من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوه جالسًا مع خباب وصهيب وبلال فسألوه
 أن يقيمهم عنه اذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأترل الله عليه ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم فعودا فأترل
 الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا يريد زينة الحياة الدنيا بحالها أولئك العظماء الأشرف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما
 مضى قبل في سورة الانعام **حدثني** الحسين بن عمرو والعنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط بن
 نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدى وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود عن خباب في قصة ذكرها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا قال تجالس الأشرف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريج قال أخبرني أن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم لقد آذاني
 ربي سلمان الفارسي فاجعل لنا مجلسًا منكم لا يجامعوننا فيه واجعل لهم مجلسًا لا يجامعونهم فيه فنزلت
 الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكرنا أنه لما نزلت هذه الآية
 قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل لي في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معه

أرضا يضاع من راق عليها زلقا للملاستها
 وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر
 كقولهم فلان زور ووصوم ثم أخبر
 سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن
 فقال (وأحيط بثمره) وهو عبارة
 عن اهلا كه واقفائه بالكلمة من
 احاطة العدو بالشخص كقوله الا
 أن يحاط بكم (فأصبح بقلب كفيه)
 أي بندم (على ما أنفق فيها) لان
 النادم يفعل كذلك غالبا كما قد
 يعرض أناسه (وهي حاوية على
 عروشها) أي سقطت عروشها
 على الأرض وسقطت فوقها
 الكروم وقد مر في البقرة في قصة
 عزيز وقوله (بالتني لم أشرك) تذكر
 لموعظة أخيه وفيه دلالة ظاهرة
 على ما قلنا من أنه كان غير عارف
 بالله بل كان عابدا صنم ومن ذهب
 الى أنه جعل كافرا لانكاره البعث
 فسره بأن الكافرا لما اغتر بكنة
 الاموال والاولاد فكأنه أثبت الله
 شريكا في اعطاء العز والغنى وأنه
 لما عجز الله عن البعث فقد جعله
 مساويا لخلق في هذا الباب وهو
 نوع من الاشراك وليس هذا
 الكلام منه ندما على الشرك
 ورغبة في التوحيد المحض ولكنه
 رغب في الايمان رغبته في جنته
 وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم
 يصرنده مقبولا ووصفه بعد
 ذلك بقوله (ولم يكن له فتنة) طائفة
 (ينصرونه من دون الله) لانه وحده
 قادر على نصره العباد (وما كان
 منتصرا) متمتعاً بقوته عن انتقام
 الله ولما علم من قصة الرجلين أن
 النصرة والعاقبة المحمودة كانت

الدنيا والسائقات الصالحات (هي

أعمال الخير التي تبقى ثمرتها (خير عند ربك ثوابا) أي تعلق ثواب وخير أملا لأن الجواد المطلق أفضل مسؤول وأكرم مأمول وقبل هن الصلوات الخمس وقيل سبحان الله واخمد لله ولا اله الا الله والله أكبر في التيسيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغي وفي الحمد لقراره بكونه مبدأ لأفاده كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بأنه لا شيء في الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير اذعان لغاية عظمته وأنه أجل (١) من أن يعظم وقيل الطيب من القول والأصح كل عمل أريد به وجهاته وحده قاله قتادة في التأويل واتل على نفسك ما أوحى إليك من كتاب كتب ربك في الازل لا تبدل لك اماته الى الابد مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح والخي في غداة الازل الى عشي الأبدانهم محبوبون على طاعة الله كما أن النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عنها همتك عنهم فانك ان لم تر اقبأحوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع من أغفلنا يعني النفس نارا هي نار القهر والغضب أحاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة عاء كاللؤلؤ كل ما هو لاهل اللطف أسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا لصعوبة الامر وشدة التعلق حتى شوت الوجوه أي أحرقت مواد التفاتهم الى عالم الارواح وفقدت استعداداتهم فيقو في أسفل سافلين الطبيعة (١) عبارة الفخر وأجل من أن يصل العقل الى كنه كبريائه اه فتنه كتبه مصححه

فيكفر ليس الى من ذلك شيء واستبطاردهوا كم من كان للحق متبعا وبالله وبما أنزل على مؤمننا فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بهم سرادقها وان آمنتم به وعلمتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لأهل طاعته وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله الايمان آمن ومن شاء الله الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما هو تهديد ووعد وقد بين أن ذلك كذلك قوله انا أعدنا للظالمين نارا والآيات بعدها كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمعجزة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعمدوا ما شئتم قال هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا امر اشارة ولا نفويضا وقوله انا أعدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكرنا انا أعدنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا ببرهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التي أعدها الله للكافرين برهم وذلك فيما قيل حاط من نار يطيف بهم كسرادق القسطنطاط وهي الحجر التي تطيف بالقسطنطاط كما قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق الحمد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو المولج النعمان بيتا سماؤه * صدور القبول بعد بيت مسردق

يعني بيتا له سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال حاط من نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أخيه قال أحاط بهم سرادقها قال دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال الله ظل ذي ثلاث شعب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر يدل على أن معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك في الدنيا وأن ذلك السرادق هو البحر ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس بن محمد والحسين بن نصر قال ثنا أبو عاصم عن عبد الله بن أمية قال ثني محمد بن يحيى بن يعلى عن صفوان ابن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقبل له كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو مادمت حيا ولا تصيبني منها قطرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا زائدة بن سعد قال ثني عمرو بن الحرث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كنف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لسرادق النار أربعة جدر كنف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كاللؤلؤ قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروه وجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء

يحلون فيها من أساور والتجليه
بالاساور إشارة الى ظهور آثار
الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز
الى أنها ملكات مستحسنة معتدلة
راسخة ويلبسون ثيابا فيه أن أنوار
العبادات تلوح عليهم وتشتمل بهم
وقوله خضرا إشارة الى أنها أنوار
غير قاهرة ومن سندس إشارة الى
اللطيف من الرياضات واستبرق الى
ما شق منها متكتين فيها على الأرائك
لأنهم فرغوا بها وكفوا وقضوا
ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم
من المشاهدات مثلا رجلين هما
النفس الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا لهما وهو النفس جنتين
هما الهوى والدينار من أعصاب
الشهوات وحفناهما بنخل حب
الرياسة وجعلنا بينهما زرعاً من
التمتعات الهيبة وبقرنا خلاهما
نهر من القوى البشرية والحواس
وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو
يحاور ويحاذب النفس والقلب أنا
أكثر منك ما لا أي ميلا وأعز نفرا
من أوصاف المذمومات وهو ظالم
لنفسه في الاستمتاع بحجة الدنيا على
وفق الهوى لأجل دنس خبرها لانه
غير بالله وكرمه فلا حرم يقال له
ما غرل بربك الكريم هلا قلت
ما شاء الله أي أنصرف في جنحة
الدنيا كما شاء الله على ما أنفق فيها
من العمر وحسن الاستعداد كما
أنزلناه هو الروح العلوى الذى
أنزل الى أرض الجسد فاختلط
الروح بالاخلاق الذميمة فأصبح
هسيما تلاشت منه ندوة الاخلاق
الرومانية تذروه رياح الاهوية

كلهم يقول تعالى ذكره وان يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة فى الناس من شدة ما بهم من
العطش فيطلبو الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التأويل فى المهل فقال بعضهم هو كل شئ
أذيب وانما ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت اليه سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخذود نخذ فى الأرض ثم قذف
فيه من خل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى اذا أربدت وانما قال لغلامه ادع من
يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رطبا فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأيتم فى الدنيا
شبه المهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أريدوا ناعا * وقال آخرون هو القيقح والدم
الأسود ذكر من قال ذلك حديثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عبيدة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى قوله وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيقح والدم
حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا
الحسين قال ثنا ورقا جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بماء كالمهل قال القيقح والدم الأسود
كعكر الزيت قال الحرث فى حديثه يعنى درديه حديثنا محمد بن علي قال ثنا عبد الله قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيشة الزيت حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول فى قوله بماء
كالمهل ما جهنم أسود وهى سوداء وشجرها أسود وأهلها أسود حديثنا محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل
قال هو ماء غليظ مثل درى الزيت * وقال آخرون هو الشئ الذى قد انتهى حره ذكر من
قال ذلك حديثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن
جبير قال المهل هو الذى قد انتهى حره وهذه الأقوال وان اختلفت بها ألفاظا قائليها فتقارب
المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقتل انتهى حره وأن ما أوقدت عليه من
ذلك النار حتى صار كدرى الزيت فقتل انتهى أيضا حره وقد حدثت عن مهران المثنى أنه قال
سمعت المنجوع بن نهان يقول والله لفلان أبغض الى من الطلياء والمهل قال فقلنا له وما هما فقال
الجرباء والملة التى تنحدر عن جوانب الخبيرة اذا ملئت فى النار من النار كأنها سهلة جراء مدققة
فهى أحره فالمهل اذا هوكل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره ولم يكن مائعا فاعلمنا بالوقود
عليه وبلغ أقصى الغاية فى شدة الحر وقوله يشوى الوجوه بشس الشراب يقول جل ثناؤه يشوى
ذلك الماء الذى يغاثون به وجوههم كما حديثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا جبوة
ابن شريح قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر هكذا قال ابن خلف عن
أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه
فيسكره فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه يقول الله وان
يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بشس الشراب حديثنا محمد بن المثنى قال ثنا
ابراهيم بن اسحق الطالقاني ويعمر بن بسر قال ثنا ابن المبارك عن صفوان عن عبد الله بن بسر
عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله حديثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر
وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون اذا جاع أهل النار وقال جعفر اذا جاع أهل النار
استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلما رأوا ما هم يعرفهم لعرف
جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذى قد انتهى

حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وقوله بئس
 الشراب يقول تعالى ذكره بئس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي
 صفته ما وصف في هذه الآية وقوله وساءت مرتفعا يقول تعالى ذكره وساءت هذه النار التي
 أعتدناها للولاء الظالمين مرتفعا والمرتفع في كلام العرب المشكأ يقال منه ارتفعت اذا
 اتسكت كما قال الشاعر
 قالت له وارتفعت الأفق * يسوق بالقوم غزالات الخبي
 أرادوا تسكأت على مرفقها وقدار تفرق الرجل اذا بات على مرفقه لا يأتية نوم وهو مرتفع كما قال
 أبو ذؤيب الهذلي
 نام الخلى وبس الليل مرتفعا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح
 وامام الرفق فانه يقال قد ارتفعت بك مرتفعا وكان مجاهدا يتأول قوله وساءت مرتفعا يعني
 المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مرتفعا أي مجتمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساءت مرتفعا
 قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله واستأعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب وانما الارتفاق افتعال وامام الرفق
 وامام الرفق **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيق
 أجرا من أحسن عملهم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا
 الى أمره ونهيهم اننا لنضيق ثواب من أحسن عملهم فاعلموا الله واتبعوا أمره ونهيهم بل نجازه بطاعته
 وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبران الأولى قيل جاز
 أن يكون خبرها قوله اننا لنضيق أجر من أحسن عملهم فيكون معنى الكلام اننا لنضيق أجر من
 عمل صالح فترك الكلام الاول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام
 قتال فيه بمعنى عن قتال فيه على التكرير وكما قال الشاعر
 ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتم
 وروى ترخي وحائز أن يكون ان الذين آمنوا جزء فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فاننا لنضيق
 أجره فتضمن الغاء في قوله اننا وحائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك
 لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً﴾ يقول تعالى ذكره
 لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامته في الآخرة تجري من تحتهم
 الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم
 وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يلبسون فيها من الخلى أساور من ذهب والاساور جمع
 اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدها سندسة وهي مارق من
 الديباج والاستبرق ما غلظ منه ونجس وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش
 تراهن يلبسن المشاعر مرة * وإستبرق الديباج طور الباسها
 يعني وغلظ الديباج وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في جنات عدن على الأرائك

المختلفة فيكون حاله خلاف روح
 أدركته العناية الازليمة فبعث اليه
 دهقان من أهل الكيل فرياه بماء
 العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة
 والباقيات الصالحات أي ما بقي منك
 وبقي ربك والله أعلم بالصواب
 ويوم نسير الجبال وترى الارض
 بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم
 أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد
 جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل
 زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
 ووضع الكتاب فسترى المجرمين
 مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
 مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
 كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا
 حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وانقلنا
 لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
 الا ابليس كان من الجن ففسق عن
 أمر ربه أقتتخذونه وذريته أولياء
 من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
 بدلا ما أشهدتهم خلق السموات
 والارض ولا خلق أنفسهم وما
 كنت متخذ المضلين عضدا ويوم
 يقول نادوا بشر كالذي زعمتم
 فدعوه فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
 بينهم موقفا ورأى المجرمون النار
 فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
 مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن
 للناس من كل مثل وكان الانسان
 أكثر شئ جدلا وما منع الناس أن
 يؤمنوا اذا جاءهم الهدى ويستغفروا
 ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو
 يأتيهم العذاب قبلما ونازل
 المرسلين الامبرين ومنذرين
 ويجادل الذين كفروا بالباطل
 ليدحضوا له الحق واتخذوا آياتي

وما أنذر واهزوا ومن أظلم من ذكر

بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك بغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناها فما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴿٣﴾ القرى التي تسير الجبال على بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والآخرون على بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما أشهدناهم يزيد الآخرون ما أشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ابن وردان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة قبلا بضمين عاصم وحمزة والكسائي الباقون بكسر القاف وفتح الباء لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهم ما يحيى وجاد والفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام ﴿٤﴾ الوقوف بارزة لأن التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك أحدا ه ج للآية مع العطف صفا ط للعدول والخلف أى يقال لهم لقد جئتمونا أول مرة ز لأن بل قد يشدأ به مع أن الكلام متعده موعدا ه أحصاها ج لاستئناس الواو بعد عام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ه ط أحدا ه الابليس ط أمر ربه ط عدو ط بدلا ه أنفسهم ض

(٣) لم نعتز على هذا البيت بعد البحث وهو في الأصل الخط كما ترى فليحذر اه كتبه مصححه

وهي السر في الجبال واحدها أريكة ومنه قول الشاعر

(٣) حدودا حفت في السرح حتى كأنها * يبشرن بالمعزاة مش الأرائك

ومنه قول الأعشى

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الأرائك قال هي الجبال قال معمر وقال غيره السر في الجبال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه أنه جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحسنت مرتفعات يقول وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآيات مستكاف وقال جل ثناؤه وحسنت مرتفعات الفعل بمعنى وحسنت هذه الأرائك مرتفعات ولود ذكر لند كثير المرتفع كان صوابا لان نعم وبئس انما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل قلنا لند كرهنا مع المؤنث وتوحدتهما مع الاثنين والجماعة ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وبخرنا خللا لهما منها وكان له عرق قال لصاحبه وهو يحاوره أناأ كثر منك مالا وأعز نقرا﴾ يقول تعالى ذكره لم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سأولوا أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه مثلا مثل رجلين جعلنا لأحدهما جنتين أي جعلنا له بستانين من كروم وحففناهما بنخل يقول وأطفنا هذين البستانين بنخل وقوله وجعلنا بينهما زراعا يقول وجعلنا وسط هذين البستانين زراعا وقوله كلتا الجنتين آتت أكلها يقول كلا البستانين أطمع ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصفوف الزروع وقال كلتا الجنتين ثم قال آتت فوجد الخبز لان كلتا لا يفردوا حدتها وأصله كل وقد تفرد العرب كلتا أحيانا ويذهبون بها وهي مفردة في التنبيه قال بعض الزجائي ذلك

في كثر رجلها سلاحي واحده * كلتاها ماقرونة برائده

يريد بكثرت كلتا وكذلك تفعل بكثا وكلا وكل إذا أضيفت إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن يجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيئا يقول ولم تنقص من الأكل شيئا بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلانا حقه إذا نجسه ونقصه كما قال الشاعر

تظلمنى مالى كذا ولوى يدي * لوى يده الله الذى هو غالبه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه شيئا أى لم تنقص منه شيئا وقوله وبخرنا خللا لهما ثمرا يقول تعالى ذكره وسيلنا خللا هذين البستانين ثمرا يعنى بينهما وبين أشجارهما ثمرا وقيل وبخرنا خللا لهما ثمرا منهن لأن التفجير في النهر كله وذلك أنه عيى دماء فيسيل بعضها بعضا وقوله وكان له ثمر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر بضم الشاء والميم واختلفت قارؤ ذلك كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال ثمرة يعنى مكثرة ذكر من قال ذلك حمدا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحده الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكان له ثمر قال ذهب وفضة وفي قول الله عز وجل ثمرة قال هي أيضا ذهب وفضة حمدا القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم قال ذهب وفضة قال وقوله وأحيط
بثمره هي أيضا * وقال آخرون بل غني به المال الكثير من صنوف الاموال ذكر من قال ذلك
حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون عن سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة قال قرأها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني أنواع المال حدثني علي قال ثنا
عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وكان له ثمر يقول من كل المال حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال
كله يعني الثمر وغيره من المال كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان
عن مهران عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها
من المال كله * وقال آخرون بل غني به الاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر الاصل قال وأحيط بثمره قال بأصله
وكان الذين وجهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب
كتابا والحجار جرا وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم التاء وسكون الميم وهو
يريد الضم فيها غير أنه سكنها طلب التخفيف وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة كما تجمع
الخشب خشبا وقرأ ذلك بعض المدنيسين وكان له ثمر بفتح التاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما تجمع
الخشب خشبا والقصة قصبا * وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له
ثمر بضم التاء والميم لاجتماع الخ من القراء عليه وان كانت جمع ثمار كما الكتب جمع كتاب ومعنى
الكلام وبخرنا خلاها من امرها وكان له منها ثمر بمعنى من جنسه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن
وفق لفهمه قوله جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا ثم
قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزروع ثمر وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز
وحل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه أنا كثر منك
مالا وأعز نفرا يقول وأعز نفرا وأعرشيرة ورهطا كما قال عيشة والأقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يحن سادات العرب وأرباب الاموال فتح عناسلمان وخبايا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره
أنا كثر منك مالا وأعز نفرا وثلاث أمسية الفاجر كثره المال وعزة الثمر ﴿القول في تأويل
قوله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة
ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من
أعناب دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشككه في قيام الساعة
ونسبانه المعاد الى الله تعالى فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبدي
هذه أبدا يقول جل ثناؤه قال لما عاب جنته ورآها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار
المطرودة شكافي المعاد الى الله ما أظن أن تبدي هذه الجنة أبدا ولا تقني ولا تحرب وما أظن الساعة التي
وعدها الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم غنى أمنية أخرى على شئ منه فقال ولئن رددت إلى ربي
فرجعت اليه وهو غير موافق أنه راجع اليه لأجدن خيرا منها من قبلي يقول لأجدن خيرا من جنتي
هذه عند الله ان رددت اليه مرجعاً مردداً يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل
منها في المعاد ان رددت اليه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

عضدا ٥ موبقا ٥ مصرفا
٥ مثل ط جدلا ٥ قبلا
٥ ومنذرين ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستئناف هروا ٥
بداه ط وقرا ٥ ط لاختلاف
الجلتين مع ابتداء الشرط أبدا ٥
الرجة ط العذاب ط مؤثلا
٥ موعدا ٥ التفسير لما
بين خسارة الدنيا وشرف الآخرة
أردفه بأحوال يوم القيامة وأحواله
وفيه رد على أغناء المشركين الذين
افتخروا بكثرة الأموال والأولاد على
فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم
كذا عطف على واضرب ويجوز أن
ينصب بالقول المضمر قبل ولقد

وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت إلى ربي لأجدن خيبراً منها ما قبلها
 ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خيبر من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة
 كفور لهم ربهم مكنذب بلقاءه ممن على الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال له صاحبه وهو
 يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكنك هو الله ربّي ولا أشرك
 ربّي أحداً ﴾ يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنة صاحبه الذي هو أقل منه مالاً وولداً وهو
 يحاوره يقول وهو مخاطبه ويكلمه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أباك آدم من تراب
 ثم من نطفة يقول ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلاً يقول ثم عدلك بشراً سوياً
 رجلاً ذكره لا أننى يقول أكفرت عن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصير رجلاً
 لكن هو الله ربّي يقول أما أنا فلا أكفر بربّي ولكن أنا هو الله ربّي معناه أنه يقول ولكن أنا أقول
 هو الله ربّي ولا أشرك ربّي أحداً وفي قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربّي بتشديد
 النون وحذف الالف في حال الوصل كما يقال أنا قائم فتحذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء
 أهل العراق وأما في الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الالف لأن النون انما شددت لاندغام النون
 من لكن وهي ساكنة في النون التي من أنا إذ سقطت الهمزة التي في أنا فإذا وقف عليها طهرت الالف
 التي في أنا فقبل لكتنا لأنه يقال في الوقف على أنا ثاببات الالف لا بأساً بقاطها وقرأ ذلك جماعة
 من أهل الحجاز لكتنا ثاببات الالف في الوصل والوقف وذلك وإن كان مما ينطبق به في ضرورة الشعر
 كما قال الشاعر

أناسيف العشيرة فأعرفوني * حميداً قد نذرت السنما

فأثبت الالف في أنا فليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا
 ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن في الوصل واثباتها في الوقف ﴿ القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا أقل منك مالاً
 وولداً ﴾ يقول عز ذكره وهلا إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان وفي
 الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان وإذا وجه الكلام
 إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه وهو شاء وبجاز طرح الجواب لأن معنى
 الكلام معروف كما قبل فإن استطعت أن تبتغي نفقة في الأرض وترك الجواب إذ كان مفهوماً
 معناه وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله ما شاء الله في موضع رفع باضمار هو كأنه قيل
 قلت هو ما شاء الله لا قوة إلا بالله يقول لا قوة على ما نحاول من طاعة ما لا به وقوله ان ترن أنا أقل
 منك مالاً وولداً وهو قول المؤمن الذي لا مال له ولا عشيرة مثل صاحب الجنة وعشيرته وهو مثل
 سلمان وصهيب وخباب يقول قال المؤمن للكافر ان ترى أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولداً وإذا
 جعلت أنا عماداً نصبت أقل وبه القراءة عندنا لأن عليه قراءة الأمصار وإذا جعلته اسماً رفعت
 أقل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فعسى ربّي أن يؤتني خيراً من جنتك ويرسل عليهما حساباً
 من السماء فتصبح صعيداً زلقاً أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ﴾ يقول تعالى ذكره
 مخبراً عن قيل المؤمن الموقن للعدا إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة ان ترى أيها الرجل أنا أقل
 مالاً وولداً في الدنيا فعسى ربّي أن يرزقني خيراً من بستانك هذا ويرسل عليهما يعني على جنة الكافر
 التي قال لها ما أظن أن تبيد هذه أبداً حسبنا من السماء يقول عذابا من السماء ترمي به ربما

جثموناً وفاعل التسيير هو الله تعالى
 إلا أنه سمي على إحدى القراءتين ولم
 يسم في الأخرى فتسبيها ما إلى
 العدم لقوله ويسألونك عن الجبال
 فقل ينسفها ربّي نسفاً ويست الجبال
 بسا فكانت هباء منبهاً وما إلى
 موضع لا يعلمه إلا الله وترى الأرض
 بارزةً لأنه لا يبقى على وجهها شيء
 يستريح من العمارات ولا من الجبال
 والأشجار وأما لأنها أبرزت ما في
 بطنها من الاموات لقوله وألق ما
 فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازياً
 أي بارزاً ما في جوفها (وحشرناهم)
 الضمير للخلائق المعلوم حكماً (فلم نغادر
 منهم أحداً) من الأولين والآخرين

وتنفذ والحسبان جمع حسبانة وهي المرامي * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليها
 حسباناً من السماء عذاباً **حدثت** عن محمد بن يزيد عن جوير عن الضحاك قال عذاباً
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويرسل عليها حسباناً من السماء
 قال عذاباً قال الحسبان قضاء من الله يقضيه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
 عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب **حدثنا** الحسن بن محمد
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله حسباناً من السماء قال عذاباً وقوله
 فتصبح صعيداً زلقاً يقول عزذكرة فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضاً ملساء لاشئ فيها قد ذهب
 كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خراباً لا يقع زلزالاً يثبت في أرضها أقدم لاملسائها ودروس
 ما كان نباتاً فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيداً
 زلقاً أي قد خصد ما فيها فلم يترك فيها شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
 عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيداً زلقاً قال مثل الجرز **حدثني** يونس قال
 أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتصبح صعيداً زلقاً قال صعيداً زلقاً وصعيداً جرزاً
 واحد ليس فيها شئ من النبات وقوله أو يصبح ماؤها غوراً يقول أو يصبح ماؤها غوراً فوضع
 الغور وهو مصدر مكان الغائر كما قال الشاعر

تظل جبابه نوحاً عليه * مقلدة أعنتها صفونا

بمعنى نائمة وكما قال الآخر

هريق من دموعها سحاما * ضباغ وجاوي نوحاً قياما

يقال غادره وأغدره إذا تركه والترك
 غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء
 والغدير ما غادره السيل لأن اللائق
 بحال السيل أن يذهب بالماء كله
 ولا يخفى أن اللائق بحال رب العزة
 أن لا يترك أحداً من خلقه غير
 محشور والا كان قد سدا في علمه
 وحكمته وقدرته قالت المشبهة في
 قوله (وعرضوا على ربك) دليل على
 أنه سبحانه في مكان يمكن أن يعرض
 عليه أهل القيامة وكذلك في قوله
 (أفقد جنوناً) وأجيب بأنه تعالى
 شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم
 فيه عن أعمالهم بالعرض عليه
 وبالحجيء إلى حكمه كما يعرض الجند

والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنتين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ماء غور وما آن غور ومياه
 غور ويعني بقوله غوراً ذاهباً قد غار في الأرض فذهب فلا تلمحه الرشاء كما **حدثنا** بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصبح ماؤها غوراً أي ذاهباً قد غار في الأرض وقوله
 فلن تستطيع له طلباً يقول فلن تطلب أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره بطلب إياه
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
 على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً) يقول تعالى ذكره وأحاط بالهمال والحوام
 بثمره وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما أظن أن تبدي هذه أبداً فأصبح هذا الكافر
 صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهراً لبطن تلهفها وأسفاً على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته
 وهي خاوية على عروشها يقول وهي خالية على نباتها وبوتها * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبح
 يقلب كفيه أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفاً على ما فاته وهو يقول يا ليتني لم أشرك بربي
 أحداً ويقول يا ليتني يقول يعني هذا الكافر بعدما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحداً
 يعني بذلك هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانقر دمه له وذاته لم يكن كفر بالله ولا أشرك به
 شيئاً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً
 هنالك إلا بالله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً) يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين
 فئة وهم الجماعة كما قال العجاج * كما يحوز الفئة الكئي * وينحو ما قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارة فإن معناه نظير معناه فبه ذكر من

قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال عبيدة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أي جنود ينصرونه وقوله ينصرونه من دون الله
يقول ينعونه من عذاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن
منتعنا من عذاب الله إذا عذبه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وما كان منتصرا أي متنعنا وقوله هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم وذلك حين حل عذاب
الله بصاحب الجنين في القيامة واختلفت القراء في قراءة قوله الولاية فقرأ بعض أهل المدينة
والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك هنالك المودة لله كقول الله
الله ولي الذين آمنوا وكقوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين وقرأ
ذلك عامة قراءة الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل
كذا أو بلدة كذا إليه ولاية * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك
أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وأن من أحل به نعمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ
فانباع ذلك الخبر عن انفراد الملكة والسلطان أولى من الخبر عن المودة التي لم يجر لها ذكر
ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وانما يسمى ذلك سلطان البشر لأن الولاية معناها
أنه يلي أمر خلقه منفردا به دون جميع خلقه لأنه لا يكون أميرا عليهم واختلفوا أيضا في قراءة قوله
الحق فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والعراق خفضا على توجيهه إلى أنه من نعت الله وإلى أن معنى
الكلام هنالك الولاية لله الحق ألوهية (١) لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله ألوهية
وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيهها من أنهما إلى أنه من
نعت الولاية ومعناه هنالك الولاية الحق لا الباطل لله وحده لا شريك له * وأولى القراءتين عندي
في ذلك بالصواب قراءة من قرأ خفضا على أنه من نعت الله وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأ
كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عز ذكره خير للنبيين في العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا
يقول وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له العامل بما أمر الله والمتقي عما نهاه الله
عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة أمر كذا وعقباء وعقبه وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه وقد
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الكوفة عقبا بضم العين ونسكين القاف (٢) والقول
في ذلك عندنا أنهم قرأوا تان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيهما قرأ القاري فصيب
القول في تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتصدرا) يقول عز ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إذا شئنا الذين يدينونهم مثلنا يقول سبحانه كماء أنزلناه من
السماء يقول كماء أنزلناه من السماء إلى الأرض فاختلط به نبات الأرض يقول فاختلط بالماء
نبات الأرض فأصبح هشيما يقول فأصبح نبات الأرض يابس متفوتا تذروه الرياح يقول تطيره
الرياح وتفرقه يقال منه ذرية الريح تذروه ذروا وذرية ذريا وأذرية تذرية أذراء كما قال الشاعر
فقلت له صوب ولا تبجده * فيذكر من أخرى القطاة فترلق

على السلطان وانتصب صفعا على
الحال أي مصطفين ظاهرين ترى
جماعاتهم كما يرى كل واحد لا يحجب
أحد أحد أو الصف اما واحد
واما جمع كقوله يخرجكم طفلا
أي أطفالا وقيل صفاء أي قياما
وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله
عليها صواف وقال القفال يشبه
أن يكون الصف راجعا إلى الظهور
والبروز ومنه الصف صف للصحراء
وهذا أقرب من الأول وقد مر في
الانعام أن وجه التشبيه في قوله
(خلقناكم) أنهم يعنون عراة لا شيء
معهم أو المراد بعثناكم كما أنشأناكم
وزعمهم أن لن يجعل الله لهم موعدا

(١) لعنه لا الباطل ألوهية
كالأصنام التي يدعونها الخ تأمل
(٢) سقط من قلم الناسخ القراءة
الثانية وهي عقبا بضم العين
والقاف فتنبه اه كتبه معججه

يقال أذريت الرجل عن الدابة والبعية إذا ألقيته عنه وقوله وكان الله على كل شيء مقتدرا يقول
 وكان الله على تخريب الجنة هذا القائل حين دخل جنتهما أنطن أن تبعد هذه أبدا وما أطن الساعة
 قائمة واهلاك أموال ذى الأموال الباخلين بها عن حقوقها وازالة ذنبا الكافرين به عنهم وغير ذلك
 مما يشاء قادر لا يجهز شيء أراد ولا يعييه أمر أراد يقول فلا يفخر ذوا الأموال بكثرة أمواله ولا
 يستكبر على غيره بها ولا يفترن أهل الدنيا بدنياهم فاعلم مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استوائه
 بالمطر فلم يكن إلا ريت أن انقطع عنه الماء فتناهى نهايته عادي سائر وه الرياح فاسدا تنبوعه
 أعين الناظرين ولكن لي عمل للباقي الذي لا يقنى والدائم الذي لا يبسد ولا يتغير ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى﴾ المال والنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
 أملا يقول تعالى ذكره المال والنون أيها الناس التي يفخر بها عيشة والأقرع ويتكبران
 بها على سلمان وخباب وصهيب مما يترين به في الحياة الدنيا وليس من عداد الآخرة والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم
 بالعداء والعشوى يريدون وجهه الباقي لهم من الأعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد
 عند ربك ثوابا من المال والنون التي يفخر هؤلاء المشركون بها التي تقضى فلا تبقى لأهلها وخير
 أملا يقول وما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب خير مما يؤمل عينته والأقرع من أموالهما
 وأولادهما وهذه الآيات من لدن قوله واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك إلى هذا الموضع ذكر
 أنهم نزلت في عينته والأقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو العنقري قال ثنا
 أبي قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي وكان قارئ الأزدي عن أبي الكناد
 عن خباب في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة
 الانعام في قصة عينته والأقرع إلى قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عينته والأقرع
 واتبع هو اه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلف أهل التأويل في المعنى
 بالباقيات الصالحات اختلا فهم في المعنى بالدعاء الذي وصف جمل ثوابه الذين نهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس وقال بعضهم
 هي ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هي العمل بطاعة الله وقال
 بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هي الصلوات الخمس حدثني محمد بن إبراهيم الأعطى
 قال ثنا يعقوب بن كاسب قال ثنا عبد الله بن عبد الله الأموي قال سمعت عبد الله بن يزيد
 ابن هرم يحدث عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس
 حدثني زريق بن اسحق قال ثنا قيسمة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبیر
 في قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا
 أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات
 الصالحات قال هي الصلوات المكتوبات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال الباقيات الصالحات
 الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله
 عن إبراهيم قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن
 منصور عن أبي اسحق عن أبي ميسرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس * ذكر من قال هن
 ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك حدثنا ابن جريد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمار

أي وقتا لا يجاز ما وعدوا على السنة
 الانبياء اما أن يكون حقيقة واما
 لان أفعالهم تشبه فعل من يزعم
 ذلك (ووضع الكتاب) أي جنسه
 وهو صف الأعمال والوضع اما
 حسي وهو أن يوضع كتاب كل
 انسان في يده اما في البين أو في
 الشمال واما عقلي ومعناه النشر
 والاعتبار (فترى المجرمين
 متفقين) خائفين مما في الكتاب
 لان الخائف خائف خوف العقاب
 وخوف الافتضاح ومعنى النداء في
 (يا ويلتنا) قدم في المائدة في قوله
 يا ويلتي أعجزت وقوله (صغيرة ولا
 كبيرة) صفتان للهيئة والمعصية أو

الاسدي قالوا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي
من بني تميم من رهط أبي بكر الصديق أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان
ما الباقيات الصالحات قال هن لاله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا
أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات
الصالحات قال هي لاله الا الله وسبحان الله وبحمده والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله
حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد ورشد بن
سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول قالوا لعثمان ما الباقيات
الصالحات فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله
ابن مسلم بن هرم عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت
عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن عبد الملك عن
عطاء عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك عن عمار
ابن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس أنه أخبره
أنه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن جريج وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد
بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال أرسلني سالم إلى محمد
ابن كعب القرظي فقال قل له القبي عند زاوية القبر فإن لي اليك حاجة قال فالتقي فسلم أحدهما
على الآخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لاله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيم الاحول ولا قوة الا بالله فقال ما زلت أجعلها قال
فراجعته مرتين أو ثلاثاً فلم ينزع قال فأثبت قال سالم أجل فأثبت قال أنا أيوب الانصاري **حدثني**
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج لي إلى السماء فأريت إبراهيم فقال يا جبريل
من هذا معك فقال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مرأمتك فلتكثرن غراس الجنة فان تربتها طيبة
وأرضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وجدت في كتابي عن الحسن
ابن الصباح البزار عن أبي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري
عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات خير قال لاله الا الله والله أكبر

الفعلة وهي عبارة عن الاحاطة
وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء
اما صغار واما كبار فاذا حصر
الصغرين فقد حصر الكل وعن
الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل
الكبار قلت وذلك أن تلك الصغائر
هي التي جراتهم على الكبار وعن
ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة
القهقهة وعن سعيد بن جبيرة
الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا
وجوز في الكشف أن يريد ما
كان عندهم صغائر وكبار وعمام
البحث في المسألة أسلفناه في أوائل
سورة النساء في تفسير قوله ان
تحتنبوا كبار ما تنهون عنه فتذكر

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الأرض بارزة ليس عليها نبات ولا شجر وقيل معنى ذلك وترى الأرض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وقوله وحشرناهم بقول جعلناهم إلى موقف الحساب فلم تغادر منهم أحدا يقول فلم تترك ولم يبق منهم تحت الأرض أحدا يقال منه ما غدرت من القوم أحدا وما أغدرت منهم أحدا ومن أغدرت قول الرازي

هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفيا يقول عزذ كره وعرض الخلق على ربك يا محمد صف القسدي جثمتونا كما خلقناكم أول مرة يقول عزذ كره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جثمتونا أيها الناس أحياء كهيتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام مخرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك أنه قد سرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسوله وبالبعث ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لن ورد هاهنا من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا وأهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر إلى القيامة موعدا وأن ذلك انما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) يقول عزذ كره وضع الله يومئذ كتاب أعمال عبادهم في أيديهم فأخذوا فيه وأخذوا به فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عزذ كره فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤخذوا بها ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها يعني أنهم يقولون إذا قرأوا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صفات ذنوبهم وكبائرهم نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا بما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم ولم يقدرُوا أن ينكروا واحتجوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء ولم يشك أحد ظما ما قايكم والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسرون حتى زلوا بغلاة من الأرض وحضر منيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب ففعل الرجل يحيى بالعود ويحيى الآخر بالعود حتى جمعوا أسودا كثيرا وأججوا نارا فان الذئب الصغير يجتمع على صاحبها حتى يهلكه وقيل انه عنى بالصغيرة في هذا الموضع الضحك ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن (٣) الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبي قال حدثني أمي حمادة ابنة محمد قالت سمعت أمي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة الضحك ويعنى بقوله مال هذا الكتاب ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها إلا أحصاها يقول إلا حفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضر في كتابهم ذلك مكتوباً بمنزلة فوزوا بالسيئة مثلها والحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول ولا يجازي

بحسب الناس في القيامة على ثلاثة يوسف وأيوب وسليمان يدعو الملوك فيقول له ما شغلتك عنى فيقول جعلتني عبد الأدي فلما تفرغني فبدع يوسف فيقول كان هذا عبد منك فلم يمنع ذلك أن عبدني فيؤمر به إلى النار ثم يدعى بالمبلى فإذا قال أشغلتنى بالبلاء دعا بأيوب فيقول قد ابتليت هذا بأشد من بلائك فلم يمنع ذلك عن عبادتي ويؤمر به إلى النار ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله من القنى والسعة فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فبدع سليمان فيقول هذا عبدى

ربك أحمدا يا محمد بغير ما هو أهله لا يجازي بالاحسان إلا أهل الاحسان ولا بالسيئة إلا أهل السيئة وذلك هو العدل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسدا إبليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبيهم واذكرا يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس الذي يطعنه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره ويخالفون أمر الله فانه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن واختلف أهل التأويل في معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم انه كان من قبيلة يقال لهم الجن وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنسب إلى الجنة وقال آخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جنا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضال عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحورث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلق الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التفت حدثنا ابن المثنى قال ثنا شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إلا إبليس كان من الجن قال كان إبليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكثرهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الأرض وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه وأخره إلى يوم الدين قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن اعلم أني بالجنان أنه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قاله ابن جريج * وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الحسن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فخط الله عليه فسخره شيطانا رجيا لعنه الله فمسخها قال وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه وإذا كانت خطيئته في معصية فارجحه وكانت خطيئة آدم في معصية وخطيئة إبليس في كبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن فويل من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانه السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألقاه الله إلى نسله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

سليمين آتته أكثرهما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك فيؤمر به إلى النار ثم انه سبحانه عاد على أرباب الخلاء من قرين قد كرقصة آدم واستكبار إبليس عليه قال جاز الله قوله كان من الجن كلام مستأنف جار مجزى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فويل (كان من الجن ففسق) والفاء للتسبب أي كونه من الجن سبب في فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاق الجن من الاستنار عن العيون فيشمل

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الأبلّيس كان من الجن قال كان من قبيل من
 الملائكة يقال لهم الجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال
 ما كان إبليس من الملائكة طرفه عين قط وأنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول كان
 إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض وخازن الجنان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله فسجدوا لإبليس كان من الجن كان
 ابن عباس يقول إن إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنًا على الجنان وكان
 له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض وكان مما سئلت له نفسه من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك
 شرفًا على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين
 أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة اني أعلم غيب السموات
 والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما أسرار إبليس في نفسه من الكبر وقوله كان من
 الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لأنه كان خازنًا على الجنان كما يقال للرجل مكى
 ومدنى وبصرى وكوفى * وقال آخرون كان اسم قبيلة إبليس الجن وهم سبط من الملائكة
 يقال لهم الجن فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن فنسبه إلى قبيلته حدثنا ابن حميد قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله كان من الجن قال من الجنان الذين يعملون في الجنان
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد اليمامي عن إسماعيل بن إبراهيم
 قال ثنى سوار بن الجعد اليمامي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان إبليس من الجن
 الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء حدثني محمد بن سعد
 قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الأبلّيس كان من
 الجن ففسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان ففسى بالجنان حدثني نصر بن عبد الرحمن
 الأودي قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبي المقدام عن سعيد بن جبيرة قال كان إبليس
 من خزنة الجنة وقدينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وذكروا اختلاف المتكلمين فيه
 فأغنى ذلك عن إعادة في هذا الموضع وقوله ففسق عن أمر ربه يقول نخرج عن أمر ربه وعدل
 عنه ومال كما قال رؤبة

يهون في نجد وغورا عثرا * فواسقاعن قصدها جواثرا

يعنى بالفواسق الأبل المنعقدة عن قصد النجد وكذلك الفسقى في الدين انما هو الانعزال عن
 القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سمعا فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت
 منه وفسقت الفأرة اذا خرجت من جحرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما
 قيل ففسق عن أمر ربه لأنه مراد به ففسق عن ربه أمر الله كما تقول العرب انخمت عن الطعام
 بمعنى انخمت لما أكلته وقدينا القول في ذلك وأن معناه عدل وجار عن أمر الله ونخرج عنه وقال
 بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسقى الاتساع وزعم أن العرب تقول فسق في النفقة بمعنى
 اتسع فيها قال وأما معنى الفاسق فاسقًا لاتساعه في محارم الله * وينجو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد في قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال في السجود لآدم حدثنا القاسم قال ثنا

الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم
 من لم يوجب عصمة الملك فظاهر
 ومن أوجب قال كان بمعنى صار
 أى مسخ عن حقيقة الملائكة إلى
 حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث
 بتمامه في أول سورة البقرة ومعنى
 فسق عن أمر ربه نخرج عن طاعته
 وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه
 أنه لما أمر ففصى كان سبب فسقه
 هو ذلك الأمر ولولا ذلك الأمر
 الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا
 حسن أن يقال فسق عن أمر ربه
 وقال قطرب هو على حذف المضاف
 أى فسق عن ترك أمره ثم يجب
 من حال من أطاع إبليس في الكفر

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ففسق عن أمر ربه قال عصى في السجود لآدم وقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره أفتوالون بآبائي آدم من استكبر على آيكم وحسده وكفر نعمتي عليه فغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم بأن أسجدوا له كما ملائكته وأسكنه جنته وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين الذين يغترون بني آدم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني قال ذريته هم الشياطين وكان بعدهم زلنبور صاحب الأسواق وبضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض وثبر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتيها فيلقبها في أقوام الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المناع ما لم يرفع وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الأعمش يقول إذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مظهرة فقلت أرفعوا أرفعوا فخاصمتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثبر وداسم وزلنبور والأعور ومسوط أحدها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وهم لكم عدو حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهو أبو الحن كما آدم أبو الانس وقال قال الله لابليس ائني لا أذرا لآدم ذرية إلا ذرات اللث مثلهما فليس من ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قرن به وقوله بئس الظالمين بدلا يقول عز ذكره بئس البدل للكافرين بآلته اتخذ ابليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخذ الله وليا يتابعهم أمره ونهيته وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المنفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بئس للظالمين بدلا بشما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا ابليس في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ يقول عز ذكره ما أشهدت ابليس وذريته خلق السموات والأرض يقول ما أحضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فاستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني وهم خلق من خلق أمثالهم وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم وخالقهم من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من يضلون الحق ولكنه يضل فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم فلان يعصدا فلانا إذا كان يقويه ويعينه * ونحو ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وانما يعني بذلك أن ابليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد يحتمل أن يكون عني بالمضلين الذين هم أتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى

والمعاصي ومخالف أمر الله فقال (أفتتخذونه) كأنه قيل أعقوب ما وجد منه من الآباء والفسق تتخذونه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلونهم في وقصة آدم وابلليس سمعها قريش من أهل الكتاب وعرفوا حجتهم فلهذا صح الاحتجاج بها عليهم وإن لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (بئس للظالمين بدلا) أي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدل به فطاعه بدل طاعته قال الجاني في الآية دلالة على أنه لا يريد الكفر ولا يخلفه في العبد والاليم يصح هذا الاليم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعي كما

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا﴾ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴿يَقُولُ عَزَّ ذِكْرُهُ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ آلِهَةٌ وَالْإِنْدَادُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ يَقُولُ لَهُمْ ادْعُوا الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي فِي الْعِبَادَةِ لِيُنْصَرَوْكُمْ وَيَعْنُوَكُمْ مَنِي فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ يَقُولُ فَاسْتَعَاثُوا بِهِمْ فَلَمْ يَعِثُوهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا فَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَئِذٍ عِدَاوَةٌ ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْعٍ قَالَ ثَنَا بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا قَالَ جَعَلَ بَيْنَهُمْ عِدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ قَالَ ثَنَا عُمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ عِدَاوَةٌ * وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَاهُ وَجَعَلْنَا فَعْلَهُمْ ذَلِكَ لَهُمْ مَهْلِكًا ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ثَنَا مَعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ مَهْلِكًا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ مَوْبِقًا قَالَ هَلَاكَ حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ الْمَوْبِقُ الْمَهْلِكُ الَّذِي أَهْلُكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ بَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَرَأُ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جُوَيْرِ بْنِ الصَّخَالِ مَوْبِقًا قَالَ هَلَاكَ حَدَّثَنَا ابْنُ جَدِّ قَالَ ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عُرْفَةَ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ مَهْلِكًا * وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ اسْمٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ قَالَ ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْبَكَّالِيِّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ وَادٍ عَمِيقٌ فَصَلَّ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَأَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَأَهْلِ النَّارِ حَدَّثَنَا بَشَرُ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ذَكَرْنَا أَنَّ عَمْرًا الْبَكَّالِيَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ هُوَ وَادٍ عَمِيقٌ فَرَّقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ ثَنَا عَمْرُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ الْحَاجِّ بْنِ أَرْطَاةَ قَالَ قَالَ مُجَاهِدٌ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ وَادٍ فِي النَّارِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ثَنَا عَيْسَى ح وَحَدَّثَنِي الْحَرْثُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنِ قَالَ ثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازِيُّ قَالَ ثَنَا عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ دُرَّهْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا قَالَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَبِيحٍ وَدَمٍ * وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي تَأْوِيلِ الْمَوْبِقِ أَنَّهُ الْمَهْلِكُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ فِي كَلَامِهَا قَدْ أَوْبَقْتُ فَلَانَا إِذَا أَهْلَكْتَهُ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ يَوْبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَمَعْنَى يَهْلِكُهُنَّ وَيُقَالُ لِلْمَهْلِكِ نَفْسُهُ قَدْ وَبِقَ فَلَانُ فَهُوَ يَوْبِقُ وَيَبْقَى وَلُغَةُ بَنِي عَامِرٍ يَابِقُ بَغِيرُهُمْ وَحَكَى عَنْ تَعِيمٍ أَنَّهَا تَقُولُ يَبِقُ وَقَدْ حَكَى وَبِقَ يَبِقُ وَبِقَ قَاحَا هَا الْكَسَائِي وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ الْمَوْبِقُ الْمَوْعِدُ وَيَسْتَشْهَدُ لِقِيلِهِ ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ وَحَادِثُ رَوْرِي فَالْسَّارِ فَلَمْ يَدْعُ * نَعَارَاهُ فِي الْوَادِيَيْنِ يَوْبِقُ

وَيَأْتِيهِ مَوْعِدٌ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَهْلِكُ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ هُوَ الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْعِدَاوَةُ الَّتِي قَالَهَا الْحَسَنُ وَقَوْلُهُ وَرَأَى

مَرْمَرًا قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ أَنَّ الدَّاهِيَّ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى تَرْكِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ التَّخْوَةُ وَالْعَجَبُ وَالتَّرْفَعُ وَالتَّكْبَرُ وَهَذَا شَأْنُ ابْلِيسَ وَمَنْ تَابَعَهُ فَكُلٌّ مِنْ كَانَ غَرَضُهُ مِنَ الْعِلْمِ أَوِ الْعَمَلِ الْفَخْرُ عَلَى الْأَقْرَانِ وَالتَّرْفَعُ عَلَى الْإِنَاءِ الزَّمَانِ فَانْهَ مَقْتَدِبًا بِابْلِيسَ وَذَرِيَّتِهِ وَهَذَا مَقَامٌ صَعِبٌ نَسَأَلُ اللَّهَ الْخِلَاصَ مِنْهُ ثُمَّ دَلَّ عَلَى فُسَادِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَبَطْلَانِ طَرِيقَتِهِمْ يَقُولُهُ (مَا أَشْهَدْتُهُمْ) فَلَا كَثْرَتُهُمْ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِلشُّرَكَاءِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي خَلْقِ

المجرمون النار يقول وعائين المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم هم مواقعوها يقول فعلوا أنهم هم داخلوها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فظنوا أنهم هم مواقعوها قال علما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن دناج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الكافر يرى جهنم فيظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا عندها مصرا يقول ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها إليه يقول لم يجدوا من مواقعتها إلا أن الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبي كبير الهذلي

أزهر هل عن شية من مصرف * أم لا خلود لبازل متكاف

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلا ﴾ يقول عزذ كره وأقدم مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتجنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينبسوا ويعتبروا فيستعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان وكان الإنسان أكثر شئ جدلا يقول وكان الإنسان أكثر شئ مراء وخصومة لا ينسب الحق ولا ينزجر لموعظة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الإنسان أكثر شئ جدلا قال الجدل الخصومة خصومة القوم لأنبيائهم ورتبهم عليهم ما جاؤا به وقرأ أن هذا البشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريد أن يتفضل عليكم وقرأ حتى توفي الآية ولوزنا عليك كتابا في قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال هم ليس أنت لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ يقول عزذ كره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد إلا عيان الله إذ جاءهم الهدى ببيان الله وعلوا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته والاستغفار ما هم عليه مقيمون من شركهم الام جيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم وأتيناهم العذاب قبلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أو يأتيهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقانة جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا قال فجأة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أو يأتيهم العذاب عيانا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا قال قبلا معاينة ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب ووجوها القبل إلى جمع قبيل كما يجمع القبيل القتل والجديد الجدد وقرأته جماعة أخرى أو يأتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم كلمته قبلا وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ومجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهم ولا يقرءوا ﴾ يقول عزذ كره وما نرسل رسلنا إلا المبشرين وأهل الإيمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة ولنذرنا أهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه فينتهوا عن

أنفسهم يعني لو كان بعضهم شاهدين خالق بعض مشاركين فيه كقوله ولا تقتلوا أنفسكم لا يمكن أن يكونوا شركاء في العبادة لكن الملزوم المساوي متنف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله (وما كنت متخذ المضلين) أي متخذهم (عضدا) أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ليعا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء المؤمنين والمراد أنهم ما كانوا شركاء في تدبير العالم بدليل أني ما أشهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة

الشرك بالله وينزجر واعن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن حديث فتيمة ذهبوا في أول الدهر لم يدروا ما شأنهم وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاضعون به ينتعون اسقاطه تعذبه الله صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم انالسنابعث اليكم رسلا للجدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين أهل الإيمان بالجنة ومنذرين أهل الكفر بالنار وانتم تجدونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولي وعني بقوله ليدحضوا به الحق ليسطوا به الحق ويريلوه ويذهبوا به يقال منه دحض الشيء اذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض أي منزل ضرائق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر

رديت ونجى الشكرى حذاره * وحاد كما اد البعير عن الدحض

ويروي ونجى وأدحضته أنا اذا ذهبته وأبطته وقوله واتخذوا آياتي وما أذكروا هزوا يقول واتخذوا الكافرون بالله حجة التي احتج بها عليهم وكتابه الذي أنزله اليهم والنذر التي أنذروهم بها صغيرا يسخرون بها يقولون ان هذا الاأساطير الاولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيل لا ولوشنا لقلنا مثل هذا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ يقول عزز كرهوا أي الناس أوضع الاعراض والصدف في غير موضعها ممن ذكره بآياته وحججه فدل به على سبيل الرشاد وهداهم الى طريق النجاة فأعرض عن آياته وأدله التي في استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسى ما قدمت يداه يقول ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم ينب منها ولم ينب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونسى ما قدمت يداه أي نسي ما أسلف من الذنوب وقوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره انا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله اذا ذكرها أغطية لئلا يفقهوه لان المعنى أن يفقهوه اماذا كروا به وقوله وفي آذانهم وقرا يقول في آذانهم نقلا لئلا يسمعه وان تدعهم الى الهدى يقول عزز كره لئني محمد صلى الله عليه وسلم وان تدعهم الى الهدى هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها الى الاستقامة على حجة الحق والإيمان بالله وما جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا اذا أبدا يقول فلن يستقيموا اذا أبدا على الحق ولن يؤمنوا بما دعوتهم اليه لان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا ﴾ يقول تعالى ذكره لئني محمد صلى الله عليه وسلم وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم اذا تابوا منها وذو الرحمة بهم لو يؤخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته اذا ذكرها بما كسبوا من الذنوب والآثم لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلافه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم وأجالهم بل لهم موعد يقول لكن لهم موعد وذلك ميقات محفل عذابهم وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موثلا يقول تعالى ذكره لن يجدوا هؤلاء المشركون وان لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته ميقاتا لعذابهم ملجأ يلجئون اليه ونجى يلجئون منه يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله يقال منه وألت من كذا الى كذا أثمل وأثمل وعولا ومنه قول الشاعر

لا وألت نفسك خلتها * للعاصرين ولم تكلم

بل هم قوم كسائر الخلق فظيره أن من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست سلطان البلد ولا مدبر المملكة حتى تقبل منك كل اقتراحاتك وقيل أراد أن هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل من أحوال السعادة وضدها لأنهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم أن يحكموا بحسن حالهم عند الله ويشرفهم ورفعهم عند الخلق وباضداد هذه الاحوال للفقراء ومن قرأ وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت الاعتقاد

يقول لانبجث وقول الاعشى

وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر مني ثم ما بثل

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موثلاً قال محرراً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجعدوا من دونه موثلاً يقول ملجأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يجعدوا من دونه موثلاً أي لن يجعدوا ولها ولا ملجأ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجعدوا من دونه موثلاً قال ليس من دونه ملجأ يثلون إليه * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ﴾ يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا وأفكروا بالله وآياته وجعلنا لمهلكهم موعداً يعني سيقا تأواجا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا هؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبداً موعداً إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنناً في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعداً قال أجلا **حدثنا** القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقراً ذلك عامة فراء الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا أهلاً كما وقرأ عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه إلى المصدر من هلكوا أهلاً كما ومهلوكا * وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجتماع الحجة من القراءة عليه واستدلالاً بقوله وتلك القرى أهلكناهم فإن يكون المصدر من أهلكنا إذا كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال قبل وتلك القرى لان الهلاك انما حل بأهل القرى فعاد إلى المعنى وأجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحوي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال واستل القرية ولم يجز بلفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها إلى قوله التي كن فيها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها جله على القوم كما قال جاء تميم وجعل الفعل ابن تميم ولم يجعله تميم ولو فعل ذلك لقال جاء تميم وهذا لا يحسن في نحو هذا لأنه قد أراد غير تميم في نحو هذا الموضع فجعله اسماً ولم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كالمعنى التاء من جاء تميم بن تميم وترك الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئاً قبل تميم وقال بعضهم انما جاز أن يقال تلك القرى أهلكناهم لان القرية قامت مقام الأهل فإذا أنزله على الأهل مرة وعليها مرة ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وانما عرفت القبيلة به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرى عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة هود وليس هود اسماً للسورة وانما عرفت السورة به فلو سميت السورة به ولم يجر فقلت وقعت في هود يا هذا فلم يجر وكذلك لو سمى بني تميم تميم القبيل هذه تميم قد أقبلت فتأويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لأهلها كهم موعداً * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قال موسى لفتهاء

بهم وما ينبغي لك أن تغتربهم ثم عاد إلى تهويلهم بأحوال يوم القيامة وأضاف الشركاء إلى نفسه على معتقدهم توبخا لهم ونحو الكلام إذ كرى يا محمد أحوالهم وأحوال آلهتهم يوم القيامة إذ يقول الله لهم نادوا أي ادعوا من زعمتم أنهم شركائي فأهلتموهم للعبادة قال المفسرون أراد الخن فدعوههم لم يذكر في هذه الآية أنهم كيف دعوا تلك الشركاء ولعل المراد بما في الآية الأخرى أنا كنالكم تبعافهم أنتم مغنون عنا فلم يستحيوا لهم ولم يدفعوا عنهم ضرباً (وجعلنا بينهم موبقاً)

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا **يقول** عزذ كره لنبه صلى الله عليه وسلم واذا كر
يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع لا أبرح يقول لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين
كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا أبرح قال لا أنتهي وقيل
عني بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع يجمع ذكر من
قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين
والبحران بحر فارس وبحر الروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر
فارس وبحر الروم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال
مجمع البحرين (١) **حدثنا** ابن جند قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معشر
عن محمد بن كعب في قوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله أو أمضي حقبا يقول
أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقليله أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة
من الدهر ويجمعونها أحقابا وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح أي لا أزل
ويستشهد لقوله ذلك بيت الفرزدق

فأبرحوا حتى تهافت نساؤهم * يطحاضون قار عياب اللطائم

يقول ما زالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة فأما أهل التأويل
فانهم يقولون في ذلك ما أنذا كره وهو أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال
ذلك **حدثني** عن هشيم قال ثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب
ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضي حقبا قال سبعين خريفا **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله * وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا ذكر من
قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أو أمضي حقبا قال دهر **حدثنا** أحمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمان **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله أو أمضي حقبا قال الحقب الزمان **يقول** في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سميا ﴾ يعني تعالى ذكره فلما بلغ موسى وقتاه مجمع البحرين
كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين
البحرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
وقوله نسيا حوتهما يعني بقوله نسياتا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن
مجاهد نسيا حوتهما قال أضلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج

عن الحسن موبقا عداوة والمعنى
عداوة هي في شدتها الهلاك
كقولهم لا يكن حبك كلفا ولا
بغضك تلفا وقال الفراء البين
الوصل والمراد جعلنا توأما صلهم
في الدنيا هلا كايوم القيامة وفي
الكشاف الموبق المهلك وهو
مصدر كالورد أي جعلنا بينهم واديا
من أودية جهنم مشتركا هو مكان
الهلاك والعذاب الشديد يهلكون
فيه جميعا وجوز أن يريد بالشركة
الملائكة وعزرا وعيسى ومريم
وبلوا بقا البرزخ أي وجعلنا بينهم
أمدا بعيدا هلك فيه السائر
لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم
في أعلى الجنان قوله (فطنوا) قيل

(١) بياض بالأصل وفي الدرغ
ابن عباس تفسير مجمع البحرين
بملتقى البحرين فتأمل كتبه صححه

عن مجاهد قال أضلاه * قال بعض أهل العربية إن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسبته فأضيف
 النسيان إليهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وإنما جاز
 عندي أن يقال نسباً لأنهما كانا جميعاً تزودا لسفرهما فكان حل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه
 حل منهما كما يقال يخرج القوم من موضع كذا وجعلوا معهم كذا من الزاد وإنما جعله أحدهم
 ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم فكذلك إذا نسبته حامله في موضع
 قيل نسي القوم زادهم فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجوز الكلام على الجميع
 والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسيان حوتهما لأن الله عز وجل خاطب العرب بلغتها وما
 يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف
 ما قال فيه وسببنا من شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه وأما قوله فالتخذ سبيله في البحر سرباً فإنه يعني أن
 الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرباً كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فالتخذ سبيله في البحر سرباً قال الحوت اتخذ ويعني بالسرب
 المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذ سبيله
 في البحر سرباً فقال بعضهم صار طريقه الذي يسلك فيه كالخرد كرم من قال ذلك حدثنا
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله سرباً قال
 أثره كأنه حجر حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن أسحق عن الزهري عن
 عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين ذكر حديث ذلك ما النجباء ما منذ كان الناس (١) غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فالتجباب
 كالكمرة حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا ننبغي حدثنا أبو كريب قال
 ثنا ابن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
 فالتخذ سبيله في البحر سرباً قال جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء قال ابن عباس
 فالتخذ سبيله في البحر سرباً وحلق بيده * وقال آخرون بل صار طريقه في البحر ماء جامداً ذكر
 من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سرب من البحر
 حتى أقضى إلى البحر ثم سلك بفعل لا يسلك فيه طريقاً لا صار ماء جامداً * وقال آخرون بل
 صار طريقه في البحر جراداً كرم من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لايس شيئاً من البحر لايس حتى
 يكون حفرة * وقال آخرون بل إنما اتخذ سبيله سرباً في البر إلى الماء حتى وصل إليه لا في البحر
 ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالتخذ سبيله
 في البحر سرباً قال قال حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرني
 أبو شعاع أنه رأى قال أثبت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء * والصواب
 من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل واتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً وجائز أن يكون
 ذلك السرب كان بالنجباء عن الأرض وجائز أن يكون كان بجمود الماء وجائز أن يكون كان بصقوله
 حجراً وأصح الأقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي
 عنه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا
 نَصَبًا﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاوز موسى وقته جمع البحرين قال موسى لفتاه يوشع آتينا غداً
 يقول جنباً بعددائنا وأعطيناه وقال آتينا غداً كما يقال آتى الغداً وآتيتهم مثل ذهب وأذهبته

علوا وأيقنوا والأقرب أن الكفار
 يرون النار من مكان بعيد فيغلب
 على ظنونهم أنهم هم تحت أطوارها
 واقعون فيها في تلك الساعة من غير
 تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون
 من تعذيبها نظيره إذا رأتهم من
 مكان بعيد سمعوا لها تعظيماً وزفيراً
 (ولم يجدوا عنها مصرفاً) أي معدلاً
 إلى غير هالأن الملائكة يسوقونهم
 إليها آخر الأمر ولما ذكر أن الكفرة
 أفترخوا على فقراء المسلمين بكثرة
 أموالهم ومنصرفاتهم وأجاب
 عن شبههم وأقوالهم الفاسدة
 وضرب الأمثال النافعة وحكى
 أحوال الآخرة قال (ولقد صرفنا)

(١) كذا في الأصل والذي في الدر
 هكذا غير بيت ماء كان الحوت دخل
 منه الخ وفي تفسير ابن كثير غير مسير
 مكان الحوت الخ كتبه معجمه

لقد أقسمنا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عذراء وتعبا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعد ما جاوز الصخرة حين ألقى عليه الجوع ليتذكرا الحوت ويرجع إلى موضع مطلبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال رأيت أذاؤنا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً يقول تعالى ذكره قال قتي موسى حين قال له آتنا عذراءنا لنطعم أرايت أذاؤنا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه الا الشيطان يقول وما أنساني الحوت الا الشيطان أن أذكره فأن في موضع نصب رداعلى الحوت لان معنى الكلام وما أنساني أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت إلى الفعل ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر أن ذلك في محض عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان **حدثني** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثني** العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه أن الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق واتخذ سبيله في البحر عجباً يعجب منه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في البحر عجباً قال موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها فوجد عندنا خضرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجباً يعجب من سرب الحوت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دها أي شيء أعجب من حوت كان دها من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لايس شيئا من البحر الا يس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر عجباً قال يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى عجباً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا درجة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً يقول تعالى ذكره فقال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك نسيانك الحوت ما كنا نبغي يقول الذي كنا نتمس ونطلب لأن موسى كان قبله صاحبه الذي تريده حيث تنسى الحوت كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرني أني واجد خضرا حيث يفوتني الحوت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال حيث يفارقني الحوت وقوله فارتدا على آثارهما قصصا يقول فرجعنا في الطريق الذي كانا قطعاهنا كبسين على أبادرهما بقصان آثارهما التي كانا نسلكها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قصصا قال اتبع موسى وفتاه أثر الحوت فشق البحر راجعين **حدثنا** القاسم قال ثنا

وقد مر تفسيره في السورة المتقدمة
وحين لم يترك الكفار جدا لهم وكانوا
أدبا يتعلمون بالأعذار الواهية ختم
الآية بقوله (وكان الانسان أكثر
شيئاً جدلاً) يعني أن الأشياء التي
يتأق منها الجدال ان فصلتها واحدا
بعد واحد فان الانسان أكثرها
خصومة فقوله أكثر شيء كقوله
أول مرة وقد مر في الانعام وكثرة
جدل الانسان لسعة مضطربه
فيما بين أوج الملكية الى حضيض
الهيبة فليس له في جاني التصاعد
والتسافل مقام معلوم قال أهل
البرهان قوله تعالى في سورة نبي
اسرائيل وما منع الناس أن يؤمنوا

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فارتد على آثارهما قصصا قال اتباع موسى وقتله أتر الحوت بشق البحر وموسى وقتله راجعا وموسى يعجب من أتر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بدنه فارتد على آثارهما قصصا **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك ما كنا نسمع فارتد على آثارهما قصصا أي يقصان آثارهما حتى اتبعا إلى مدخل الحوت وقوله فوجد عبد الله من عبادنا آتينا رجعة من عندنا يقول فوجد موسى وقتله عند الصخرة حين رجعا إليهما من عبادنا إذ كراهة الخضر آتينا رجعة من عندنا يقول وهبنا له رجعة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول وعلمناه من عندنا أيضا علما كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من لدنا علما أي من عندنا علما وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم وقتله وإلقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر أن موسى سئل هل في الأرض أحد أعلم منك فقال لا أو حدثته نفسه بذلك ففكره ذلك فأراد الله تعريفة أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه وأنه لم يكن له أن يحتم على ما لا علم له به وليكن كان ينبغي له أن بكل ذلك إلى عالمه * وقال آخرون بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يدلّه على عالم يزاد من علمه إلى علم نفسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جندب قال ثنا يعقوب عن هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال رب أيّ عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأىّ عبادك أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أيّ رب أيّ عبادك أعلم قال الذي يتبع علم الناس إلى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل في الأرض أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى إليه موسى عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني أريد أن تستعجني قال انك لن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذار كبا في السفينة خرقها قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تأخذني بعماسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا بلغا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا إلى قوله لا تأخذك عليه أجرا قال فكان قول موسى في الحداد لنفسه ولطلب شيء من الدنيا وكان قوله في السفينة وفي الغلام قال هذا فراق بيني وبينك سأبذل ثأورا بل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الحداد قال فسأربه في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه قال وبعث ربك الخفاف فجعل يستقي منه عنقاره فقيل لموسى كم ترى هذا الخفاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علي وعلمك في علم الله كقدر ما استقي هذا الخفاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فن ثم أمر أن يأتي الخضر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بنى اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فأوحى الله إليه أن يأتي هذا الرجل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أنه قيل له ان آية لقيل إياه أن تنسى بعض متاعك فخرج هو وقتله يوشع بن نون وتزودا حوتا لمواحي اذا كانا حيث شاء الله رزأ الله إلى الحوت ووجه فسرب في البحر فاتخذ الحوت طريقه سر باقى البحر

اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة زيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هنالك ما منعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا فلا بعث ملكا وجعلوا أن التجانس يورث التوائس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم من الايمان والاستغفار الا الاتيان بسنة الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لأن قوم نوح أمروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم

(١) أي اعلم فتنبه وحرر كتيبه

متحججه

فسرب فيه فلما جاؤا قال لفتهاء آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله
 في البحر عجايبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجايبا فكان يعجب من سرب الحوت **حدثنا** الحسن
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما
 اقتض موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد قد سجي عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل
 عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب بن إسرائيل قال نعم قال
 أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل قال بلى ولكي أمرت أن آتيل وأجيبك قال انك لن تستطيع
 معي صبرا كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة حرقها صاحب موسى قال أحرقتها لتغرق أهلها
 لقد جئت شيئا أمرا يقول نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا
 حتى إذا القيما غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى
 ابن آدم قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحا يزعم أن
 الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان موسى قام في بني إسرائيل خطيبا فقبل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين
 لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد لي عند جمع البحرين فقال يارب كيف به فقيل تأخذ حوتا فتجعلها في
 مكثك ثم قال لفتهاء إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فانطلقا عشيان على ساحل البحر حتى أتيا حفرة
 فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكث فخرج فوق في البحر فأمسك الله عنه بحرية الماء فصار
 مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان له ما عجايبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتهاء آتنا
 غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوزه حيث أمره الله قال
 فقال أرايت أذأ وينا إلى الحفرة فالتى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ
 سبيله في البحر عجايبا قال فقال ذلك ما كنا نبي فارتد على آثارهما قصصا قال بقصان آثارهما قال
 فأتيا الحفرة فإذا رجل نائم سجي بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأني بأرضنا السلام فقال أنا
 موسى قال موسى بن إسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمه لا تعلمه وأنت
 على علم من علمه علمه لا أعلمه قال فاني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعني فلا
 تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا عشيان على الساحل فعرف الخضر حمل بغير
 نول فجاء عصفور فوق على حرفها فنقرأ وفنقد في الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من
 علم الله الا مقدار ما تقرأون نقص هذا العصفور من البحر «أبو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر»
 قال فبينما هو اذ لم يفجأ موسى الا وهو يتسود وتدا أو ينزع تحتها منها فقال له موسى جلنا بغير نول
 وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
 بما نسيت وما كنت الأولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا عشيان فبصر غلاما يلعب
 مع الغلمان فأخذه بآسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
 قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
 من لدني عذرا قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجد أحدا يطعمهم ولا يسقيهم
 فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسح به يده فقال له موسى لم يضيفونا
 ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو ددت أنه كان صبرا حتى يقص علينا قصصهم **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا سلمة قال
 ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبيرة قال جلست عند

استغفروا ربكم ثم توبوا إليه وقوم
 صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
 ان ربي قريب مجيب وقوم شعيب
 واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان
 ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة
 الاولين أجرى المخاطبين مجراهم
 والحاصل أنهم لا يقدمون على
 الايمان والاسستة فغار الا عند
 نزول عذاب الاستئصال أو عند
 تواصل أصناف البلاء عيانا ومن
 قرأ بضميتين أراد أنوعا جمع قيسيل
 قالت المعتزلة في الآية دلالة على أنه
 لا مانع من الايمان أصلا وقالت
 الأشاعرة العلم بأنه لا يؤمن والداي
 الذي يخلقه الله في الكافر بمنعائه

ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان توفوا ابن امرأة كعب يزعم
عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم إنما هو موسى بن ميثا قال سعيد قال ابن عباس أنوف
يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت توفيا يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال
كذب توفى ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى
هو بني بني اسرائيل سأل ربه فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فأدلتني عليه فقال له
نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت
مليح وقد قيل له اذا حي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج
موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى الى الصخرة والى ذلك الماء
وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حي فلما نزل موسى الحوت الماسحي
فالتخذسيلة في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبه قال موسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال الفتي وذكر رأيت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن
أذكره والتخذسيلة في البحر عجا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا اليها فاذا رجل
متلفف في كساءه فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال
له موسى جئت لك لعلني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد
علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر أي انما تعرف ظاهرا ترى من العدل
ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال سبحني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وان رأيت
ما يخالفني قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر يتعريان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مررت بهما سفينة جديدة
وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجل ولا أوثق منها فاسألا أهلها أن يحملاهما فحملاهما
فلما اطما نافيها ولحجت بهما مع أهلها أخرجهما من قاربها ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها
بالمقار حتى خرقتها ثم أخذ لهما فطبقه عليها ثم جلس عليها رقعها قال له موسى وراى أمرا فقطع به
أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
عائيت أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى
اذا أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فهم غلام ليس في الغلمان أطرف منه ولا أنرى ولا أوضأ
منه فأخذوه بيده وأخذ حجرا قال فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظفعا
لا خير عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقنيت نفسا زكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت
شيئا أنكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت من لدني غدرا أي قد أعذرت في شأنى فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهمه ثم قعد بينيه ففجبر موسى مآراه يصنع
من التكليف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعنا بهم فلم يطعمونا
وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت في غير صنيعه ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني
وبينك سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت
أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة صالحة وانما
عيبها لأردم عنها فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا
أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهم ما خيرهم من زكاة وأقرب رجحا وأما الخنزير فكان

فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم
بين أنه انما أرسل الرسل مبشرين
بالتواب على الطاعة ومنذرين
بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا
طوعا وبين أن مع هذه الاحوال
(يحادل الذين يكفروا بالباطل
ليدحضوا) ويريدوا يبطالوا (به
الحق) من ادحاض القدم وهو
ازلاقها (واتخذوا آياتي وما
أندروا) أي الذي أندروا من
العقاب أو اندارهم (هزوا) موضع
استهزاء قال جارا لله جدالهم قولهم
لرسل ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء
الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك
قال أهل العرفان قوله (ومن أظلم

الغلامين يتيمين في المدينة وكان تحتهم كنز لهما وكان أبوهما اصالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أي ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سفيان قال
ثني ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع (١) لقي موسى
بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفقي قال شرب الفقي من الماء
نظفا فآخذ العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فأنها التوج به الى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن
له أن يشرب منه فشرِب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال لما
ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام
الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمه فذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون
وذكرهم هلاله وعدوهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه
وأنزل علي محبة منه وأنا كتم الله من كل ما سألتهم فنبئكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة
فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم فقال له رجل من بني اسرائيل هم كذلك ياتي
الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يائي الله قال لا قبعت الله جبريل الي
موسى عليهم السلام فقال ان الله يقول وما يدريك أن أضع علمي بلي أن على شط البحر رجلا
أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن ير به إياه فأوحى الله اليه أن اتب البحر
فانك تجد علي شط البحر حوتا فخذ فادفعه الي فقال ثم الزم شط البحر فإذا نسيت الحوت وهلك
منك فثم تجد العبد انصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله وانصب فيه سأل فتاه عن
الحوت فقال له فقام وهو غلامه أرايت إذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره قال الفقي لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سر با فأعجب ذلك موسى
فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه
يفرج بهم عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يس شيئا من البحر الا يس حتى يكون صخرة فجعل
نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بهم فسلم عليه
فقال الخضر وعليك السلام وأني يكون هذا السلام بهذه الأرض ومن أنت قال أنا موسى
فقال له الخضر أصاحب بني اسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاء بك قال جئت على أن تعلمني
ما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معي صبرا قال لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فانطلق به وقال له لا تسألني عن شيء أصنع حتى آبين لك شأنه فذلك
قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فركبا في السفينة يريدان البر فقام الخضر ففرق السفينة فقال له
موسى أخرقها تغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر
وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني اسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمه قداهاك
الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقبل له ان ههنا رجلا هو أعلم منك قال
فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه وتردوا سمكة مملوحة في مكمل لهما وقيل لهما إذا نسيتما
ما معكما الفيتما رجلا قال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان ردا الله الى الحوت روحه فسر به
من البحر حتى أفضى الى البحر ثم سلك بفعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا قال ومضى

من ذكر بآيات ربه أي بالقرآن
بدليل قوله أن يفقهوه ويتذكروا
الضمير (فأعرض عنها ونسي
ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي
فلم يتفكر وافي عاقبتها ولم يتدبروا
في جزائهم متمسك القدر به وإنما قال
في السجدة ثم أعرض عنها لأن ما في
هذه السورة في الكفار الاحياء
الذين اعانهم متوقع بعد أي
ذكره وأعرضوا عقب ذلك وما في
السجدة في الكفار الاموات بدليل
قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسو
رؤسهم أي ذكروا مرة بعد أخرى
وزمانا بعد زمان ثم أعرضوا عنها
بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء
(١) الذي في الدر بدل هذا لم نسمع
يعني موسى يذكر من حديث فتاه
وقد كان الخ فقام مل وحر وكتبه

محمدا

لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا) يقول تعالى ذكره فأنطلق موسى والعالم يسيران بطلبان سفينة يركبانها حتى إذا أصابها هار كبا في السفينة فلما ركبها هار حرق العالم السفينة قال له موسى آخرتها بعد ما لجبتا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا أمرا أي عجايبا ان قوما لججوا سفينة ثم فارقها كأجوج ما تكون اليها ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه وقد قال نبي الله موسى عليه السلام فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شيئا أمرا يقول نكرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا أمرا قال منكرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والامر في كلاب العرب الداهية ومنه قول الرازي

فدلق الأقران مني نكرا * داهية دهياء إذا إمرأ

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شيء شديد كبير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا إذا كثر واواشد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلاف القراء في قراءة قوله لتغرق أهلها فقر ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالناء في لتغرق ونصب الأهل يعني لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها وقراء عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء أهلها بالرفع على أن الأهل هم الذين يغرقت والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم ما قراءت معروفة ثمان مستفيضتان في قراءة الأمصار متفقتا المعنى وان اختلفت ألفاظهما فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب وانما قلناهما متفقتا المعنى لأنه معلوم أن انكار موسى على العالم خرق السفينة انما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها اذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرئ بالناء ونصب الأهل أو بالياء ورفع الأهل في القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي لأنك ترى ما لم تحط به خبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لأنه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استعجبه بقوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد قال ثني يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبيرة عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنهما من معارضة الكلام * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بقركي عهدك ووجه أن معنى النسيان الترك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدك والصواب من القول في ذلك أن يقال ان موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذ به ما نسي فيه عهده من سؤاله اياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأل عنه وهو لعهد هذا كرا للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك معناه من الخبر وذلك

وأل اذا نجا أو أل اليه اذا لجأ اليه قال الامام تفسر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ابطال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك اضرار لانهاية لها يمكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لانهاية له محال أقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على أن قوله ذو الرحمة أيضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الحائمين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي أيضا نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المبتقى

ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما نسيت قال كانت الأولى من موسى نسيانا وقوله لا ترهقني من أمرى عسرا يقول لا تغسني من أمرى عسرا يقول لا تضيق علي أمرى معك وصحبتى إليك في القول في تأويل قوله تعالى (فانطلقا حتى إذا القياعا غلاما فقدله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) يقول تعالى ذكره فانطلقا حتى إذا القياعا غلاما فقدله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زكية وقالوا معني ذلك المظهرة التي لا ذنب لها ولم تذب قط لصغرها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى الثابتة المغفورة لها ذنوبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أقتلت نفسا زكية والزكية الثابتة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية قال الزكية الثابتة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ميمون أقتلت نفسا زكية قال قال الحسن ثابتة هكذا في حديث الحسن وشهرزاد كية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله نفسا زكية قال ثنية ذكر من قال معناها المسئلة التي لا ذنب لها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني يعلى بن مسلم أنه سمع سعيد بن جبير يقول وجد خضر غلاما يابلعون فأخذ غلاما طريفا فأخججه ثم نبجه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سليل عن شعيب الجبالي قال اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور قال أقتلت نفسا زكية قال مسئلة قال وقرأها ابن عباس زكية كقولك زكيا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية والزكية واحدة كالتقاسية والقسية ويقول هي التي لم تكن شيئا وذلك هو الصواب عندي لأنني لم أجدهم قايدهم في شيء من كلام العرب فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصبب لأنهم ما قرءوا ن مستفيضتان في قرأتهما أصار بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزعمها القتل قودا بها وقوله لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشئ منكرو فعلت فعلا غير معروف و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا والنكر أشد من الامر في القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها أخبرنا قال موسى له إن سألتك عن شيء بعدها يقول بعدها المرة فلا تصاحبني يقول ففارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر في شأني واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون وقرأه بعض قراء الكوفة باسم اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكان الذين شددوا النون طلبوا النون التي في لدن السلامة من الحركة إذ كانت في الأصل ساكنة ولو لم تشددوا نكركت فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن إذا ضافوه ما إلى مكى المخبر عن نفسه فشددوها فقالوا مني وعني وأما الذين خففوها فأنهم وجدوا مكى المخبر عن نفسه في حال الخفض

والمستروك ثم أشار إلى قرى الأولين باعتبار الغيرهم فقال (وتلك القرى) فاسم الإشارة مبتدأ وفيه تعظيم لشأنهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى حذف المضاف أي وتلك أحصاب القرى (أهلكناهم) ويجوز أن يكون تلك القرى منصوبا بأخبار أهلكناهم على شريطة التفسير (وجعلنا) لزمان أهلكناهم أو (معدنا) وعدا أو وقت وعدا لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر والمراد أن يجعلنا أهلكناهم ومع ذلك لم ندع أن نضرب له وقتا

بأوحدها لأنون معها فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء
غيرها والصواب من القول في ذلك عندى أنهم ما لفتان فصيحتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القرء بالقرآن فبأيتهم ما قرأ القارئ فصب غير أن أعجب القراءتين إلى في ذلك قراءة من فتح اللام
وضم الدال وشدد النون لعلتين أحدهما أنها أشهر اللغتين والأخرى أن محمد بن نافع البصري
حدثنا قال ثنا أمية بن خالد قال ثنا أبو الجارية العبدى عن أبي اسحق عن سعيد بن جبیر
عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد بلغت من لدنى عذرا ثم قال
حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد
ابن جبیر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال استحي في الله موسى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
بدل بن الحبحر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا داود في قول الله عز وجل إن سألتك عن شئ
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحي في الله
موسى عندها حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي
اسحق عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا ذكر أحد أفدعالة بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لوليت مع صاحبه
لأبصر العجب ولكنه قال إن سألتك عن شئ بعده فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا ثم قال
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن
يضيفوهما فوجد فهاجدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا
يقول تعالى فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما
واستضافاهم فأبوا أن يضيفوهما فوجد فهاجدارا يريد أن ينقض يقول وجداني القرية حائط
يريد أن يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاء الكوكب
وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة * فأنقض كالكوكب الدرى منصلنا *
وقد روى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك يريد أن ينقض وقد اختلف أهل العلم بكلام
العرب إذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم مجاز ينقض أي ينقطع من
أصله ويتصدع بخرقة قولهم قد انقضت السن أي انصدعت ونصدعت من أصلها يقال فراق
كفوض السن أي لا يجتمع أهله وقال بعض أهل الكوفة منهم الانقياض الشق في طول
الحائط في طي البر وفي سن الرجل يقال قد انقضت سنه إذا انشقت طولاً وقبل أن القرية التي
استطعم أهلها موسى وصاحبه فأبوا أن يضيفوهما الآية ذكر من قال ذلك حدثني الحسين
ابن محمد الذارع قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسى قال ثنا جاد أبو صالح عن
محمد بن سيرين قال اتابوا الآية فانه قل من يأتها فيرجع منها خائبا وهي الأرض التي أبوا أن
يضيفوهما وهي أبعد أرض الله من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وتلا إلى قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي
لاتضيف الضيف ولا تعرف لابن السيل حقه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله
عز وجل يريد أن ينقض فقال بعض أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا لوات ولكنه إذا كان في
هذه الحال من رثه فهو ارادته وهذا كقول العرب في غيره

يريد الرمح صدر أي براء * و يرغب عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم إنما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما دنا من الانقضاء جاز أن يقول يريد

يمكنهم التوبة قبل ذلك ﴿التأويل﴾
ويوم نسير الجبال وهي الأبدان
الحامدة عن السلوك وترى أرض
النفوس بارزة عالية عن موانع
الطريق وحشرتنا جميع القوى
البشرية وعرضوا على ربك صفا
لكل قوة وكل جوهر رتبة تليق بها
فالروح في صف الارواح والقلب
في صف القلوب وكذا النفس وقواها
ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة
على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في
صف والاولياء في صف والمؤمنون
في صف والكافرون والمنافقون في
الصف الاخير لا يغادر صغيرة
هي كل تصرف في شئ بالشهوة

أن ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم اني لأكاد أطيمن من الفرح وأنت لم تقرب من ذلك ولم تهتم به ولكن لعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب أن يقولوا الجدار يريد أن يسقط قال ومثله من قول العرب وقول الشاعر

ان دهرها يلف شملى بحمل * لزمان بهم بالاحسان

وقول الآخر

يشكوا لي جلي طول السرى * صبيرا جيلا فكلانا مبتلى

قال والجل لم يشكنا انما تكلم به على أنه لو تكلم لقال ذلك قال وكذلك قول عنزة

وازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة وتحمحم

قال ومنه قول الله عز وجل وما سكنت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخر منهم هذا من أفصح كلام

العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترا أي نارا هما وانما هو أن تكون نار ان كل واحدة من صاحبتها موضع لو قام فيه انسان رأى الاخرى في اقرب قال وهو كقول الله عز وجل في الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول داري تنظر الى دار فلان تعني قرب ما بينهما واستشهد بقول ذي الرمة في وصفه حوضا أو منزلا دارسا

* قد كاد أوقدهم باليود * قال فجعله يهم وانما معناه أنه قد تغير البلى والذي نقول به في ذلك أن الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رجة منهم لم يبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل

في مهمه قلقت به هاماها * قلق الفؤس اذا أردن نصولا

وفهمت أن الفؤس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها ياها بانها تريد وعلمت ما يريد القائل بقوله

كمثل هيل النقا طاف المشاة به * ينهال حيننا وينها الثرى حيننا

وانما يريد أن الثرى نطق ولكنه أراد به أنه تلبذ بالندى فذعه من الانهيار فكان منه يام من ذلك كائنه من ذوى المنطق فلا ينهال وكذلك قوله جدارا يريد أن ينقض قد علمت أن معناه قد قارب من أن يقع أو يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عفا عما عني به وان استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعبي وضل فيه ذوو الجهالة والغيا وقوله فأقامه ذكر عن

ابن عباس أنه قال هدمه ثم قعد بينه حدثنا بذلك ابن جهم قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض قال ورفع الجدار يده فاستقام

* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عز ذكره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عادم مستويا وجائز أن يكون كان ذلك باصلاح بعد هدمه وجائز أن يكون كان رفع منه له بيده فاستوى بقدره الله وزال عنه

ميله بلطفه ولادالة من كتاب الله ولا خبير لا عذر قاطع بأي ذلك كان من أي وقوله قال لو شئت لا اتخذت عليه أجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على اقامتك أجرا فقال بعضهم انما عني موسى بالاجر الذي قال له لو شئت لا اتخذت عليه أجرا القرى

النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا على حبها فحب الدينار رأس كل خطيئة ما أشهدتهم لاني لأشهد الأوليائي كما قلت سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ورأى المجرمون النار رأوا في الدنيا أسباب النار من الشهوات والآثام فوقعوا فيها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها من الدبابة والاعيان الحقيقي فاذا رأوا النار في الآخرة أيقنوا أنهم موافقوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان أكثر شئ جدلا فتارة مجادل في التوحيد وأخرى في النبوة ومرة في الاصول

أى حتى يقر ونافانهم قد أبوا أن يضيفونا * وقال آخرون بل عنى بذلك العوض والجزء على اقامته الحائط المائل واختلاف القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة فراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لا اتخذت عليه أجرا على التوجيه منهم له الى أنه لا فتعلت من الاخذ وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت اتخذت بخفيف التاء وكسر الحاء وأصله لا فتعلت غير أنهم جعلوا التاء كأنهم امن أصل الكلمة ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك اتخذ فلان كذا اتخذ اتخذوا وهي لغة فيما ذكر له ذيل وقال بعض الشعراء

وقد اتخذت رجلى لى جنب غرزها * نسيفا كأفصوص القطاة المطرق
والصواب من القول في ذلك عدى أنهم ما اعتان معروفان من لغات العرب بمعنى واحد
فبايتما قرأ القارئ فصيحا غير أنى اختار قراءته بتشديد التاء على لا فتعلت لأنها أفصح
اللغتين وأشهرهما وأكثرهما على ألسن العرب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ يقول
تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذى قلته وهو قوله لو شئت
لا اتخذت عليه أجرا فراق بينى وبينك يقول فرقة ما بينى وبينك
أى مفرق بينى وبينك سأنبئك يقول سأخبرك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا يقول بما يؤول اليه عاقبة أفعالى
التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسئلة عنها
وعن النكير على قبح صبرا
والله أعلم

﴿ تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليهِ الجزء السادس عشر
أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى * أما السفينة ﴾

ومرّة في الفروع ولهذا كثر
المذاهب والاديان والمال والتحل
ونسأل الصواب من ملهمه وما منع
الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم أسباب
الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا
مذنبين الا أن تأتهم سنة الاولين
من الانبياء والاولياء والمؤمنين
وهي جذبات العناية لأهل الهداية
كقوله في حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم والله لولا الله ما هتدينا أو
يأتهم العذاب قبلا كقوله
أنا نبي السيف أمرت أن
أقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله
والله أعلم
(٢)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٥٧	٢ (تفسير سورة بني اسرائيل) - بيان معنى التسييح
٥٨	٣ ذكر بعض احاديث وردت في الاسراء
٦١	١٣ بيان أن الاسراء كان بالجسد لا بالروح
٦٥	١٥ تأويل قوله تعالى ذرية من اجلنا الآية وبيان ان المراد منه جميع بني آدم
٧٢	١٧ بيان المراد بالفسادين الذين قضى على بني اسرائيل بهما وذكر بعض اخبار تدل على تاريخهم
٧٥	٢٤ تأويل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وذكر الفساد الثاني لبني اسرائيل وتخريب بخت نصر لبيت المقدس
٨١	٣٤ تأويل قوله تعالى عسى ربكم الآية وبيان ما حصل لبني اسرائيل من تسلط العرب عليهم وذكر الشاهد على ما فيها
٨٦	٣٧ تأويل قوله تعالى وكان الانسان عجولا وبيان أن العجلة في الانسان طبيعة وكيف استعمل آدم عليه السلام
٩١	٣٨ تأويل قوله تعالى فحونا آية الليل وبيان ما قيل في السواد الذي في القمر
٩٦	٣٩ تأويل قوله تعالى وكل انسان ازمناه طائره الخ وبيان أن لاعدوى ولا طيرة وأن السعد والشقاء قد قضيا
١٠٢	٤٢ تأويل قوله تعالى واذا اردنا أن نهلك قرية وبيان معنى الدمار وذكر الشاهد على ذلك
١٠٥	٤٤ بيان ما قيل في مقدار القرن من السنين
١٠٦	٤٦ تأويل قوله تعالى وقضى ربك الآية وبيان معنى التأنيف
١٠٧	٤٧ بيان ما ورد في صلة الابوين
١١٤	٥٢ تأويل قوله تعالى وآت ذا القرنين حقه وبيان المراد من القرابة
	٥٧ بيان ما كانت العرب عليه من قتل أولادهم خشية الغاققة فنهاهم الله عنه
	٥٨ بيان معنى السلطنة التي جعلت لولي الدم على الخاني
	٦١ تأويل قوله تعالى ولا تقف الآية وبيان ما اشتملت عليه من التهمى عن شهادة الزور وغيرها
	٦٥ بيان ما ورد في تسييح الاشياء وفضل لاله الا الله
	٧٢ بيان أن بعض العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن وأسلم المعبدون واستمر العابدون على عبادتهم
	٧٥ تأويل قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك الآية وبيان الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فصارت فتنة
	٨١ بيان معنى استغفار الشيطان للعباد
	٨٦ تأويل قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى الآية وبيان أن من جهل نعم الله عليه في الدنيا فهو في الآخرة أشد جهلا عن معرفة هذه النعم
	٩١ بيان الصلاة التي أمر الله بها عند الدلول ما هي وبيان الساعات التي يتجلى فيها على عباده
	٩٦ بيان أن التهجد كان في حقه عليه السلام فرضا وذكر المقام المحمود وما ورد فيه
	١٠٢ تأويل قوله تعالى وقل جاء الحق الآية وبيان ما في القرآن من الشفاء من الجهل
	١٠٥ بيان ما قيل في الروح
	١٠٦ تأويل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس الآية وذكر سبب النزول
	١٠٧ بيان ما اقترحه قريش من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
	١١٤ ذكر الآيات التسع التي أوتىها موسى

صفحة	صفحة
١٥٢ بيان المدة التي لبثوها في الكهف	١١٨ تأويل قوله تعالى وبالحق أنزلناه الآية وبيان المدة التي نزل فيها القرآن
١٥٥ بيان ما كلفك تقوله عظماء العرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن فقراء المؤمنين	١٢١ تأويل قل ادعوا الله الآية وذكر أسباب النزول
١٥٦ تأويل قوله تعالى وقل الحق من ربكم وذكر الشواهد على السراقة	١٢٦ (تفسير سورة الكهف)
١٦٥ بيان معنى الباقيات الصالحات	١٣٢ ذكر أصحاب الكهف وسبب خروجهم إليه
١٦٩ بيان أمر إبليس وما كان عليه ابتداء	١٣٨ ذكر مقر الكهف من الشمس
١٧٦ ذكر مسير موسى عليه السلام إلى الخضر	١٤٣ ذكر بعث أهل الكهف من نومهم

(عت)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام النيسابوري في الموضوع بالهامش)

صفحة	صفحة
٥٣ ذكر دعاء جبريل في دفع الملمات	٣ (تفسير سورة الاسراء)
٥٦ تأويل تلك الآيات	٥ بيان ما استدلل به بعضهم على أن الاسراء بالروح وما استدلل به الأكترون على أنه بالجسم بقطة
٥٩ تفسير قوله وأذلنا الملأئكة الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها	١٤ بيان ما قالته الحكمة في سبب حصول الكلف في وجه القمر
٦٣ ذكر الأوجه التي بها أكرم الانسان	١٦ بيان ما قالته الحكمة في تأثير المعاصي في الروح وبيان أن وجوب شكر المنعم بالسمع لا بالعقل
٦٧ تأويل تلك الآيات	٢٠ بيان حقيقة الشكر
٦٩ تفسير قوله تعالى وإن كادوا ليفتنونك الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها	٢٢ تأويل تلك الآيات
٧٤ ذكر مسائل تتعلق بقوله إن قرآن الفجر كان مشهودا	٢٤ تفسير قوله تعالى لا تجعل مع الله الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٨ ذكر ما كان لقريش من الاصنام حول الكعبة وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بها	٣٥ بيان ما يبيح دم الانسان من الخصال
٨٠ بيان أن الباحث المتعلقة بالروح كثيرة وذكر طرف من مباحثها	٣٨ بيان ما احتج به نفاة القياس والجواب عنه
٨٣ بيان أن للعقل في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وذكر الحق منها	٤١ تأويل تلك الآيات
٨٥ ذكر الدليل على أن الروح جوهر مجرد	٤٣ تفسير قوله ولقد صرفنا الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٨٨ تأويل تلك الآيات	٤٦ ذكر ما كانت قريش تقوله في رسول الله

صفحة	صفحة
١٣٦	٩٠ تفسير قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك الآيات
الكهف في مكانهم	وبين القراءات والوقوف فيها
١٣٧	٩٨ بيان الآيات التسع التي كانت لموسى
تأويل تلك الآيات	١٠٠ بيان ما اشتمل عليه القرآن الكريم
١٤١	١٠٤ تأويل تلك الآيات
تفسير قوله تعالى واتل ما أوحى إليك الآيات	١٠٧ (تفسير سورة الكهف) وبين القراءات
وبين القراءات والوقوف فيها	والوقوف فيها
١٤٩ ذكر قصة الأخوين المشار إليهما في آية	١١٦ ذكر مجمل قصة أصحاب الكهف
واضرب لهم مثلاً رجلين الخ	١٢٠ ذكر أسماء أهل الكهف وفوائدها
١٥٧	١٢٢ مسألة جواز الكرامات وما تتوقف عليه
تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال الآيات	وذكر كرامات ثبتت لبعض الأولياء
وبين القراءات والوقوف فيها	
١٨٦	
تأويل تلك الآيات	

(تمت)